الدكتور بركات صلاح

المنهل النبوي والمنهل الروي

في

الطب النبوي

الدكتور بركات صلاح

المنهج النبوي و المنهل الروي

في

الطِبّ النَّبَوِيْ

المنطقة الصناعية - حي كشيدة - ص ب : 61 باتنة

مقدمة الكتاب

تلعب النباتات الخضراء دورا أساسيا في وجود الكائن الحيواني واستمراره على سطح الأرض ، لأنها تستطيع وحدها فقط الإستفادة من أشعة الشمس مباشرة ، في تركيب المواد الضرورية لحياتها ، والإنسان ما هو إلا طفيل يأخذ منها ما يحتاجه لحياته من غذاء ودواء .

إن اتساع المعرفة عند المسلمين بالنباتات ، أدى إلى ظهور «العشابين» كفئة مختصة ، ساعدت من خلال تجاربها على تطوير استعمال النباتات كأدوية في علاج الأمراض ، ودراسة الكتب الطبية - ومنها هذه المخطوطة يتضح-أن أصول الطب الإسلامي ؛ اصول وقائية جاءت أسسها من القرآن الكريم والسنة الشريفة .

إن دراسة التراث أمر مطلوب ، ليس فقط من أجل ابراز معلوماته وتأثيرها على إشراق حضارة الغرب العلمية ، وإنما لمعرفة طريق العودة إلى صدارة العالم .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (105)

سورة التوبة



المواد الفعالة في النباتات الطبية

إن ارتباط الإنسان بالنباتات الخضراء ، هو ارتباط مصيري وعضوي ، لأن وجوده معتمد على وجودها ، فهي تمده بالغذاء اللازم لحياته ، وتزين بيئته بألوان زاهية ، وتأخذ فضلاته لتحولها إلى ما ينفعه ، وهي مصدر طاقته الصناعية ومركباته الدوائية .

ومعرفة الفائدة الطبية لبعض النباتات ليست حديثة عهد ، بل هي متوغلة في القدم ، فالبرديات المصرية والكتب الهندية السنسكريتية تحدثت عن كثير من النباتات الطبية ، والتي مزجت في كثير من الحالات بالسحر والشعوذة .

والأبحاث الصيدلانية الحالية تتجه نحو التعمق والبحث أكثر في استخلاص الأدوية من النباتات ، ففي فرنسا وحدها يستخرج الآن 8000 مادة فعالة نباتية المنشأ ، كما أن هناك مركزين للدراسات والأبحاث في هذا المجال(1) .

وتتميز النباتات الطبية عن غيرها من النباتات باحتوائها على مركبات ذات فعالية خاصة يعزى إليها التأثير الطبي ، هذه المواد الفعالة قسمت على أساس صفاتها الكيميائية(2) إلى تسعة أقسام .

1 - الجلوسيدات Glucides،
2 - التانينات Tanins
3 - الزيوت الأساسية أو العطرية Huiles essentielles .
4 القلويدات Alcalaoides
5 - الراتنجات Resines
6 - الدهون أو الشحميات Lipides .
7 - بروتيداتProtides

(1) Seroussi S. (1976) . Les 100 plantes medicinales les plus precieuses Science et vie N° 707 , 99 – 109

(2) Paris M.et M. Hurabielle (1981) Abrege de matiere medicale pharmacognosie tome 1 edition Masson . Paris

8 - مضادات فيتامينية Antivitaminiques(3)

9 - مؤثرات جنسية Oestrogènes(3)

بالإضافة إلى هذه المواد الفعالة فإن النباتات تحتوي على مركبات غير فعالة طبيا مثل الفلين والسيليلوز .

الجلوكوسيدات :

تلعب هذه المركبات دورا مهما في تقوية جهاز الدوران ، فمادة الديجيتوكسين Digitoxine الموجودة في أوراق نبات الديجيتالس Digitalis تفيد في تقوية القلب ، أما مادة الروتين Rutine الموجودة في الجزء الخضري في نبات الحنطة السوداء فتقوي جدران الأوعية الشعرية الدموية .

إن سكر الجلوكوز المتوفر في أغلب ثمار الأشجار المثمرة يشكل مصدرا هاما للطاقة ، كما يعتبر من المركبات المدرة للبول مشاركا في هذه الصفة سكر المنيتول Manitol ، بينما يتميز سكر الفركتوز Fructose الموجود بشكل حر في ثمار أشجار الفاكهة ، والمشكل من أربعين إلى سبعين بالمائة من سكريات العسل ، باستعماله من قبل المصابين بمرض السكر ، وهناك سكر السوربتول المستخرج من شجرة الغبيراء Sorbier ، الذي يستعمل كمنظم لعمليات الهضم المعدي(4) .

إن مركبات البيكتين Pectine الموجودة في ثمار البرتقال والليمون والتفاح والسفرجل تعتبر من المركبات الحافظة والواقية للغشاء المخاطي المغلف لجهاز الهضم ، لأنه يمتص السموم ، ويعمل على تثبيط نمو البكتيريا المرضية .

ينتج عن تحلل الجلوكوسيدات حين تفاعلها مع الأحماض والإنزيمات الخاصة بها ؛ مواد سكرية وأخرى غير سكرية متنوعة يمكن أن نذكر منها :

---

(3) Jean – Blain C . et M. Grisvard (1973) Plantes veneneuses .
edition : la Maison rustique – Paris

(4) المرجع 2 ، صفحة 31 .

● مركبات الكومارين Coumarine الموجودة في ثمار نبات الخلة البلدي Ammi visnaga كما تحتوي هذه الثمار على مادة الخلين Khelline ، مغلي هذه الثمار يستخدم في تهدئة آلام الكليتين والحالب ، وتسهل مرور الحصى إلى المثانة ، حيث تسهل هذه المادة اتساع الحالب ، أما ثمار نبات الخلة الشيطاني Ammi magus فتفيد في علاج مرض البهاق ؛ وهو نوع من الأمراض الجلدية(5) .

● مركبات فلافونودية Flavonoides مثل مادة الروتين الموجودة في أوراق أشجار الكافور Eucalyptus ، وأوراق نبات الحنطة السوداء ، حيث يحضر من هذه المادة أقراص يستعمل في علاج ضغط الدم وأمراض القلب ، وأوراق أشجار الكافور تحتوي أيضا على زيت طيار يحتوي على مادة السينول Ceneole وعلى مواد قابضة ، يستعمل هذا الزيت في علاج التهابات الأنف والحنجرة .

● مركبات الأنتراسين Anthracène وتتواجد في أوراق وثمار نبات السنا Sene - وهو عشب من الفصيلة البقولية - ونبات النبق Nerprum - شجيرة شوكية الأغصان - وتتميز بأنها ذات تأثير ملين ومسهل .

● وشراب منقوع جذور نبات العرقسوس مفيد في تليين الأمعاء ومضاد للقرحة المعدية والتشنجات العضلية ، هذا التأثير يعود إلى وجود مواد جلوكوسيدية صابونية مثل جليسين هيزين Glycynhizine .

● أخيرا يمكننا أن نذكر أن هناك بعض النباتات المحتوية على مواد سيانيدية السامة كما في ثمار اللوز المر .

---

(5) فوزي طه قطب حسين (1981) النباتات الطبية ، منشورات دار المريخ الرياض .

التانينات

وجد أن بعض النباتات تملك تأثيرا قابضا ، وهذا يعود إلى وجود مركبات تانينية فيها ، هذه المركبات تستعمل في علاج الإسهال بمفعولها القابض على الأمعاء ، كما يركب منها مراهم تستعمل في علاج الجروح السطحية والحروق ، هذه المركبات موجودة في أوراق نبات الشاي وفي قشور الرمان .

الدهون

يستخرج من بعض بذور النباتات مثل الخروع والكتان زيوت تفيد في تليين الأمعاء ، وزيت الكتان مفيد أيضا في معالجة التهابات الجهاز الهضمي ، كما وجد أنه يعوق نمو الأورام السرطانية ، ويساعد في إزالة حصى المرارة(6) .

الزيوت العطرية

. إن التأثيرات الفيزيولوجية لهذه الزيوت متنوعة :

- فالزيوت العطرية الموجودة في أوراق نبات النعناع Manthe والبقدونس Persil ، وفي أزهار وأوراق أشجار الليمون Citronnier ، تؤثر على عمليات هضم الطعام ودفع الغازات من الأمعاء وتسكين آلام مغصها ، وزيوت نباتات الزربيج CHenopodium ambrosioides والعفص Galles تفيد في طرد الديدان المعوية .
- أما زيوت أوراق أشجار الكافور وأشجار الصنوبر Pin فتستعملان في علاج التهابات الجهاز التنفسي بسبب الخواص المطهرة لها ، ومغلي أوراق نبات الزعتر Thyme يفيد في حالات الربو والسعال الديكي .
- بينما الزيوت العطرية لنبات الخزامى Lavande فذات تأثير محث للجهاز العصبي ومطهر للالتهابات الخارجية.

(6) أمين رويحة (1980) أخطاء التمدن في التغذية ، صفحة : 252 ، منشورات دار القلم بيروت .

القلويدات

تشكل المركبات الجلوكوسيدية والقلويدات أغلب المركبات الفعالة في النباتات الطبية ، والقلويدات هي مركبات عضوية قاعدية تؤثر بتراكيز ضعيفة ، ولكنها ذات سمية عالية .

إن مادة الأفيدرين Ephedrine تستعمل في علاج بعض الأمراض التي تصيب الجهاز التنفسي مثل الربو والنزلات الصدرية ، ومادة الأتروبين Atropine الموجودة في نبات السكران أو البنج Jusquiame ، وفي نبات الداتورا Datura تعمل كمسكن لتقلصات المعدة والأمعاء ، وتستخلص من أوراق النبات وبذوره وكذلك تستخرج من نبات ست الحسن (بورنجوف) Belladone ، وهناك نباتات يستخرج من ثمارها مواد منومة ومخدرة ، تؤثر على الجهاز العصبي المركزي ، مثل مادة المورفين المستخرجة من نبات الخشخاش Pavot ، أما مادة كنابينون Cannabinone الموجودة في أزهار نبات القنب Hemp فتستعمل كمنوم ومزيل للصداع النصفي .

إن اكتشاف مادة الكينين Quinine الموجودة في قلف أشجار الكينا أدى إلى إنقاذ ملايين البشر من مرض الملاريا .

أخيرا علينا أن نذكر أن احتواء القهوة والشاي على قلويد الكافيين Cafeine يفيد في تنبيه الجهاز العصبي ، فيساعد على التركيز في التفكير وفي تنشيط الذاكرة ، وهناك أبحاث حديثة أظهرت إمكانية استعمال هذه المادة كمبيد حشري مثلما تستعمل مادة النيكوتين المستخلصة من أوراق نبات التبغ Tabac(7) .

(7) Leger L. (1985) La cafeine un insecticide, la Recherche N° 165 , 554 – 555.

ترجمة المؤلف

[849 هـ - 911 هـ]

هذا العالم الجليل هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن عثمان الخضيري السيوطي جلال الدين ؛ إمام ، حافظ ، مؤرخ ، محدث ، مفسر ، أديب ، عالم مشارك في أنواع مختلفة من العلوم ، ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة 849هـ في القاهرة ، ونشأ فيها يتيما ، حيث توفي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر ، وختم القرآن العظيم ولم يتجاوز الثان سنوات من عمره ، ثم أخذ بحفظ بعض كتب المناهج كمنهاج البغوي والبيضاوي وعمدة الأحكام وألفية ابن مالك ، وشرع في الإشتغال في العلم بدءً من ربيع الأول سنة 864هـ ، أما شروعه بالتصنيف فكان سنة 866هـ ، وأجيز بتدريس اللغة العربية بعد سنتين ، وبالتدريس والإفتاء سنة 876هـ ، وقرأ على واحد وخمسين عالما ، وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه ورجاله وغريبه واستنباط الأحكام منه ، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث ، وسافر إلى الحجاز والشام و اليمن والهند والمغرب طلبا للمعرفة والعلم ، ولما بلغ أربعين عاما اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل ، منزويا عن أصحابه جميعا فألف أكثر كتبه وترك الإفتاء ، واعتذر عن ذلك في مؤلف ألفه في ذلك وسماه بالتنفيس ، وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها ، وأهدى إليه الغوري خصيًا وألف دينار ، فرد الألف وأخذ الخصي فأعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية وقال لقاصد السلطان : «لا تعد تأتينا قط بهدية فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك» ، وكان لا يتردد إلى السلطان ولا إلى غيره ، وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه ، وألف كتابا سماه «ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين» .

وتوفي في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى في منزله بروضة المقياس ، بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر عن احدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوما ، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة - رحمه الله - .

كتبه ومؤلفاته

استقصى تلميذه الداوودي مؤلفاته فزاد عددها على خمسمائة مؤلف ، وقال : «عاينت الشيخ وقد كتب في يوم وأحد ثلاثة كراريس تأليفا وتحريرا ، وكان مع ذلك يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة» ، نذكر من مؤلفاته الكثيرة :

- الإتقان في علوم القرآن .
- إتمام الدراية لقراء النقاية .
- الأحاديث المنيفة .
- الأرج في الفرج .
- الإذكار في ما عقده الشعراء من الآثار .
- اسعاف المبطىء في رجال الموطأ .
- الأشباه والنظائر .
- الإقتراح .
- الإكليل في استنباط التنزيل .
- الألفاظ المعربة .
- الألفية في مصطلح الحديث .
- إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .
- التاج في اعراب مشكل المنهاج .
- تاريخ أسيوط .
- تاريخ الخلفاء .
- التحبير من علم التفسير .
- تحفة المجالس ونزهة المجالس .

- تحفة الناسك .
- تدريب الراوي .
- ترجمات القرآن .
- تفسير الجلالين .
- تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك .
- الجامع الصغير .
- جمع الجوامع .
- الحاوي للفتاوي .
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة .
- الخصائص والمعجزات النبوية .
- در السحابة في من دخل مصر من الصحابة .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور .
- الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير .
- الدراري في أبناء السراري .
- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة .
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج .
- ديوان الحيوان اختصره من حياة الحيوان للدميري ، وقد ترجم إلى اللاتينية .
- رشف الزلال .
- زهر الربى .
- زيادات الجامع الصغير .
- السبل الجلية في الاباء العلية .
- شرح شواهد المغني .
- الشماريخ في علم التأريخ .
- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام .
- طبقات الحفاظ .
- طبقات المفسرين .

- عقود الجمان في المعاني والبيان .
- عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد .
- قطف الثمر في موافقات عمر .
- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .
- لب اللباب في تحرير الأنساب .
- لباب النقول في أسباب النزول .
- ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين .
- متشابه القرآن .
- المحاضرات والمحاورات .
- المذهب في ما وقع في القرآن من المعرب .
- المزهر .
- مسالك الحنفاء في والدي المصطفى .
- المستطرف من أخبار الجواري .
- مشتهى العقول في منتهى النقول .
- مصباح الزجاجة .
- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن .
- مقامات .
- المقامة السندسية في النسبة المصطفوية .
- مناقب أبي حنيفة.
- مناقب مالك .
- مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفاء .
- المنجم في المعجم.
- النفحة المسكية و التحفة المكية .
- نواهد الأبكار .
- همع الهوامع .
- الوسائل إلى معرفة الأوائل.

مصادر عن المؤلف

- حسن المحاضرة : للسيوطي 188/1 .
- الأعلام : خير الدين الزركلي 71/4.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن عماد الحنبلي 51/7 .
- تاريخ الشعوب الإسلامية : كارل روكلمان . نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي 143/2 .
- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة : نجم الدين الغزي 226/1 .
- هدية العارفين : اسماعيل باشا البغدادي 534/1 .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : السخاوي 65/4 .
- معجم المفسرين : عادل نويهض 264/1 .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : للشوكاني 322/1.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة : يوسف اليان سركيس 1073 .
- معجم المؤلفين : 128/5 .
- آداب اللغة : 228/3 .
- خزائن الكتب : 37 .
- ابن إياس : 83/4 .
- عقود الجوهر : 194 .
- فهرس الخزانة التيمورية : 151/3 .
- مخطوطات الظاهرية : 355 .

أوصاف المخطوط

نسخ الكتاب في القرن الحادي عشر الهجري ، وفرغ ناسخه : أحمد بن عبد الحي بن علي الحسيني القدسي ، منه في أواسط شهر محرم الحرام . افتتاح سنة خمسة وتسعين وألف من الهجرة .

والمخطوط محفوظ في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم : 3127 ، ويتألف من 99 ورقة من نوع 21 سم × 15 سم ، وتحتوي كل ورقة على 21 سطرا ، ويحتوي هذا على ثمان كلمات بالمتوسط .

كتب المخطوط بخط نسخي أسود جميل ، عدا العناوين وبداية كل حديث شريف ، حيث كتبت بالمداد الأحمر .

ونجد على هوامش الكتاب تصويبات وتقسيمات لمحتوى الكتاب من قبل الناسخ ، والكتاب منفرط الأوراق والجلد ، علما بأن أوراقه مازالت في حالة جيدة .

على الورقة الأولى من المخطوط نجد العنوان واسم المؤلف وبعض الفوائد والأشعار ، واسم واقف الكتاب وهو الوزير الحاج محمد باشا والي الشام سنة 1290هـ ، أما على الورقة الأخيرة فيذكر عليها فائدة عن بعض آيات القرآن الكريم .

تحقيق المخطوط

لقد استعان المؤلف بكتب عصره الطبية في تكوين مؤلفه ، نذكر من هذه الكتب :

القانون في الطب لابن سينا .
موجز القانون لابن النفيس .
الطب النبوي لابن قيم الجوزية .
الطب النبوي للذهبي .
الطب من الكتاب والسنة للبغدادي .

إضافة إلى كتب أخرى تخص أحاديث النبي ﷺ ، وفي تحقيق نص المخطوط رجعت إلى تلك الكتب إضافة إلى كتب أخرى لإتمام عملية التحقيق مثل :

تسهيل المنافع في الطب والحكمة لابراهيم الأزرق .
زادالمعاد في خير العباد / جـ 4 لابن قيم الجوزية .

وبمقارنة النصوص تم تقويم نص المخطوط ، بحيث يصبح سهل القراءة واضح المعنى .

كما تم شرح المفردات الطبية والقيمة الغذائية للأغذية المذكورة كأدوية مفردة .

المنهج النبوي والمنهل الروي في الطب النبوي

للإمام

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري السيوطي

[849 - 911 هـ]

[1445 - 1505 م]

وقف هذا الكتاب الوزير المكرم الحاج محمد باشا والي الشام حالا دام فضله على طلبة العلم وشرط أن لا يخرج من مكانه إلا للمراجعة

كتاب المنهج النبوي والمنهل الروي في الطب النبوي تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة المحقق المجتهد الحافظ الإمام فريد عصره ووحيد دهره جلال الدين عبد الرحمن السيوطي قدس الله سره

لبعضهم

ان الولاية لا تدوم لواحد • ان كنت تنكر ذا فاين الاول

ازرع من الفعل الجميل مغارسا • فاذا عزلت فانها لا تعزل

فائدة

اعلم ان النوم في اول النهار عيلولة اي يورث الفقر وعند الضحى فيلولة اي يورث الفتور وعند الزوال قيلولة وهي تزيد العقل وبعد الزوال حيلولة اي حايل بينه وبين الصلاة وعند آخر النهار غيلولة اي يورث الهلاك نقل من مشكلات الانوار والله اعلم

صورة عنوان المخطوطة - المكتبة الظاهرية رقم 3127 - دمشق - سوريا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له خير الغافرين. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المونح علوم الاولين والاخرين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين كانوا الى الخيرات مبادرين وبعد فهذا كتاب جمعت فيه الاحاديث الوارده في الطب مرتبة على الابواب. واوردت فيه جميع ما ورد صحيحا وحسنا وضعيفا لينتفع به اولوا الالباب. وتركت كثيرا ما اورده المصنفون في هذا الفن لاشتهاره بتفرد وضاع او كذاب وضممت اليه من الاثار الموقوفه والمقاطيع ما يستجاد ويستطاب. وعقبت كل حديث بكلمات شارحة لمقصده لتتم فايدته للطلاب. ورتبته ترتيب الموجز في المقاصد والابواب وسميته المنهج النبوي والمنهل الروي في الطب النبوي واسال الله لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اخبرتني ام هاني بنت ابي الحسن الهوريني سماعا عليها انا ابو محمد النشاوري انا ابو احمد امام المقام انا ابو الحسن بن الجميزي انا السلفي انا الثقفي سمعت ابا عمرو ابن بالويه يقول سمعت محمد بن يعقوب يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول العلم علمان علم الاديان الفقه وعلم الابدان الطب وقال الحسن بن سفيان حدثنا حرمله قال كان الشافعي يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب

ويقول

كان يمرض الانسان من اهلي فيبعث له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعبه فانعته للناس قال ابن دريد في اماليه اخبرنا ابو حاتم عن الاصمعي قال يقال من كتم السلطان نصحه والاطبا مرضه والاخوان بثه فقد خان نفسه. تم الكتاب المسمى بالطب النبوي على يد افقر العباد الى الله تعالى احمد بن عبد الحي بن علي الحسيني القدسي وذلك في اواسط شهر محرم الحرام افتتاح سنة خمس وتسعين وتسعمائة احسن الله تعالى ختامها بالحسنى

امين

فائده

روي رزين الحافظ في جامعه انه احترق في جرجان سبعة الاف مصحف فلم يبق منها غير هذه الايات وعدتها ثمان ايات فاجمع العلماء رضي الله عنهم على انها ما كتبت في شي الا حفظ الابد ١ فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم ٢ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المتوكلون ٣ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم ٤ تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى ٥ يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ٦ ايتا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين ٧ وفي السماء رزقكم وما توعدون ٨ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه

[Margin note, partly legible: ... السيوطي ... الطالب ... مع الاخوان]

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين ، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، خير الغافرين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، المؤتى علوم الأولين والآخرين ، ﷺ ، وعلى آله وصحبه الذين كانوا إلى الخيرات مبادرين ، وبعد .

فهذا كتاب جمعت فيه الأحاديث الواردة في الطب مرتبة على الأبواب ، وأوردت فيه ـ جميع ما ورد ـ **صحيحا وحسنا وضعيفا** لينتفع به أولو الألباب ، وتركت كثيرا مما أورده[1] المصنفون في هذا الفن لاشتهاره بتفرد وضاع أو كذاب ، وضمت إليه من الآثار الموقوفة والمقاطع ما يُستجاد ويُستطاب ، وعقبت كل حديث بكلمة شارحة لمقصده لتتم فائدته للطلاب ورتبته ترتيبا موجزا في المقاصد والأبواب ، وسميته «**المنهج النبوي والمنهل الرويّ في الطب النبوي**» والله ربي لا إلٰه إلا هو عليه توكلت وإليه متاب .

أخبرتني أم هاني بنت أبي الحسين الهوريني سماعا عليها ، أنا أبو محمد النشاوري ، أنا أبو أحمد إمام المقام أنا أبو الحسن الجيزي ، أنا السلفي ، أنا الثقفي ، سمعت أبا عمرو بن بالويه ، يقول : سمعت محمد بن يعقوب يقول : سمعت الربيع يقول : سمعت الشافعي[2] يقول : «العلم علمان : علم الأديان ـ الفقه ـ وعلم الأبدان ـ الطب ـ .

---

(1) في الأصل (ما أورده) وهو تحريف .

(2) الإمام الشافعي (محمد بن ادريس ، 150 ـ 204هـ / 767 ـ 820 م) فقيه ومجتهد ومؤسس أحد المذاهب السنية الأربعة ، أسس علم الأصول ، ولد في غزة ونشأ في مكة ، درس على الإمام مالك بن أنس في المدينة ، سجن ثم عفى عنه الرشيد ، قصد الفسطاط (مصر) وتوفي فيها ، دفن في سفح جبل المقطم ، له كتاب «الأم» في الفروع ، و«الرسالة» في الأصول .

وقال الحسن بن سفيان حدثنا حرملة قال : كان الشافعي يتلهف[3] على ما ضيع المسلمون من الطب / ويقول : «ضيعوا ثلث العلم ، ووكلوه إلى اليهود والنصارى» .

وأخرج أبو نعيم[4] في مناقب الشافعي من طريق أبي حسين البصري ، قال : سمعت طبيبا بمصر يقول : ورد الشافعي مصرا فذاكرني بالطب حتى ظننت أنه لا يحسن غيره ، فقلت له : أقرأ عليك من كتاب أبقراط[5] الحكيم ، فأشار إلى الجامع وقال : إن هؤلاء لا يتركونني . وقال ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي ، حدثنا أبي ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : سمعت الشافعي يقول : «احذر أن تتناول لهؤلاء الأطباء دواء إلا دواء تعرفه» .

---

(3) يتلهف : يتحسر ، عن عبد الرزاق قال : سمعت سفيان الثوري يقول لرجل من العرب : «ويحكم أطلبوا العلم فإني أخاف أن يخرج العلم من عندكم فيصير إلى غيركم فتذلون ...، أطلبوا العلم فإنه شرف في الدنيا وشرف في الآخرة» .

(4) أبو نُعيم الأصبهاني (أحمد بن عبد الله ، ت 430هـ / 1038م) : محدث صوفي ، مؤرخ ، ولد بأصبهان ، من مؤلفاته «حلية الأولياء» ، «تاريخ أصبهان» و «دلائل النبوة» .

(5) بُقراط أو ابقراط (نحو 460 - 377 ق م) : ولد في جزيرة كوس (اليونان) ، أشهر الأطباء الأقدمين ، جعل الأمراض مصدرين : الهواء والغذاء ، نقلت مصنفاته إلى العربية منها (تقدمة المعرفة) و (طبيعة الإنسان) .

[فصل في ابتداء الطب والحث على التداوي]

قاعـدة :

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي[1] في مختصر المستدرك : «تشريع النبي ﷺ لأصحابه يدخل فيه كل الأمة إلا أن يخصه دليل ، وتطبيبه لأصحابه وأهل أرضه خاص بطباعهم وأرضهم إلا أن يدل دليل على التعميم .

فـائـدة :

☆ قال الخطابي : «اعلم أن الطب على نوعين :

- الطب القياسي ، وهو طب اليونان الذي يستعمل في أكثر البلاد .
- طب العرب والهند : وهو طب التجارب .

وأكثر ما وضعه النبي ﷺ إنما هو على مذهب العرب ، إلا ما خُص به من العلم النبوي من طريق الوحي ، فإن ذلك يخرق كل ما تدركه الأطباء وتعرفه الحكماء ، وكل ما فعله أو قاله في أعلى درجات الصواب عصمه الله أن يقول إلا / صدقا ، وأن يقول إلا حقا» .

☆ وقال ابن القيم[2] : «كان علاجه ﷺ للمرض ثلاث أنواع :

- أحدها بالأدوية الطبيعية .
- والثاني بالأدوية الإلهية .
- والثالث بالمركب من الأمرين» .

---

(1) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (673 ـ 748هـ / 1274 ـ 1348م) : مؤرخ ، محدث من الأئمة ، تركماني الأصل ، ولد وتوفي بدمشق ، رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان ، من مصنفاته : «دول الإسلام» ، «المشتبه في الأسماء والأنساب والكنى والالقاب» ، «تاريخ الإسلام الكبير» ، «تذكرة الحفاظ» ، «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» ، «الطب النبوي» .

(2) ابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ، 691 ـ 751هـ» : فقيه حنبلي من الكبار ، ذو اجتهادات في المذهب ، دمشقي المولد والوفاة ، تعلم عن ابن تيمية ونشر علمه حتى سجن معه ، قاوم الفلاسفة وأرباب الملل والنحل ، له «التبيان في أقسام القرآن» ،«شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» . «أعلام الموقعين» ، «زاد المعاد» ، «الطب النبوي» .

ذكر ابتداء الطب

أخرج البزار في «مسنده» والطبراني في «الكبير» ، وابن السني وأبو نعيم كلاهما في «الطب النبوي» من طريق عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أن نبي الله سليمان عليه السلام ، كان إذا قام يصلي رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها : ما اسمك ؟ فتقول : كذا ، فيقول : لأي شيء أنت ؟ فتقول : لكذا ، فإذا كانت لدواء كتبت ، وإن كانت لغرس غرست .

وأخرج الحاكم في «المستدرك» وصححه ابن مردويه من طريق سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : «كان سليمان بن داود عليه السلام إذا صلى الغداة[3] طلعت بين عينيه شجرة ، فيقول : ما أنت ؟ ، فتقول : شجرة كذا وكذا ، فيقول : لأي شيء طلعت ؟ فتقول : طلعت لداء كذا وكذا ، فيأمر بها فتنزع» .

وأخرج بن مردويه من طريق علي بن بذيمة عن عكرمة عن ابن عباس قال : «كان ينبت في مصلى سليمان عليه السلام كل غداة[4] شجرة ، فيقول لها سليمان : ما أنت ؟ فتقول : أناكذا وكذا ، فيقول لها : لأي شيء تصلحين ؟ فتقول لكذا وكذا ، فيعطيها طبا» .

وأخرج أبو نعيم في «الطب» من طريق قتادة بن الحسن قال : «إن سليمان بن داود لما فرغ من بناء بيت المقدس وأراد الله قبضه / دخل المسجد فإذا أمامه في القبلة شجرة خضراء بين عينيه ، فلما فرغ من صلاته تكلمت الشجرة ، فقالت : ألا تسألني ما أنا ؟ فقال سليمان : ما[5] أنت ؟ قالت : أنا شجرة كذا وكذا ، دواء كذا وكذا من داء كذا وكذا ، فأمر سليمان بقطعها ، وكان كل يوم إذا دخل

(3) الغداة : جمع غدوات ، والمقصود بها صلاة أول النهار - صلاة الضحى - .

(4) الغداة هنا بمعنى كل صباح أو كل يوم .

(5) كذا في الأصل ، ووردت في الطب النبوي للذهبي (من) باب أحكام الأدوية والأغذية .

المسجد يرى شجرة قد نبتت فتخبره ، فوضع عند ذلك كتاب الطب [وما زال][6] الفيلسوفيون حتى وضعوا له الطب ووضعوا الأدوية وأسماء [الشجر][7] التي نبتت في المسجد .

ذكر أن لكل داء دواء

أخرج البخاري والنسائي ، وابن ماجة ، وأبونعيم ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ : «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» .

وأخرج مسلم ، وابن السني ، وأبو نعيم ، عن جابر ، عن رسول الله ﷺ قال : «لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برىء بإذن الله»[8] .

وأخرج البزار ، والحاكم ، وابن السني ، وأبو نعيم ، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء ، علم ذلك من علمه ، وجهله من جهله ، إلا السام وهو الموت» .

وأخرج ابن ماجة ، والحاكم ، وابن السني ، وأبو نعيم ، عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : «ما أنزل الله من داء إلا وقد أنزل معه شفاء علمه من علمه ، وجهله من جهله» .

وأخرج أبو داود ، والترمذي ، والحاكم وصححاه ، والنسائي وابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن أسامة بن شريك قال : قالوا يا رسول الله : هل علينا من جناح ألا نتداوى ؟ فقال : «تداووا عباد الله فإن الله لم يضع / داء إلا وضع له دواء غير داء واحد: الهرم» .

وأخرج الحاكم وصححه ، وابن السني ، وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : أصيب

(6) زيادة يقتضيها المعنى .

(7) في الأصل (الشجرة) وهو تحريف.

(8) أما في الطب النبوي للذهبي/ باب علاج الأمراض / فقد وردت : «فإذا أصاب الدواء»

رجل[9] من الأنصار يوم أحد فدعى له رسول الله ﷺ طبيبين كانا بالمدينة ، فقال : «عالجاه !» فقالا يا رسول الله : إنما كنا نعالج ونحتال في الجاهلية ، فلما جاء الإسلام فما هو إلا التوكل ، فقال : «عالجاه فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء ، ثم جعل فيه شفاء» فعالجاه فبرأ .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه ، عن أبي خزامة قال : قلت يا رسول الله : أرأيت أدوية نتداوى بها ورقي نسترقي بها ، هل ترد من قدر الله شيئا ؟ قال : «هي من قدر الله» .

وأخرج الحاكم وصححه عن صفوان بن عسال قال : يا رسول الله أنتداوى ؟ قال : «تعلمن أن الله لم ينزل داء إلا أنزل له دواء غير داء واحد ، قالوا : وما هو ؟ قال : الهرم»[10] .

وأخرج مالك في «الموطأ» وأبو نعيم عن زيد بن أسلم أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ جرح[11] ، فحقن[12] الدم ، فدعي له رجلان من بني أغار فقال رسول الله ﷺ : «أيكم أطب ؟» فقال أحدهما : يا رسول الله أو في الطب خير ؟ فقال النبي ﷺ : «إن الذي أنزل الداء هو الذي أنزل الدواء» مرسل .

وأخرج أحمد عن ذكوان عن رجل من الأنصار قال : عاد رسول الله ﷺ / رجلا به جرح فقال النبي ﷺ : «ادعوا لي طبيب بني فلان» فدعوه فجاء ، فقالوا يا رسول الله: ويغني الدواء شيئا ؟ فقال: «سبحان الله ، وهل أنزل الله من داء في الأرض إلا جعل له شفاء !» .

واخرج ابن السني وأبو نعيم عن هلال بن يساف قال : دخل رسول الله ﷺ على مريض يعوده فقال : «أرسلوا إلى طبيب» فقال له قائل : وأنت تقول ذلك يا رسول الله ؟ قال : «نعم ، إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له دواء» .

(9) في الأصل (برجل) وهو تحريف .
(10) الهرم : الكبر ، وجعل الهرم داء تشبها به لكون الموت يعقبه .
(11) في الأصل (خرج) وهو تصحيف .
(12) حقن الدم : حبسه ، أي ربط الجرح .

وأخرج ابن السني ، وأبو نعيم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله حين[13] خلق الداء خلق الدواء فتداووا» .

وأخرج ابن السني ، وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الذي أنزل الداء أنزل معه الدواء» .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نعت الأدواء[14] ونعت الدواء ، وأن الله يشفي من يشاء بما يشاء .

وأخرج ابن السني ، وأبو نعيم عن ابن عباس أن رجلا قال يا رسول الله : هل ينفع الدواء من القدر ؟ فقال رسول الله ﷺ : «الدواء من القدر وهو تعالى ينفع من يشاء بما شاء» ، ولفظ أبي نعيم «وقد ينفع بإذن الله تعالى» .

(13) في الأصل (حيث) وهو تصحيف .
(14) الأدواء : جمع داء وهو المرض والعلة .

[فصل في] ذكر الأركان الأربعة والأخلاط الأربعة

[الأركان والأخلاط] :

قال الدينوري[1] في «المجالسة» حدثنا عبد الله بن قتيبة الدينوري ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن أخي الأصمع عن عبد المنعم بن أبيه / عن وهب بن منبه[2] قال : وجدت في التوراة أنه قال :

«حين خلقت آدم ركبت جسده من أربعة أشياء ، ثم جعلتها وراثة في ولده تنمى في أجسامهم إلى يوم القيامة رطب ويابس ، وسخن وبارد ، وذلك لأني خلقته من تراب وماء ، ثم جعلت فيه نفسا وروحا ، فيبوسة كل جسد من قبيل التراب ، ورطوبته من قبل الماء ، وحرارته من قبل النفس ، وبرودته من قبل الروح ، ثم خلقت للجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع من الخلق أخرى ، وهي ملاك الجسد لا يقوم الجسد إلا بها ، ولا يقوم واحد إلا بالآخر[3] : المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ، ثم أسكنت بعض هذا الخلق في بعض ، فجعلت :

- سكن اليبوسة في المرة السوداء .
- وسكن الحرارة في المرة الصفراء .
- وسكن الرطوبة في الدم .
- وسكن البرودة في البلغم .

فأيما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الأربع ، وكانت كل واحدة منهن فيه ربعا لا يزيد ولا ينقص كملت بهجته ، واعتدل بنيانه ؛ فإن زادت واحدة منهن عليهن

---

(1) الدينوري (أحمد بن داود أبو حنيفة ، ت 895م) : لغوي درس على ابن السكيت ، عالم في النبات والحيوان والجبر والحساب ، كان له مرصد في دينور (فارس) ، له «الأخبار الطوال» في التاريخ و «كتاب النبات» .

(2) وهب بن منبه (ت 114هـ / 732م) مؤرخ اشتهر بمعرفته أخبار الأقدمين والأنبياء ، ولد ومات بصنعاء (اليمن) ، فارسي الأصل له «التيجان في ملوك حمير» .

(3) في الأصل (بالآخرة) وهو تحريف .

وقهرتهن ومالت بهن دخل على أخواتها السقم من ناحيتها بقدر مازادت ، وإذا كانت ناقصة ملن لها وأدخلن السقم من نواحيها بقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز» .

قال وهب : ومن قدرته عز وجل ولطفه جعل عقله في دماغه وسره في كليته ، وغضبه في كبده ، وضرامته[4] في قلبه ، ورغبته[5] في رئته / وضحكه في طحاله وحزنه وفرحه في وجهه ، وجعل فيه ثلاثمائة وستين مفصلا .

قال ابن سينا[6] في «القانون» :

---

(4) الضرامة : ما اشتعل من الحطب .

(5) في الأصل (زغبته) وهو تحريف .

(6) ابن سينا (375 ـ 428 هـ / 985 ـ 1037م) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا ، وكان أبوه من أهل قرية بلخ ، وأمه من قرية أفشنة ، وكلاهما قريتان من بخارى ، وولد أبو علي في قرية أمه ، وما أكمل العشر من عمره إلا وقد حفظ القرآن وتعلم كثيرا من فنون الأدب ، وكان من أساتذته : اسماعيل الزاهد ، وأبو عبد الله الناتلي ، ويقول ابن سينا نفسه في كيفية تحصيله للعلوم : «وكلما كنت أتحير في مسألة ، ولم أظفر بالحد الأوسط في قياس ، ترددت إلى الجامع وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل حتى فتح لي المنغلق ويسر لي المتعسر .. ، وكنت أرجع بالليل إلى داري وأضع السراج بين يدي واشتغل بالقراءة والكتابة ، فمها غلبني النوم أو شعرت بضعف عدلت إلى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إلي قوتي ، ثم أرجع إلى القراءة ، ومهما أخذني أدنى نوم كنت أحلم بتلك المسائل بأعيانها حتى أن كثيرا من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام» .

وعلينا أن نلاحظ أنه لا يمكن أن تؤخذ كلمة الشراب على أنها مسكر كما يفسرها بعض الكتاب ، بل هو من المغذيات والمنبهات ، لانه يستعيد به قواه ويدفع به النوم .

ولقد بدأ بالتأليف وعمره احدى وعشرين سنة ، وعدد كتبه زاد عن المائة كتاب ، نذكر منها «الحاصل والمحصول» ، «المبدأ والمعاد في النفس» ، «مختصر الماجسطي» ، «الشفاء» ، «الهدايات» ، «رسالة حي بن يقظان» ، «كتاب القولانج» ، «لسان العرب» ، «ابطال أحكام النجوم» ، «المدخل إلى صناعة الموسيقى» .. وانتقل إلى جوار ربه وله من العمر ـ حسب الجورجاني ـ ثلاثا وخمسين سنة . (ابن سينا والنفس الإنسانية ؛ عرقسوسي ، وعثمان 1982م) .

☆ «الأركان : أجسام بسيطة من أجزاء أولية لبدن الإنسان وغيره ، لا يمكن أن ينقسم إلى أجسام مختلفة الصور ، ويحدث بامتزاجها واختلاطها الأنواع المختلفة من الكائنات وهي أربعة :

- اثنان خفيفان وهما النار والهواء .
- وإثنان ثقيلان وهما الأرض والماء .

فالنار حارة يابسة ، والهواء حار رطب ، والأرض باردة يابسة ، والماء بارد رطب ، أي طبع كل طبع إذا خلا وما يوجبه ولم يعارضه سبب من خارج ؛ ظهر عن الأول حر محسوس وحاله هي يبس ؛ وعن الثاني حر محسوس وحاله هي الرطوبة ؛ وعن الثالث والرابع برد محسوس ويبس أو رطوبة ، والرطب سهل القبول للهيئات الشكلية ، سهل الترك لها ، واليابس عسر القبول ، عسر الترك ، ومهما تخمر اليابس بالرطب استفاد اليابس من الرطب قبولا للتسديد والتشكيل سهلا ، واستفاد الرطب من اليابس حفظا لما حدث فيه من التقويم والتعديل قويا ، واجتمع اليابس بالرطب عن ستن[7] ، واستمسك الرطب اليابس عن سيلانه ، والثقيلان أعون في كون الأعضاء وفي سكونها ، والخفيفان أعون في كون الأرواح وفي تحريكها وتحريك الأعضاء ، وإذا [تضافرت][8] أجزاء هذه الأركان الأربعة وتماست فعل بعضها في بعض / بقواها المتضادة ، وكسر كل واحد منها سورة كيفية الآخر ، فإذا انتهى الفعل والإفتعال بينها إلى حد ما ، حدث لذلك المركب كيفية متشابهة في أجزائه هي المزاج ، فتارة يغلب عليه الحر واليبس ، وتارة الحر والرطوبة ، وتارة البرد واليبس ، وتارة البرد والرطوبة ، وتارة أحد الوصفين ، وتارة يكون وسطا مطلقا ، وتحت ذلك أقسام بحسب الفعل والواقع هذا ما يتعلق بالأركان .

---

(7) اسْتَنَّ الرجل في السنة : دخل فيها .

(8) في الأصل (تعفرت) وهو خطأ .

☆ وأما الأخلاط ؛ فالخلط جسم رطب سيال يستحيل إليه الغذاء أولا ، وأنواعه أربعة :

- ● الدم : وهو حار رطب .
- ● الصفراء:وهي حارة يابسة .
- ● البلغم : وهو بارد رطب .
- ● السوداء:وهي باردة يابسة .

وأفضل هذه الأنواع الدم الطبيعي وهو غذاء الأعضاء ، والبلغم الطبيعي قريب الشبه منه ، وتحتاج إليه الأعضاء كلها ، لأنها إذا [أخذت][9] الغذاء الوارد المهيأ دما صالحا تحيله القوة دما وتغتذي ، وفائدته أيضا تغذية المفاصل والأعضاء الكثيرة الحركة ، فلا يعرض لها جفاف بسبب حرارة الحركة ، وحاصل الأمر أن البلغم الطبيعي غير تام النضج .

[مبدأ الصفراء]

والصفراء الطبيعية هي رغوة الدم ، وإذا تولدت في البدن انقسمت قسمين ؛ فيذهب قسم منها مع الدم ، وذلك ليخالطه في تغذية الأعضاء التي تستحق أن يكون في غذائها جزء صالح من الصفراء / بحسب ما تستحقه من القسمة مثل الرئاة ، وليلطف الدم وينفذه في المسالك الضيقة ، وقسم يصفو إلى المرارة ، وله فوائد :

- ● تخليص البدن من الفضل .
- ● وتغذية المرارة .
- ● وغسيل المعاء[10] من الثفل والبلغم اللزج .
- ● لذع[11] المعاء .
- ● ولذع عضل المقعدة ليحس بالحاجة ويخرج إلى النهوض للتبرز .

---

(9) في الأصل (فقدت) وهو خطأ .
(10) أي الأمعاء .
(11) يعني الحث والتنبيه .

[مبدأ السوداء]

والسوداء الطبيعية هي رديء كثيف الدم المحمود ، وثقله وعكره ، وإذا تولدت في البدن نفذ قسم منها مع الدم ليخالطه في تغذية الأعضاء التي يجب أن يقع في غذائها جزء صالح من السوداء مثل العظام ، لنبذ الدم ويقويه ويكثفه ، وقسم يتوجه نحو الطحال وفائدته :

- ● تنقية البدن من[12] الفضل .
- ● تغذية الطحال .
- ● وتقوية فم المعدة ولذعه بالحوضة لينبه على الجوع ويحرك الشهوة .

وغير الطبيعي من الأنواع الأربعة دم يسمى المزاج ، وما حصل فيه خلط ردىء فاسد[13] ، وبلغم خالطه غير فاسد ، وصفراء خالطها غيرها ، وسوداء [ابتعدت][14] عن أي خلط كان» .

قال جالينوس[15] :

«ولم يصب من زعم أن الخلط الطبيعي هو الدم لا غير ، وسائر الأخلاط فضول ، لا يحتاج إليها ، لأن الدم لو كان وحده هو الخلط الذي يغذي[16] الأعضاء لتشابهت في الأمزجة والقوام ، وما كان العظم أصلب من اللحم إلا ودمه دم مازجه جوهر صلب سوداوي ، ولا كان الدماغ ألين منه ، إلا ودمه دم مازجه جوهر لين بلغمي» ./

قال ابن سينا :

«ومن الناس من يظن أن قوة البدن تابعة لكثرة الدم ، وضعفه تابع لقلته ،

---

(12) في الأصل (عن) وهو تحريف .
(13) في الأصل (فاسدة) وهو تحريف .
(14) في الأصل (احترقت) .
(15) جالينوس Galenos ، (نحو 131 - 201م) : طبيب يوناني له اكتشافات في الطب والتشريح .
(16) في الأصل (يغذوا)وهو تحريف .

وليس كذلك بل المعتبر حال رزء[17] البدن منه ، قال : ومن الناس من يظن أن الأخلاط إذا زادت أو نقصت بعد أن يكون على النسبة التي يقتضيها بدن الإنسان في مقادير بعضها عند بعض فإن الصحة محفوظة وليس كذلك ، بل يجب أن يكون لكل واحد من الأخلاط مع ذلك تقدير في الكم محفوظة ليس بالقياس[18] إلى خلط آخر ، بل يعني[19] في نفسه مع حفظ التقدير الذي ليس بالقياس إلى غيره ، وأما تولد الأخلاط فالغذاء إذا ورد على المعدة استحال الى جوهر شبيه بماء الكشك[20] الثخين ، ويسمى كيلوسا[21] ، وينجذب الصافي منه إلى الكبد فيندفع من طريق العروق المسماة باساريقا ، وينطبخ في الكبد ، فيحصل منه شيء كالرغوة ، وشيء كالرسوب ، وقد يكون معها شيء محترق إن أفرط الطبخ ، وشيء فج إن قصر الطبخ ؛

- كالرغوة هي الصفراء الطبيعية .
- والرسوب هو السوداء الطبيعية .
- والمحترقة ؛ لطيفة صفراء غير طبيعية ، وكثيفة سوداء غير طبيعية .
- والفج هو البلغم .
- والمتصفي من هذه الجملة هو الدم ، فإذا انفصل عنذا عن الكبد تصفى أيضا عن مائه فضليه ، فتنجذب إلى عرق نازل إلى الكليتين ومعها جزء من الدم بقدر غذاء الكليتين فتغذيها ويندفع باقيها / إلى المثانة والإحليل ، وأما الدم الحسن القوام فيندفع في العرق الأعظم الطالع في حدبة الكبد ، فيسلك في الأوردة المتشعبة منه في جداول الأوردة ، ثم في سواقي الجداول ، ثم في رواضع السواقي ، ثم في العروق الليفية الشعرية ، ثم يرشح من فوهاتها في الأعضاء بتقدير العزيز الحكيم .

---

(17) المقصود مقدار إصابة واستفادة البدن منه .
(18) في الأصل (بالقاس) وهو تحريف .
(19) في الأصل (يعي) وهو تحريف .
(20) الكشك : طعام يتخذ من نقيع البرغل باللبن بعد اختماره فيُفت ويطبخ .
(21) الكيلوس : سائل أبيض أو حليبي ، وهو عصير الأطعمة المهضومة في المعدة ولم يدخل في الأمعاء ، وأصل الكلمة يوناني ، وهي الكيموس Kumos ، وأما الكيلوس فهو خطأ .

[فصل في أعضاء البدن]

ذكر الأعضاء :

أخرج الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «من نبت لحمه من سحت[1] فالنار أولى به» .

قال الأطباء : الغذاء جسم من شأنه أن يصير جزء من بدن الإنسان .

وفي القانون : الأعضاء أجسام متولدة من أول مزاج الأخلاط ، كما أن الأخلاط أجسام متولدة من أول مزاج الأركان ، والأعضاء قسمان مفردة ومركبة :

● فالمفردة : هي التي يستوي فيها اسم الكل والجزء كاللحم والعظم والعصب ، ويسمى متشابه الأجزاء .

● والمركبة : بخلافها كالوجه واليد ، فإن جزء الوجه ليس بوجه ولا جزء اليد ليس بيد ، ويسمى أعضاء آلية ؛ لأنها آلات النفس في إتمام الحركات والأفعال .

وأول الأعضاء المتشابهة الأجزاء :

☆ **العظم :** وهو خلق صلبا لأنه أساس البدن ودعامة الحركات .

☆ **[الغضروف]**[2] : وهو ألين من العظم فينعطف ، وأصلب من / سائر الأعضاء ، والمنفعة فيه أن يحسن به اتصال العظام بالأعضاء اللينة ، فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا متواسط ، فيتأذى اللين بالصلب وخصوصا عند الضربة والضَعَفَة[3] ، بل يكون التركيب متدرجا مثلما في عظم الكتف ، والشراسيف[4] في أضلاع الخلف ، ومثل الغضروف الحجري تحت القص[5] ، وأيضا يحسن تجاور المفاصل المتحاكة ، فلا ترخص[6] لصلابتها .

---

(1) الطعام الحرام ، أي الذي لم يأت من طرق مشروعة .

(2) في الأصل (العصب) وهو خطأ لأن الوصف هنا للغضروف وليس للعصب .

(3) ضعفه ، مفردها : ضعيف ؛ ذو الضعف .

(4) الشراسيف : مفردها شرسوف : طرف الضلع المشرف على البطن .

(5) في الأصل زيادة(القس) ، والقص هو عظم الصدر .

(6) رَخُصَ : بمعنى لانَ ونعم .

☆ ثم **العصب** : وهي أجسام دماغية المنبت ، أو نخاعية المنبت بيض لدنة لينة في الإنعطاف ، صلبة في الإنفصال ، خلقت ليتم بها للأعضاء الإحساس والحركة .

☆ ثم **الأوتار** : وهي أجسام تنبت من أطراف العضل شبيهة بالعصب فتَلاً في الأعضاء المتحركة ، فتارة يحدبها بانجذابها لتشنج[7] العضلة و [ذلك][8] باجتماعها ورجوعها إلى ورائها ، وتارة ترخيها ـ باسترخائها ـ لانبساط العضلة عائدة إلى وضعها أو زائدة على مقدارها في طولها .

☆ ثم **الرباطات** : وهي أجسام شبيهة بالعصب فما امتد منها إلى العضلة سمي رباطا مطلقا ، وما لم يمتد إليها ولكن وصل بين طرفي عظم المفصل أو بين أعضاء أخرى وأحكم شد شيء إلى شيء خص باسم العَقَبْ مع تسميتها رباطا وليس بشيء من الروابط حتى لئلا يتأذى بكثرة ما يلزمه من الحركة والحك .

☆ ثم **الشريانات** : وهي أجسام نابتة من القلب ممتدة مجوفة طولا ، عصابية ، رباطية الجوهر ، لها حركات منبسطة ومنقبضة ، تنفصل بسكونات / خلقت لترويح القلب ، ونفض البخار الدخاني عنه ، ولتوزيع الروح على أعضاء البدن .

☆ ثم **الأوردة** : وهي شبيهة بالشريانات ولكنها نابتة من الكبد ، وساكنة لتوزيع الدم على أعضاء البدن .

☆ ثم **الأغشية** : وهي أجسام منتسجة من ليف عصباني غير محسوس ، دقيق مستعرضة تغشى سطوح أجسام أخرى ، ويجري عليها ليحفظ جملتها على شكلها وهيأتها ، ولتعلقها بأعضاء أخرى وتربطها بها بواسطة العصب والرباط الذي [يصل][9] إلى ليفها ، فانتسجت منه كالكلية من الصلب[10] ، وليكون للأعضاء العديمة الحس في جواهرها سطح حساس بالذات لما يلاقيه ، وحساس لما يحدث في الجسم الملفوف فيه بالعرض ، وهذه الأعضاء مثل الرئة والكبد

---

(7) تشنج : تقلص وانقبض .

(8) زيادة يقتضيها المعنى .

(9) في الأصل (يسطى) وهو خطأ .

(10) الصُّلْبُ : عظم في الظهر ذو فقار ، يمتد من الكاهل إلى أسفل الظهر . (المنجد) .

والطحال والكليتين فإنها لا تحس بجوهرها البتة وإنما تحس بالأمور الهادمة [لما][11] عليها من الأغشية .

☆ ثم **اللحم** : وهو حشو خلل وعليه [وضعت][12] هذه الأعضاء في البدن وقوتها التي تنعم به .

وكل عضو له في نفسه قوة غريزية بها يتم له أمر التغذي ، وذلك هو جذب الغذاء و [تشبيته][13] وإلصاقه ودفع الفضل .

ثم بعد ذلك تختلف الأعضاء ، فبعضها له ـ مضافا إلى هذه القوة ـ قوة يصير منه إلى غيره ، وبعضها ليس له ذلك ، فإذا تركبت حدث :

- عضو قابل معط .
- عضو معط غير قابل .
- وعضو لا قابل ولا معط .

فالأول : الدماغ والكبد بالإجماع يقبلان قوة الحياة / والحرارة الغريزية والروح من القلب ، ولكل واحد منها مبدأ قوة يعطيها لغيره ؛ فالدماغ مبدأ الحس والكبد مبدأ التغذية .

والثاني : اللحم قابل قوة الحس والحياة ، وليس هو مبدأ القوة يعطيها لغيره بوجه .

والثالث : القلب ، عند كبير الفلاسفة يعطي سائر الأعضاء القوة التي تغذي ، والتي تحس ، والتي تدرك وتحرك ، وقال الأطباء : لا وجود لهذا القسم ، قال ابن سينا : وقوله عند التحقيق والتدقيق أصح ، وقولهم في بادىء الرأي أظهر .

والرابع : اختلف فيه الأطباء ،فقال قوم : لا وجود له أيضا ، وقال قوم : هي العظام واللحم غير الحاشي يبقى بقوى فيها غريزية يخصها لم يأتها من [مبدأ][14] لكنها بتلك القوى إذا وصل إليها غذاؤها كفت أنفسها ، فلا هي

---

(11) في الأصل (لها ما) وهو خطأ .

(12) في الأصل (وضع) .

(13) في الأصل (تشبيهه) وهو خطأ .

(14) في الأصل (مباد) وهو تحريف .

تفيد شيئا آخر قوة فيها ولا يفيدها عضو قوة أخرى .

ثم من الأعضاء ما هو قريب المزاج من الدم فلا يحتاج الدم في تغذيته إلى أن ينصرف في استحالات كثيرة مثل اللحم ، فلذلك لم يجعل فيه تجاويف وبطون يقيم فيها الغذاء الواصل مدة ، ثم يغتذي به اللحم ، ولكن الغذاء كما يلاقيه يستحيل إليه ، ومنها ما هو بعيد المزاج عنه فيحتاج الدم في أن يستحيل إليه ، إلى أن يستحيل أولا استحالات متدرجة إلى مشاكلة / جوهره كالعظم ، فلذلك جعل له تجويف يحوي غذاءه مدة يستحيل في مثلها إلى مجانسته ، وبهذا عرفت النكتة[15] في الإقتصار في الحديث على ذكر اللحم لكونه أقرب إلى الإستحالة .

تكوين الأعضاء عن المني :

أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود قال : حدثني الصادق المصدوق : «أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم ينفخ فيه الروح» .

قال أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن طرخان الحموي : اتفق الأطباء على أن خلق الجنين في الرحم يكون في نحو أربعين يوما ، وفيها تتميز أعضاء الذكر [دون][16] الأنثى ، بحرارة مزاجه وقواه واعتدال قوام المني الذي تتكون أعضاؤه منه ونضجه ، فتكون أقبل للتشكيل والتصوير ، ثم يكون علقة مثل ذلك ـ العلقة قطعة دم جامدة ـ قالوا : وتكون حركة الجنين في ضعف المدة التي يخلق فيها ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ـ أي لحمة صغيرة ـ وهي الأربعون الثالثة ، فيتحرك كما قال عليه السلام فينفخ فيه الروح ، واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر .

(15) النكتة : المسألة الدقيقة التي أخرجت بدقة نظر وإمعان فكر .

(16) هكذا وردت في الطب النبوي للذهبي / فصل في التشريح .

وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم عن مالك بن الجوريث أن النبي ﷺ قال : «إذا أراد الله أن يخلق النسمة[17] / فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها ، فإذا كان اليوم السابع جمعه الله ثم أحضر كل عرق له دون أدم[18] ، ثم قرأ ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ .

وأخرج مسلم عن أنس أن أم سليم حدثت أنها سألت النبي ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ، فقال رسول الله ﷺ : «إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل» ، فقالت أم سليم : واستحييت من ذلك ـ وهل يكون هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : «نعم ؛ فمن أين يكون الشبه ! إن ماء الرجل غليظ أبيض ، وماء المرأة رقيق أصفر فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه» .

وأخرج مسلم عن عائشة أن امرأة قالت لرسول الله ﷺ : هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء ؟ فقال : «نعم» فقالت لها عائشة : تربت يداك ، فقال لها الرسول ﷺ : «دعيها فهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك ! إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه أخواله ، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه» .

وأخرج مسلم عن ثوبان أن حبرا من أحبار اليهود جاء إلى رسول الله ﷺ وقال : جئت أسألك عن الولد ، قال : «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة [ذكرا][19] يإذن الله تعالى ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثى بإذن الله تعالى» قال اليهودي / لقد صدقت .

وأخرج أحمد عن أم سليم أنها قالت يا رسول الله : أرأيت إذا رأت المرأة زوجها جامعها أتغتسل ؟ فقال : «عليها الغسل إذا وجدت الماء» ، فقالت أم

(17) النسمة : الإنسان : مختار الصحاح .

(18) دون أدمَ : بدون تفريق .

[سليم][20] يا رسول الله وهل للمرأة ماء ؟ فقال النبي ﷺ : «فأنى يشبهها ولدها ! هن شقائق الرجال» .

قال القاضي أبو بكر بن العربي[21] للمائين أربعة أحوال :

- الأول : أن يخرج ماء الرجل[22] أولا .
- الثاني : أن يخرج ماء المرأة أولا .
- الثالث : أن يخرج ماء الرجل أولا، ويكون أكثر .
- الرابع : أن يخرج ماء المرأة أولا، ويكون أكثر .

ويتم التقسيم بأن يخرج ماء الرجل أولا ، ثم يخرج ماء المرأة بعده، فيكون أكثر وبالعكس ،فإذا خرج ماء الرجل وكان أكثر جاء الولد ذكرا بحكم السبق وأشبه الولد أعمامه بحكم الكثرة ، وإن خرج ماء المرأة أولا وكان أكثر جاء الولد أنثى بحكم السبق وأشبه أخواله بحكم الغلبة ، وإن خرج ماء الرجل أولا، لكن لما خرج ماء المرأة بعده وكان أكثر كان الولد ذكرا بحكم السبق وأشبه أخواله بحكم غلبة ماء المرأة ، وإن سبق ماء المرأة لكن لما خرج ماء الرجل كان أعلى من ماء المرأة كان الولد أنثى بحكم سبق ماء المرأة وأشبه أعمامه بحكم غلبة ماء الرجل ، قال : وبانتظام هذه الأقسام يثبت الكلام ويرتفع التعارض بين الأحاديث .

وقال القرطبي[23] :

«لابد من تأويل حديث ثوبان / لأن العلو فيه يقتضي الذكورة والأنوثة ،

(20) في الأصل (سلمه) وهو تحريف .

(21) ابن العربي (ت 543 هـ / 1148م) عالم في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والنحو والتأريخ ، ولد في اشبيلية ، من مؤلفاته «شرح الجامع الصحيح للترمذي» ، «قانون التأويل في تفسير القرآن» ، «العواصم من القواصم» .

(22) ويطلق عليه المني وهو سائل كثير القوام أبيض يحتوي على عدد كبير من الحيوانات المنوية ؛ والحيوان المنوي هو خلية صغيرة نووية - ذات نواة - مذنبة ، تتكون في الخصية وتتحرك بواسطة ذيلها للوصول إلى البييضة حيث يحصل الإخصاب بالتقاء النواتين ، والخلية الجديدة الناتجة تعطي الجنين .

(23) القرطبي : غريب بن سعيد الكاتب ، طبيب عاش في القسم الثاني من القرن العاشر الميلادي ألف «خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود» .

وفي حديث عائشة يقتضي شبه الولد أخواله أو أعمامه ، فعلى مقتضى الحديث يلزم اقتران الشبه بالأعمام والذكورة إن علا ماء الرجل ، وكذا يلزم إذا علا مني المرأة اقتران الشبه للأخوال والأنوثة لأنهما معلولان علة واحدة ، وليس الأمر كذلك ، بل الوجود بخلافه ، لأنا نجد الشبه للأخوال والذكورة ، والشبه للأعمام والأنوثة فيتعين تأويل أحد الحديثين ، والذي يتعين تأويله : العلو الذي في حديث ثوبان فيقال : إن ذلك العلو معناه سبق الماء إلى الرحم ، قال : وهذه الأحاديث تدل على أن الولد يكون من مجموع ماء الرجل والمرأة معا خلافا لمن ذهب إلى أن الولد إنما هو من ماء المرأة ، وأن ماء الرجل عاقد[24] له كالأنفحة للبن» .

وأخرج البخاري عن أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ : ما ينزع إلى الولد إلى أبيه وإلى أمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : «إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه[25] ، وإذا سبق ماء المرأة نزعت ، أخبرني بذلك جبريل آنفا[26]» .

وأخرج أحمد في «مسنده» والطبراني في «الكبير» والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في «دلائل النبوة» عن ابن عباس أن عصابة من اليهود سألوا النبي ﷺ فقالوا : أخبرنا عن ماء الرجل ، كيف يكون منه الذكر ، وكيف تكون منه / الأنثى ، فقال : «أنشدكم بالله وهل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض[27]

(24) ضم وعقد أجزاؤه .

(25) نزع إلى أبيه في الشبه أي ذهب .

(26) آنفا : من وقت قريب .

(27) إن ماء الرجل قلوي التفاعل وذلك لتعديل الو ط في مجرى الإحليل والمهبل الحامضين من أجل حماية النطاف ، والدفقة الواحدة من هذا السائل تحتوي على ما يقارب أربع مائة مليون حيوان منوي ، وتتكون هذه النطاف في الخصيتين الموجودتين داخل الصفن ، إن وجود الخصية خارج الجسم يجعلها ذات حرارة أقل من الجسم من 3 إلى 4 درجات مئوية ، وهذا يطيل من فترة حياة الحيوانات المنوية وبقائها بشكل نشط لفترة أطول . (الطب محراب الإيمان ؛ خالص جلبي ، 1971 ، 67/1)

وماءالمرأة رقيق أصفر[28] ، فأيها علا[29] كان له الولد والشبه بإذن الله» قالوا : اللهم نعم .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي ظبيان قال : حدثنا أصحابنا أنهم بينما هم مع رسول الله ﷺ في سفر فاعترضهم يهودي فقال : يا أبا القاسم : إني اسألك عن مسألة لا يعلمها إلا نبي من أي المائين يكون الولد ؟ فصمت رسول الله ﷺ حتى وددنا أنه لم يسأله ، ثم عرفنا أنه تبين له ، فقال رسول الله ﷺ : «أما نطفة الرجل[30] فبيضاء غليظة فمنها العظام والعصب ، وأما نطفة المرأة فحمراء رقيقة فمنها اللحم والدم ، فقال : أشهد أنك رسول الله .

وأخرج أحمد والبزار في «مسنديها» والطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود ، أن يهوديا قال : يا محمد مما يخلق الإنسان ؟ قال : «يا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة ، أما نطفةالرجل فنطفة غليظة منها العظم

---

(28) يعود اللون الأصفر لماء المرأة إلى وجود مادة صفراء هي هرمون خاص يهيء الرحم لقبول البيضة الملقحة ويسمى بروجيسترون Progesterone .

(29) علا : غلب وتفوق .

(30) إن الحيوانات المنوية تحتوي على نصف ما تحتويه الخلية الطبيعية من الصبغيات ، أي 23 صبغي ، ويوجد نوعان من الحيوانات المنوية من ناحية حمل الصفات الجنسية : فقسم يحمل صبغيا يرمز له X وآخر يحمل Y بينما نجد أن بويضات الأنثى لا تحتوي إلا نوعا واحدا من الصبغات الجنسية ، وهي X ومن هذا نرى أن الذكر هو الذي يحدد جنس الجنين بفضل الحيوانات المنوية المتغايرة الصيغة ، فإذا التحم حيوان منوي ذو صبغي X مع بويضة الأنثى كان الجنين أنثى ، لأن النتيجة الجنسية تكون X بينما إذا التقى حيوان منوي يحمل الصبغي Y مع بويضة الأنثى كان الجنين ذكرا ، لأن الصيغة ستكون X Y وهي صيغة الذكر. (نطفة المرأة ، محمد علي البار / مجلة الأمان 1980 ،العدد : 52 ، الطب محراب الإيمان 77/1) .

والعصب ، وأما نطفة المرأة[31] فنطفة رقيقة منها اللحم والدم ، فقال اليهودي : هكذا كان يقول من قبلك[32] .

أخرج ابن عساكر في «تاريخه» من طريق ابن جريح عن الزهري ، والطبراني في «الأوسط» من طريق / ابن جريح عن عطاء عن جابر بن عبد الله ، أن خزيمة بن حليم السلمي سأل رسول الله ﷺ عن قرار[33] ماء الرجل وماء المرأة ، وعن ما للرجل من الولد ، وما للمرأة ، وعن موضع النفس من الجسد ، وعن شرابة المولود في بطن أمه ، فقال رسول الله ﷺ :

«أما ما للرجل من الولد وما للمرأة فإن للرجل العظام والعروق والعصب ، وللمرأة اللحم والدم والشعر .

وأما قرار ماء الرجل : فإنه يخرج ماؤه من الإحليل ، وهو عرق يجري من ظهره حتى يستقر قراره في البيضة اليسرى ، وأما ماء المرأة فإن ماءها في الترائب[34] ، يتغلغل ولا يزال يدنو حتى تذوق عسيلتها[35] .

وأما موضع النفس ففي القلب ، والقلب معلق بالنياط ، والنياط سقى العروق ، فإذا هلك القلب انقطع العرق .

---

(31) نطفة المرأة هي أكبر خلية إنسانية ، حيث يبلغ قطرها 200 ميكرون ، بينما معظم خلايا الجسم لا تزيد عن عدة ميكرونات . وتحتوي على نصف الصبغيات الموجودة في الخلية العادية وتحيط بالبويضة مجموعة من الخلايا تكون لها كالتاج المشع ، وتخرج من الحويصلة الموجودة في المبيض مع سائل أصفر إلى بوق قناة الرحم ، وتبقى البويضة يوما كاملا في انتظار نطفة الرجل ، فإن لم يحدث هذا ذبلت وماتت .

تخرج كل شهر بويضة واحدة من المبيض حين بلوغ المرأة وحتى سن اليأس أي ما بين ثلاثين إلى أربعين سنة هي كل حياة المرأة التناسلية . (نطفة المرأة / على البار / مجلة الأمان 1980 ، الطب في محراب الإيمان خالص جلبي 1971) .

(32) أي من الأنبياء .

(33) قرار : ما قُرَّ فيه ، أي حصل فيه السكن أو السكون .

(34) التريبة : جمع ترائب : العظمة من الصدر .

(35) عَسَلَ وَعَسَلاً وَعَسَلاَنًا الماء : حركته الريح فاضطرب .

وأما شراب المولود في بطن أمه فإنه يكون نطفة أربعين ليلة ، ثم علقة أربعين ليلة ، وأمشاجا[36] أربعين ليلة ، وعيسا[37] أربعين ليلة ، ثم مضغة أربعين ليلة ، ثم العظم سبيكا[38] .

قال في القانون[39] - في الأعضاء - :

ما يتكون عن المني وهي المتشابهة الأجزاءسوى اللحم والدم فإنها يتكونان عن الدم وما عداهما يتكون عن المنيين ، مني الذكر ومني الأنثى ، إلا أنه على قول من تحقق من الحكماء يتكون عن مني الذكر كما يتكون الجبن عن الأنفحة ، ويتكون / عن مني الأنثى كما يتكون الجبن عن اللبن ، وكما أن مبدأ الإنعقاد في اللبن كذلك مبدأ الإنعقاد في الصورة ، أعني القوة المنفعلة هو في مني المرأة ، وكما أن كل واحدة من الأنفحة واللبن جزء من جوهر اللبن الحادث عنها كذلك كل واحد من المنيين جزء من جوهر الجنين الحادث عنها .

وأما جالينوس فإنه يرى أن في كل واحد من المنيين قوة عاقدة وقابلة للعقد ومع ذلك فلا يمتنع أن يقول أن العاقد في الذكوري أقوى ، والمنعقد في الأنوثي أقوى ، وما كان من الأعضاء متخلقا من المنيين فإنه إذا انفصل لا ينجبر بالإتصال الحقيقي إلا بعضه في قليل من الأحوال وفي سن الصبي ، مثل العظام وشعب صغيرة من الأوردة دون الكبيرة ودون الشريانات ، وإذا انتقص منه جزء لم ينبت عوضه شيء ، وذلك كالعظم والعصب ، وما كان متخلقا من الدم فإنه ينبت بعد انثلامه ويتصل بمثله كاللحم ، وما كان متولدا عن دم فيه قوة من المني ، فمادام العهد بالمني قريبا فذلك العضو إذا مات أمكن أن ينبت مرة

(36) قال ابن كثير في تفسيره : أمشاج : أخلاط ، والمشج والمشيج: المختلط بعضه ببعض ، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - من نطفة أمشاج يعني : ماء الرجل وماء المرأة إذا اختلطا .

(37) العيس : الإبل البيض التي يخالط بياضها شيء من السواد الخفيف ، أو إختلاط اللون الأبيض بالأسود .

(38) في الأصل (صبيكا) وهو تحريف .

(39) القانون في الطب : كتاب في الطب النظري والعملي وفي أحكام الأدوية ، ألفه ابن سينا طبع في روما عام 1593م ، وترجم إلى اللاتينية ، ثم طبع في البندقية 1595م .

أخرى ، مثل السن في سن الصبي ، وأما إذا استولى على الدم [شيء][40] آخر فإنه لا ينبت مرة أخرى .

ثم الدم الذي ينفصل عن المرأة في الأقراء[41] يصير غذاء فمنه ما يستحيل إلى مشابهة جوهر المني والأعضاء الكائنة فيه / فيكون غذاء مخبأ له ، ومنه ما لا يصير غذاء لذلك ، ولكن يصلح لأن ينعقد في حشوه ويملأ الأمكنة التي بين الأعضاء الأولى فيكون لحما أوشحما ، ومنه فضل لا يصلح لأحد الأمرين ، فيبقى إلى وقت النفاس فتدفعه الطبيعة فضلا ، وإذا ولد الجنين فإن الدم الذي يولده كبده يسد مسد ذلك الدم ، واللحم يتولد عن متين[42] الدم ويعقده الحر واليابس ، وأما الشحم فمن مائه ودسمه ويعقده البرد ولذلك يحله الحر .

المفاصل والعظام

☆ [المفاصل]

أخرج مسلم وأبو نعيم عن عائشة قالت ، قال رسول الله ﷺ أنه خلق كل إنسان من بني آدم على ثلاثمائة وستين مفصلا[43] .

وأخرج أبو نعيم عن عائشة عن النبي ﷺ قال : «ركب ابن آدم على ثلاثمائة وستين مفصلا» .

(40) في الأصل (شاج) وهو خطأ .

(41) اقراء وقروء وأقرؤ : جمع القرو وهو الحيض .

(42) أي الشيء الصلب من الدم .

(43) المفاصل : هي تركيبات يتم بها ارتباط عظام الهيكل العظمي بعضها ببعض وتوجد في الإنسان على ثلاثة أنواع مختلفة هي : المفاصل الليفية والغضروفية والسينوفية Synovie (كتاب المعرفة ، جسم الإنسان 1985م) .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن السني وأبو نعيم ، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن بريدة سمعت رسول الله ﷺ يقول : «في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصلا ، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه صدقة ، قالوا : ومن يطق ذلك ؟ قال : النخامة في المسجد تدفنها والشيء تنحيه عن الطريق ، فإن لم تقدر فركعتي الضحى تجزيانك» .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن في ابن آدم ثلاثمائة وستين عظما ، فعليه لكل عظم منها في كل يوم صدقة ، قالوا يا رسول الله / ومن يستطيع ذلك ، قال : يكف شره عن الناس فإنها صدقة يتصدق بها على نفسه ، وإرشاده[44] ابن السبيل صدقة ، وإن فضل مالك على الأرتم صدقة» .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «للإنسان ثلاثمائة وستون عظما وست وثلاثون سلامي لكل عظم في كل يوم صدقة ، قالوا يا رسول الله : فمن لم يجد قال : ليأمر بالمعروف أو لينه عن المنكر ، قالوا : فمن لم يجد قال : فليهد سبيلا ، قالوا : فمن لم يستطع ، قال : فليرفع عظما من الطريق ، قالوا : فمن لم يستطع ذلك ؟ قال : فليعن ضعيفا ، قالوا : فمن لم يستطع ؟ قال : فليدع الناس من شره» .

☆ [العظام]

قال في «القانون» - قول كلي في العظام والمفاصيل - :

● من العظام ما قياسه من البدن قياس الأساس ، وعليه مبناه مثل فقار الصلب ، فإنه أساس البدن ، وعليه يبنى كما تبنى السفينة على الخشبة التي تنصب فيها أولا .

● ومنها ما قياسه قياس المجن[45] والوقاية كعظم اليافوخ[46] .

● ومنها ما قياسه قياس السلاح الذي يدفع به المصادم المؤذي

---

(44) في الأصل (إرشادك) وهو تحريف .

(45) مَجَنَ مُجُونًا الشيء : غلظ وصلب .

(46) المقصود به عظم الجمجمة .

كالسناسن[47] ، وهي على فقار الظهر كالشوك .

● ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل كالعظام السمسانية[48] التي بين السلاميات[49] .

● ومنها ما هو متعلق بالأجسام / المحتاجة إلى علاقة كالعظم الشبيه باللام لفصل الحنجرة واللسان وغيرهما .

وجملة العظام دعامة وقوام للبدن ، وما كان من هذه العظام :

● إنما يحتاج إليه للدعامة فقط أو للوقاية ، ولا لتحريك الأعضاء فإنه خلق مصمتا وإن كان فيه [المسام][50] ، والخلل والفرج التي لابد منها .

● وما يحتاج إليه منها لأجل الحركة أيضا ، فقد زيد في مقدار تجويفه وجعل تجويفه في الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج إلى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل صلب جرمه وجمع غطناوة - وهو المخ - في حشوه ، ففائدة زيادة التجويف أن يكون أخف ، وفائدة توحيد التجويف أن يبقى جرمه أصلب ، وفائدة صلابة جسمه ألا يتكسر عند الحركات العنيفة ، وفائدة المخ[51] فيه ليغذيه وليرطبه دائما فلا يتفتت بخفيف الحركة ، وليكون - وهو مجوف - كالمصمت ، والتجويف يقل إذا كانت الحاجة إلى الوثاقة أكثر ، ويكثر إذا كانت الحاجة إلى الخفة أكثر .

والعظام كلها متجاورة متلاقية ، وليس بين شيء من العظام وبين العظم الذي يليه مسافة كبيرة ، بل تخصها مسافة يسيرة تملؤها لواحق

---

(47) السناسن : مفردها سنسن ، وهي حرف فقار الظهر .

(48) العظام السمسانية : العظام الخفيفة .

(49) السلاميات : وتطلق على العظام الصغيرة في الأصابع .

(50) في الأصل (مسا) ، والمسام : الفتحة الصغيرة .

(51) في الأصل (كالمخ) وهو تحريف ، ومخ العظام أو نخاعها ما هو إلا مصنع الدم ، حيث تكون الكريات الحمر وغيرها . ويختل عمله حين انعدام وصول عنصر الحديد وفيتامين B 12 ب 12 إليه ، وهذا ما يعرف بفقر الدم ، وقد وجد أن تسعة مليارات كرية حمراء تموت كل ساعة. (الطب في محراب الإيمان ، خالص جلبي 262/1) .

غضروفية أو شبيهة بها ، خلقت للمنفعة التي للغضاريف ، ومنه بلا لاحقة كالفك الأسفل .

والمجاورات التي بين العظام / أصناف :

● منها ما يتجاور تجاور مفصل سلس وهو الذي لأحد عظميه أن يتحرك بحركات سهلة ، من غير أن يتحرك معه العظم الآخر ، كمفصل الرسغ في الساعد .

● ومنها ما يتجاور تجاور مفصل غير موثق بأن يكون حركة أحد العظمين وحده صعبا وقليل المقدار ، كالمفصل الذي بين الرسغ و المشط أو مفصل ما بين عظمين من عظام المشط .

● ومنها ما يتجاور تجاور مفصل الموثق وهو الذي ليس لأحد عظميه أن يتحرك وحده البتة مثل مفصل عظام القص .

ثم هو :

○ إما مركوز : وهو ما يوجد بأحد العظمين زيادة وللثاني نقرة ترتكز فيها تلك الزيادة ارتكازا لا تتحرك فيها مثل الأسنان في منابتها .

○ وإما مدروز : وهو الذي يكون لكل واحد من العظمين تحازيز وأسنان كما للمنشار ، وتكون أسنان هذا العظم منهدمة في تحازيز ذلك العظم كما يركب الصفارون[52] صفائح النحاس ، كمفاصل عظام القحف .

○ وإما ملصق : وهو نوعان ؛ مطولا مثل مفصل ما بين عظمي الساعد ؛ وعرضا مثل مفصل الفقرات السفلى من فقار الصلب ، فإن العليا بينها مفاصل غير موثقة .

---

(52) صناع الأداوت النحاسية .

☆ [تفصيل العظام]

● الجمجمة : مركبة من سبعة عظام ، أربعة كالجدران وواحد كالقاعدة والباقيان / يتألف منها القحف وبعضها معشوق إلى بعض بدروز يقال لها الشؤون ، وهذه العظام يقال لها قابل الرأس .

● اللحى : الأعلى : مركب من أربعة عشر عظما .

والأسفل : من عظمين وفيها اثنتان وثلاثون سنا .

● اليد : كل واحدة مركبة من كتف وعضد وساعد ، [ورسغ][53] مؤلف من ثمانية أعظم ، وكف من أربعة أعظم وخمسة أصابع مؤلفة من خمسة عشر عظما .

● العنق : مركب من سبعة أعظم هي الفقار والعنق .

● الترقوة : مركبة من عظمين :

● الصدر : مركب من سبعة أعظم هي عظام القص .

● الظهر : مركب من سبعة عشر فقرة وأربعة وعشرين ضلعا .

● العجز : مركب من ثلاث فقرات ، ويتلوه عظمان يسميان عظم العانة .

● الرجل : كل واحدة مركبة من فخذ وساق وقدم ، الساق مركبة من عظمين متلاصقين يسميان قصبتين ؛ الكبرى والصغرى ، القدم مركبة من كعب وعقب وزورقي وتروي وأربعة عظام للرسغ وخمسة للمشط وخمسة أصابع مركبة من خمسة عشر عظما .

قال في القانون : فجميع هذه العظام[54] إذا اعددتها تكون مائتين وثمان

---

(53) زيادة يقتضيها المعنى .

(54) يتكون الهيكل العظمي من 206 عظم ، توفر الحماية والمساندة لأنسجة الجسم ، وتعود صلابة العظام إلى وجود أملاح فوسفات الكالسيوم وكربونات الكالسيوم ، وتقسم عظام الجسم إلى نوعين :

عظام غضروفية : وتشمل معظم الجسم مثل الأطراف العلوية والأطراف السفلية :

عظام غشائية ، وهي التي كانت نسيجا من الغشاء ثم بني عليها العظم دون أن تسبقه مرحلة نشوء الغضاريف مثل عظام الجمجمة .(تكون العظام والأطراف ، محمد البار ، مجلة الأمان ، ع : 66 ، 1980) .

وأربعين سوى السمسمانيات ، وسوى العظم الشبيه باللام الذي لليونانيان ، قلت : ولعل السمسمانية كثيرة بحيث يتم بها العدد المذكور في الحديث ، أو أزيد في الحديث مع العظام اللواحق / الغضروفية ، والشبيهة بها التي تملأ مسافة ما بين العظام ، وتكون أدرجت في العظام لشبهها ، أو قربها منها في الخلقة والمجاورة على سبيل التغليب ، والله أعلم .

العصب والعضل

أخرج البخاري وأبو داود والنسائي وابن السني وأبو نعيم عن خباب أن رسول الله ﷺ قال : «إن من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فيشق باثنتين ما يصرفه عن دينه شيء ، أو يمشطه مشاط الحديد مابين عصب ولحم ما يصرفه عن دينه» .

وأخرج النسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إزرة[55] المؤمن إلى عضلة ساقيه» .

وأخرج النسائي عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ «الإزار إلى أنصاف الساقين والعضلة» .

قال في القانون ـ كلام كلي في العضل والوتر والرباط ـ :

لما كانت الحركة الإرادية إنما تتم لأعضاء بقوة تفيض إليها من الدماغ بواسطة العصب ، وكان العصب لا يحسن اتصاله بالعظام التي هي في الحقيقة أصول الأعضاء المتحركة في الحركة ، لأن العظام صلبة والعصب لطيف لطف الخالق فأنبت من العظام شيئا شبيها بالعصب يسمى عقبا ورباطا ، فجمعه مع / العصب وشبكه به كشيء واحد ، ولما كان الجرم الملتئم من العصب والرباط على كل حال دقيقا لا يبلغ حَجَّة[56]، واصلا إلى الأعضاء مبلغا يعتد به ، وكان حجمه عند منبته بحيث يحتمله جرم الدماغ والنخاع ، أفاده الخالق عند تباعده عن منبته وتشعبه في الأعضاء غلظا بتنفيش الجرم الملتئم منه ومن الرباط ليفا ، وملأ

(55) الإزرة : الإزار وهو كل ما يستر الإنسان .
(56) حَجّة : ما يُعلق بالأذن ـ شحمة الأذن ـ.

جلله لحما وتغشيته غشاء ، وتوسيطه عمودا كالمحور من جوهر العصب يكوّن جملة ذلك عضوا من العصب [والرباط][57] وكيفها ، واللحم الحاشي والغشاء المجلل وهذاءالعضو هو العضلة ، وهي التي إذا تقلصت جذبت الوتر الملتئم من الرباط والعصب النافذ منها إلى جانب العضو فيتشنج فيجذب العضو ، وإذا انبسطت استرخى الوتر فتباعد العضو .

قال بعضهم : وجميع عصب البدن ثمانية وثلاثون زوجا وفرد لا أخ له :

● سبعة أزواج تنبت من الدماغ .
● وثمانية أزواج تنبت من فقار الصدر .
● وخمسة أزواج عصب فقارالبطن .
● والعجز ثلاثة أزواج وفرد لا أخ له .

وفي القانون جميع عضل البدن خمسمائة وتسع وعشرون عضلة .

وقال صاحب «قانون شاه» : العضلات[58] : لحم الجسد ، وتركيبها من اللحم والعصب والأوتار ورباطات ، ومنفعتها / أن تحرك الأعضاء بمعاونة الأوتار لها وأن تكسو العظام وتحقن الحرارةالغريزية في الجسم .

العروق

قال الله تعالى : ﴿ونحنُ أقربُ إليهِ منْ حبْلِ الوريدِ﴾[59] .

وأخرج ابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن جابر أن النبي ﷺ كوى سعد بن معاذ في أكحله[60] مرتين .

(57) في الأصل (العصب) وهو خطأ .
(58) يحتوي الجسم البشري على أكثر من ستمائة عضلة ، وهذه العضلات تلعب دورا هاما في حياتنا منذ لحظة الميلاد إلى المات ؛ فهي تنتج الحرارة الداخلية وتحرك الطعام خلال الجهاز المضمي ، وتضخ الهواء في الرئة ، وتجعلنا نتحرك ونجري ونتكلم ، وتنتهي الحياة عندما تتوقف العضلة القلبية عن الخفقان ، ويخفق القلب 2500 مليون مرة على مدى حياة متوسطها سبعون سنة ، وهناك أنواع مختلفة من العضلات .
(59) سورة ق : 16 .
(60) الأكحل : عرق في الذراع ، والكي هنا لإيقاف النزف الشديد الحاصل من الجرح .

وأخرج الترمذي وحسنه ابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا إن الغضب جمرة توقد من جوف ابن آدم ، ألا ترى إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه[61]» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «مازالت أكلة خيبر تعادني في كل عام حتى كان هذا أوان قطع أبهري» .

وأخرج البخاري تعليقا عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : «يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر ، وهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم» .

قال الأطباء : العروق قسمان :

○ ضوارب : وتسمى الشرايين وهي أجسام عصبية مضاعفة تأتي من القلب مجوفة ليس لها حس وحركة في نفسها ، وفي تجويفها روح كثير ، ودم قليل ، ومنفعتها أن تفيد الأعضاء / قوة الحياة التي تحملها من القلب .

○ وغير ضوارب : ساكنة وتسمى الأوردة ، وهي أجسام عصبانية غير مضاعفة تأتي من الكبد مجوفة ليس لها حس وحركة وفيها دم كثير وروح قليل ، ومنفعتها أن تسقي الأعضاء الدم الذي تحمله من الكبد .

وقال أبو الحسن بن طرخان الحموي : الأبهر أكبر عرق ناشيء[62] من تجويف القلب ، وهو العرق الذي يسلك فيه الروح إلى جميع البدن .

وقال الأصمعي : هو عرق باطن القلب ، يتصل بالقلب فإذا انقطع لم يكن معه حياة .

(61) الودج : جمع أوداج وهو عرق في العنق ، قال سليمان بن صرد كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه ، فقال رسول الله ﷺ : «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد» .

(62) في الأصل (عرقين ناشئين) وهو تحريف .

الأعضاء الرئيسية والخادمة والمرؤوسة

أخرج البخاري ومسلم وابن السني وأبو نعيم عن النعمان بن بشر قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» .

واخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا طاب قلب المرء طاب جسده وإذا خبث القلب خبث الجسد» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : القلب ملِك وله جنود ، فإذا صلح الملك صلح الجنود ، وإذا فسد الملك فسدت الجنود ، الآذان قمع ، والعينان مَسْلحة[63] ، واللسان ترجمان ، واليدان جناحان ، والرجلان بريدان ، والكبد رحمة والطحال ضحك ، والكليتان مكر ، والرئة نفس .

وأخرج الحكيم الترمذي / في «نوادر الأصول» وأبو نعيم عن كعب قال : أتيت عائشة فقلت : هل سمعت رسول الله ﷺ ينعت الإنسان ! وانظري هل يوافق نعتي نعت رسول الله ﷺ ، قال : انعت ، فقال : عيناه هاديان ، وأذناه قمع ، ولسانه ترجمان ، ويداه جناحان ، ورجلاه بريدان ، وكبده رحمة أو قال رأفة ، ورئتاه نفس ، وطحاله ضحك ، وكلوتاه مكر . والقلب ملك فإذا طاب الملك طابت جنوده ، وإذا فسد الملك فسدت جنوده ، قالت : هكذا سمعت رسول الله ﷺ ينعت الإنسان .

وأخرج ابن السني عن ميمونة أن رسول الله ﷺ قال : «قال الله تعالى : ما تقرب العبد بمثل أداء فريضتي ، وإنه يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت لسانه الذي ينطق به وقلبه الذي يعقل به[64]» .

(63) مسْلَحَةٌ : المرقب .

(64) يقول النبي ﷺ في حديث قدسي : «أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ؛ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه ، وإن تقرب إلى بشبر تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» متفق عليه .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن سلمان قال : مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد ، قال المقعد للأعمى : اني أرى ثمرة ولا أستطيع أن أقوم ، احملني ، فحمله فأكل وأطعمه فهما شريكان .

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله ﷺ : «قلوب ابن آدم تلين في الشتاء ، لأن الله خلق آدم من طين ، والطين يلين في الشتاء» .

قال في القانون :

أجناس القوى والأفعال الصادرة عنها عند الأطباء ثلاثة / : النفسانية والطبيعية والحيوانية ، وعامة الأطباء وخصوصا جالينوس يرون أن لكل واحدة من القوى عضوا رئيسيا هو معدنها ، وعنه تصدر أفعالها ، فيرون :

☆ أن القوة النفسانية مسكنها ومصدر أفعالها الدماغ .

☆ وأن القوى الطبيعية نوعان :

● نوع غايته حفظ الشخص وتدبيره ، وهو المتصرف في أمر الغذاء ليغذي البدن إلى نهاية عمره ، ومسكن هذا النوع ومصدر فعله هو الكبد .

● ونوع غايته حفظ النوع ، وهو المتصرف في أمر التناسل ، ليفصل من أمشاج البدن جوهر البدن ثم يصوره بإذن خالقه ، ومسكن هذا النوع ومصدر فعله هو الأنثيان[65] .

☆ والقوة الحيوانية : وهي التي تدبر أمر الروح الذي هو مركب الحس والحركة ، وتهيئه لقبوله إياهما إذا حصل في الدماغ ، ويجعله بحيث يعطي ما تغشو فيه الحياة ، ومسكن هذه القوة ومصدر فعلها القلب .

وأما أرسطاليس فيرى أن مبدأ جميع هذه القوى هو القلب إلا أن لظهوره أفعالها الأولية [في][66] هذه المبادي[67] المذكورة ، كما أن مبدأ الحس عند

---

(65) الأنثيان : الخصيتان .

(66) زيادة يقتضيها المعنى .

(67) المقصود بها الأعضاء .

الأطباء هو الدماغ ، ثم لكل حاسة عضو مقر ، ومنه يظهر فعله .

قال ابن سينا : وإذا فتش على الواجب وحقق ، وجد الأمر على ما يراه ارسطاليس دونهم ، وتوجد أقاويل منتزعة من مقدمات مقنعة غير ضرورية ، إنما يتبعون فيها ظاهر الأمور ، وعلى قول الأكثرين فقد قسموا الأعضاء إلى أربعة / أقسام : رئيسية ، وخادمة للرئيس ، ومرؤوسة بلا خدم ، وأعضاء لا رئيسية ولا مرؤوسة ؛

☆ فالأول[68] : الأربعة السابقة ؛ القلب والدماغ والكبد والأنثيان .

☆ والثاني : نوعان :

● ما يخدم خدمة مهيئة .

● وما يخدم خدمة مؤدية .

والمهيئة تتقدم على فعل الرئيس ، والمؤدية تتأخر عنه ، فالقلب خادمه المهيء مثل الرئة ، والمؤدي مثل الشرايين ، والدماغ خادمه المهيء مثل الكبد وسائر أعضاء الغذاء وحفظ الروح ، والمؤدي مثل العصب ، والكبد خادمها المهيء مثل المعدة ، والمؤدي مثل الأوردة ، والأنثيان خادمها المهيء مثل الأعضاء المولدة للمني ، والمؤدي في الرجال الإحليل وعروق بينها وبينه ، وفي النساء الرحم وعروق يندفع فيها المني إلى المهبل .

الحواس

أخرج أبو نعيم في الحية عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده ، أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله جعل لابن آدم الملوحة في العينين ، لأنها شحمتان ، ولولا ذلك لذابتا ، وجعل المرارة في الأذنين حجاجا من الدواب ، ما دخلت الرأس دابة إلا التمست الوصول إلى الدماغ ، فإذا ذاقت المرارة التمست الخروج ، وجعل الحرارة في المنخرين يستنشق بها الريح ، ولولا ذلك لأنتن الدماغ ، وجعل العذوبة في الشفتين يجد بها طعم كل شيء ، ويسمع الناس حلاوة

---

(68) في الأصل (فأولى) وهو تحريف .

منطقه» .

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ، وأبو الشيخ في العظمة عن جعفر بن محمد .

وأخرج / الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» والبزار ، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عباس قال : لا تسألن رجلا حاجة بليل ، ولا تسألن أعمى حاجة فإن الحياء في العينين .

وأخرج الحكيم ، والبيهقي عن ابن عباس قال : إذا سألت رجلا حاجة فالقه بوجهك فإن الحياء في العينين .

وأخرج البزار وأبو يعلى ، وابن السني ، والطبراني عن عائشة رفعت الحديث قال : نبات الشعر في الأنف أمان من الجذام .

وأخرج ابن السني عن عبد الله بن بشر المازني عن النبي ﷺ قال : «لا تنتفوا الشعر الذي يكون في الأنف ولكن قصوه قصا» .

وأخرج ابن أبي حاتم في التفسير عن ابن عباس قال : كان لباس الظفر بمنزلة الريش على الطير ، فلما عصى سقط منه لباسه وتركت الأظفار زينة ومنافع .

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «استوصوا بالنساء خيرا ، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج [ما في الضلع][69] أعلاه ، وإن ذهبت تقيمه كسرته» .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء قال : قلنا يا رسول الله : إن أمر منّى تعجب هي ضيقة فإذا نزلها الناس اتسعت ! فقال رسول الله ﷺ : «إن مثل منّى كالرحم هي ضيقة فإذا حملت وسعها الله» .

---

(69) في الأصل (من الضلاع) وهو خطأ ، وقد ورد في منهاج مختصر القاصدين للمقدسي /71 : «استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرا» .

[فصل في تدبير المسكن والهواء]

[الإبتعاد عن الأماكن الموبوءة]

أخرج البخاري ومسلم عن أنس أن رهطا من عُكل / أو عُرَيْنة[1] قدموا المدينة فاجتووا[3] فأمر لهم بلقاح[2] ، وأمرهم أن يخرجوا ويشربوا من ألبانها وأبوالها ، واجتووا المدينة : أي استوخموها .

وأخرج أبو داود وابن السني وأبو نعيم عن فروة بن مسيل قال : قلت يا رسول الله : إن عندنا أرضا حمى يقال لها أبين ، ريفنا ، وأرض ميرتنا وهي شديدة الوباء ، فقال : «دعها عنك فإن في القرف التلف»[4] .

قال الخطابي ليس هذا من باب العدوى وإنما هو من باب الطب ، فإن استصلاح الأهوية من أعون الأشياء على صحة البدن ، وفساد الهواء من أضرها وأسرعها إلى إسقام الأبدان عند الأطباء .

[في السفر الصحة]

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : «سافروا تصحوا» .

وأخرج ابن السني وأبي نعيم ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : «سافروا تصحوا» .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «سافروا تصحوا»[5] .

---

(1) عُكل : قبيلة ، وعُرَيْنه : بطن من بجيلة .

(2) اللقاح : النوق ذات اللبن .

(3) الجوى : داء من أدواء الجوف (الإستسقاء) .

(4) ميرتنا : أي التي تمدنا بالطعام ، القرف : المخالطة ، مقارفة الوباء للعدوى .

وقد ورد هذا الحديث في صحيح أبي داود / باب الطيرة : «قلت يا رسول الله أرض عندنا يقال الله أرض أَبْيَنَ ، هي أرض ريفنا وميرتنا وإنها وبئة ، أو قال وباؤها شديد ، فقال النبي ﷺ : «دعها عنك فإن من القرف التلف» .

(5) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «أغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا ، وسافروا تستغنوا» .

وأخرج ابن السني وأبي نعيم والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة قال : كان رسول الله ﷺ إذا ظهر في الصيف استحب أن يظهر ليلة الجمعة ، وإذا دخل البيت في الشتاء ، استحب أن يدخل ليلة الجمعة .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يخرج إذا دخل الصيف ليلة الجمعة ، وإذا دخل الشتاء دخل ليلة الجمعة .

[أحب الألوان للنظر]

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس قال : كان رسول الله / ﷺ يعجبه النظر ـ ولفظ أبي نعيم يحب أن ينظر ـ إلى الخضرة وإلى الماء الجاري .

وأخرج الترمذي عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ : [كان](6) يستحب الصلاة في الحيطان ، يعني البساتين .

وأخرج البزار وابن السني وأبو نعيم عن أنس أن النبي ﷺ كان يحب الخضرة ، وكانت أحب الألوان إليه .

وأخرج أبو نعيم عن عائشة قال : كان رسول الله ﷺ يعجبه أن ينظر إلى الخضرة وإلى الحَمَام الأحمر .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : «النظر إلى الخضرة يزيد في البصر ، والنظر إلى الماء يزيد في البصر والنظر إلى الوجه الحسن» .

وأخرج أبو داود والنسائي عن ابن عمر قال : لم يكن شيء من الصبغ أحب إلى النبي ﷺ شيء من الصفرة ، ولكن كان يصبغ بها ثيابه كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس قال : من لبس نعلا أصفرا لم يزل في سرور مادام لابسها ، ثم قرأ ﴿ بقرةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾(7) .

(6) زيادة يقتضيها المعنى .

(7) سورة البقرة : 69.

وأخرج ابن السني وأبو نعيم من طريق حبيب بن عبد الله بن أبي كثير عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله ﷺ يعجبه النظر إلى الأترج(8) ، والحَمَام الأحمر .

[الإبتعاد عن الجلوس في الشمس]

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : «إياكم والجلوس في الشمس فإنها تُبلي الثوبَ وتنتن الريح وتظهر الداء الدفين» .

وأخرج / أبو داود عن قيس عن أبيه أنه جاء ورسول الله ﷺ يخطب فقام في الشمس فأمر به فحول إلى الظل .

وأخرج أبو داود عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان أحدكم في الشمس وقلص عنه الظل ، وصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «لا ينام أحدكم بعضه في الظل وبعضه في الشمس» .

وأخرج أبو نعيم عن مدركة بنت حجرة أن رسول الله ﷺ رأى رجلانائما في الشمس فقال : «قم فإنها تغير اللون وتبلي الثوب» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن عمر بن الخطاب قال : لا تطيلوا الجلوس في الشمس فإنها تغير اللون وتقبض الجلد وتبلي الثوب وتبعث(9) الداء الدفين .

وأخرج العسكري في التصحيف عن الحارث بن كلدة قال : الشمس تثفل الريح وتبلي الثوب وتخرج الداءالدفين ، وقوله تثفل بمثلثه وفاء أي [illegible] .

(8) الأُتْرُج : يعرف في الشام باسم تُرُنجْ وكُبَّاد ، وفي مصر والعراق أُترج ، ورد ذكره في حديث لرسول الله ﷺ قال فيه : «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب ..»

(9) في الأصل (تبحث) وهو تحريف .

[إذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن البلد]

وأخرج أحمد وابن السني والطبراني في «الصغير» وأبو نعيم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «إذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن البلد» .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ما طلع النجم صباحا قط وبقوم عاهة إلا ارتفعت عنهم أو وضعت» .

وأخرج ابن السني ، أخبرني الحسن عن سبح ثنا أبو حنيفة قال ابن كناسة قال / بعض المتطببين : اضمنوا لي ما بين مغيب الثريا[10] إلى طلوعها واضمن لكم سائر السنة ، قال : وقال عجرفة الأسدي : ما طلعت الثريا ولا نأت إلا بعاهة ، فيزكم الناس ويبطنون وتصيبهم الأمراض ، وقال : غرب الثريا أعْوَهْ[11] وأمْرَضْ من شرقها .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[12] ، قال : كانت العرب تقول : الغاسق : سقوط الثريا ، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها ،فترتفع عند طلوعها .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ، أن علي بن رباح حدثه أنه سمع عمرو بن العاص يقول للمقوقس ـ أي حين سقم ـ ما تكون أرضكم ؟ قال المقوقس : أتور وكيهك ، فإن الأعاجم يقولون : إن كيهك يقول لأتور اصرعهم أنت حتى أقتلهم أنا .

وأحرج البخاري ومسلم والترمذي وابن السني وأبو نعيم عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : «الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني إسرائيل ،

---

(10) الثريا مجموعة من الكواكب في عنق الثور ، سميت بذلك لكثرتها مع ضيق المحل ، ويقصد بالنجم بها عند الإطلاق .

(11) أعْوَهْ : أي أشد عاهة وإصابة .

(12) سورة الفَلَق : 3.

فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه» .

[أمراض الفصول]

من كلام الأطباء شارح لمقاصد هذه الأحاديث والآثار ، قال ابن النفيس[13] في «الموجز» :

«الأسباب الضرورية ستة ؛ أحدها الهواء المحيط ويضطر إليه لتعديل الروح بالإستنشاق وإخراج فضلاته ، برد النفس ، ومادام صافيا معتدلا لا يخالطه / بخار آجام[14] أو بطائح[15] أو أسن الماء ، أو نتن الجيف ، أو أبخرة مباقل[16] رديئة ، أو أشجار خبيثة كالشوحط والتين ، أو غبار مترادف ، أو دخان ، كان حافظ للصحة محدثا لها ، فإن تغير تغير حكمه ، وتغيراته :

☆ إما طبيعية : وهي التغيرات الفصلية ، وكل فصل فإنه يورث الأمراض المناسبة له ، ويزيل المضادة :

● فإن الصيف يثير الصفراء ويوجب أمراضها كالحمى المحرقة والعطش والكرب .

● والشتاء يورث الزكام والنزلة والسعال ويكثر فيه البلغم وأمراضه .

● والخريف تكثرفيه الأمراض لتغير الهواء فيه من برد الليل والغدوات إلى حر الظهائر ولتقدم الصيف المخلخل للبدن ، المحلل للقوى ،المثير للصفراء ، المحرقةللأخلاط ، وتكثر فيه السوداء ، ويقل الدم ، وكأنه كافل

---

(13) ابن النفيس على بن أبي الحزم (1210 ـ 1288م) طبيب فيلسوف ولد في دمشق وتوفي في القاهرة ، رئيس أطباء مصر ، له «شرح تشريح قانون ابن سينا» . وصف فيه دورة الدم الصغرى فكان له السبق في ذلك ، وكتاب «الشامل في الطب» ، «موجز القانون» وهو مختصر «قانون الطب لابن سينا» .

(14) آجام : الشجر الكثيف الملتف .

(15) بطائح : مفردها بطيحة مسيل واسع فيه رمل ودقائق الحصى .

(16) مباقل : مفردها : مَبْقَلَه : موضع البقل ، جميع النباتات العشبية التي يتغذى بها الإنسان .

للصيف لبقايا أمراضه .

● الربيع تتحرك فيه الأخلاط المحتبسة شتاء ، وتسيل إلى الأعضاء الضعيفة فتحدث فيه الخراجات وأورام الحلق ، ويتحرك فيه كل مرض كانت مادته ساكنة شتاء وذلك [ليس][17] لرداءته ، بل لحره اللطيف ، فإنه أصح الفصول وأنسبها للحياة والصحة .

☆ وإما غير طبيعية ولا مضادة لها وذلك من أسباب :

● إما سمائية كحصول برد .

● وإما أرضية تكون بسبب إختلاف المساكن ، إما لبعدها عن خط الإستواء الذي هو في غاية الإعتدال ، أو لمجاورتها الجبال أو البحار أو لوضعها أو لتربتها ، والإقليم الثاني والثالث مفرط الحرارة ، والسادس / والسابع مفرط البرودة ، فلذلك قرب الرابع من الإعتدال ، ومجاورة البحر ترطيب البلد .

والبحري يعتدل برده وحره لعصيان هوائه على المؤثر ، والجبلي الشمالي يسخن لمنع ريح الشمال الباردة اليابسة ، وحبسه ريح الجنوب الحارة الرطبة ، ولعكسه شعاع الشمس على البلد ، والجنوبي بالعكس ، والمغربي خير من المشرقي لستر المشرقي الشمس مدة ، فينتقل أهل البلد من برد الليل إلى شمس قوية دفعة ، ولمنعه ريح المشرق وهي خير من المغربية ، وإن قاربتا الإعتدال لهبوب المشرقية أول النهار لحركة الشمس ، وهبوب المغربية آخر النهار مضادة لحركتها ، والبلد المرتفع أبرد وأصح ، والمستوي الوضع أصح ، والتربة الكبريتية تجفف وتسخن ، والنزية[18] ترطب وتعفن ، والجبلية تصلب الأبدان .

والهواء البارد يشد البدن ويقويه ، ويجود الهضم ويحسن اللون وأمراضه الزكام والنزلة والصرع والفالج والرعشة .

---

17) زيادة يقتضيها المـ

(18) الأرض النز[illegible] التي تنز (ترشح) الماء .

والحار مرخ مضعف مسيء للهضم مثقل للدماغ مكدر للحواس ، وأمراضه الخناق والحميات والرمد .

وأما التغيرات المضادة للمجرى الطبيعي كالوباء .

[النهي عن الدخول إلى الأرض التي بها طاعون]

وقال ابن القيم في الهدي :

«قد جمع النبي ﷺ للامة في نهيه عن الدخول إلى الأرض التي بها الطاعون ، وعن الخروج منها بعد وقوعها كمال التحرز منه ، فإن في الدخول إلى الأرض التي هو بها ، تعرض للبلاء وموافاة له في محل سلطانه ، وإعانة الإنسان على نفسه ، وهذا / مخالف للشرع والعقل بل تجنب[19] الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الشرع إليها ، وهي حمية عن الأمكنة والأهوية المؤذية .

وأما نهيه ﷺ عن الخروج من بلده ففيه معنيان :

● أحدهما حمل النفوس على الثقة بالله سبحانه والتوكل عليه ، والصبر على أقضيته والرضا بها .

● والثاني : ما قاله أئمة الطب أنه يجب عند وقوع الطاعون السكون والدعة ، وتسكين هيجان الأخلاط ، ولا يمكن الخروج من أرض الوباء والسفر منها إلا بحركة شديدة وهي مضرة جدا .

هذا كلام أفضل الأطباء المتأخرين ، فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي وما فيه من علاج القلب والبدن وصلاحها ، وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي وقع بها عدة حِكَم :

● منها تجنب الأسباب المؤذية والبعد عنها .

● ومنها الآ يُستنشق الهواء الذي عفن وفسد فيمرضون .

● ومنها ألا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك فيحصل لهم بمجاورتهم

---

(19) في الأصل (تجنبه) وهو تصحيف .

من جنس أمراضهم .

وفي سنن أبي داود مرفوعا «إن من القرف التلف» .

قال ابن قتيبة : القرف مداناة الوباء ومداناة المرضى ، قال : وأما حديث «إذا طلع النجم ارتفعت [العاهة][20] عن كل بلد» ، ففسر بطلوع الثريا ، وفسر بطلوع النبات زمن الربيع، ومنه ﴿والنّجمُ والشّجرُ يَسْجُدَان﴾[21] ، فإن كال طلوعه وتمامه يكون في فصل / الربيع وهو الفصل الذي ترتفع فيه الآفات ، وأما الثريا فالأمراض تكثر وقت طلوعها مع الفجر وسقوطها .

قال التميمي في كتاب مادة البقاء : أشد أوقات السنة فسادا وأعظمها بلية على الأجسام وقتان :

- أحدهما وقت سقوط الثريا للمغيب عند طلوع الفجر .
- والثاني وقت طلوعها من المشرق قبل طلوع الشمس على العالم بمنزلة من منازل القمر ، وهو وقت تصرم فصل الربيع وانقضائه ، غير أن الفساد الكائن عند طلوعها أقل ضررا من الفساد الكائن عند سقوطها .

وقال ابن قتيبة : يقال ما طلعت الثريا ولا نأت إلا بعاهة في الناس و [الإبل][22] ، وغروبها أعوه من طلوعها .

في الحديث قول ثالث ، ولعله أولى الأقوال به : إن المراد بالنجم الثريا والعاهة الآفة ، والآفة تلحق[23] الثار والزروع في فصل الشتاء وصدر فصل الربيع ، فجعل الأمن عند طلوع الثريا في الوقت المذكور» .

(20) تكلة للحديث وقد سقطت من الأصل .

(21) سورة الرحمٰن : 6 .

(22) كذا في زاد المعاد 42/4 ، وكذلك في الطب النبوي لابن قيم الجوزية /32 ، وأما في الأصل فكانت (الأوابل) وهو خطأ .

(23) كذا في زاد المعاد 42/4 ، وفي الطب النبوي لابن القيم 33 . وفي الأصل (تحلق) وهو تحريف .

[فصل في تدبير المأكول والمشروب]

[النهي عن البطنة]

قال الله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا﴾[1]

وأخرج الإمام أحمد في «مسنده» والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن حبان وابن السني والحاكم وصححه وأبو نعيم ، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن المقدام بن معدي يكرب ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه[2] ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» .

أخرج ابن السني وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن المرفع قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله لم يخلق وعاء إذا ملىء شرا من بطن ، فإن كان لابد فاجعل ثلثا للطعام ، وثلثا للشراب ، وثلثا للريح» .

أخرج البيهقي في «الشعب» عن عائشة قالت : رآني رسول الله ﷺ وأنا آكل في يوم مرتين فقال : «يا عائشة اتخذت الدنيا بطنك أكثر من أكلة كل يوم سرف والله لا يحب المسرفين» . قال البيهقي : في اسناده ضعف .

أخرج أبو نعيم عن عمر بن الخطاب قال : إياكم والبطنة في الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسد مورثة للسقم وعليكم بالقصد فيهما فإنه أصلح للجسد[3] .

---

(1) سورة الأعراف : 31 .

(2) كذا في (الطب من الكتاب والسنة) لموفق الدين عبد اللطيف البغدادي حد[illegible] عبد المعطي أمين قلعجي /14 ، 1986 ، وفي الأصل (بطنا) وهو تحريف .

(3) وورد في «تسهيل المنافع في الطب والحكمة» لإبراهيم الأزرق /54 : إياكم والبط[نة] في الطعام والشراب ، فإنه مفسد للجسم مقربة للسقم مكسلة عن الصلاة ، وعليـ[ـكم] بالقصد ،فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف .

[أصل كل داء البَرَدَة]

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «أصل كل داء البردة[4]» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري رفعه قال : «أصل كل داء من البردة» .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «أصل كل داء البردة»[5] .

[صحة البدن في صحة المعدة]

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» من طريق الحميدي عن سفيان بن الجر عن أبيه قال : المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه فما ورد فيها بصحة صدر بصحة ، وما ورد فيها بسقم صدر بسقم .

قال البيهقي : وقد روي في ذلك حديثا مرفوعا باسناد ضعيف ، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن داود الرزاز / ببغداد ، ثنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله الشافعي ، ثنا عبد الله بن الحسن الحراني ، ثنا يحي بن عبد الله ، ثنا ابراهيم بن جريح الرهاوي ، عن يزيد بن أبي أنيسة ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «المعدة حوض البدن ، والعروق إليها واردة ، فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة ، وإذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم» . أخرجه ابن السني والطبراني في «الأوسط» وأبو نعيم .

وأخرج البيهقي من طريق بقية قال : ثنا أرطأة قال : اجتمع رجال من أهل الطب عند ملك من الملوك فسألهم ما رأس دواء المعدة ، فقال كل رجل منهم قولا

---

(4) البَرَدة : البشم والتخمة ، وقيل أنها سميت بذلك لأنها تبرد المعدة ، فلا تستمرىء الطعام ولا تنضجه . (المنجد)

(5) قال رسول الله ﷺ : «لاتشبعوا من الطعام ثم تأكلوا عليه فإن أصل كل داء البردة» ، وقال أيضا : «الأكل على الشبع يورث البرص» . (تسهيل المنافع / 54) .

وفيهم رجل ساكت ، فلما فرغوا قال : ما تقول أنت ، قال : ذكروا أشياء وكلها تنفع بعض النفع ولكن ملاك ذلك ثلاثة أشياء :

- لا تأكل طعاما أبدا إلا وأنت تشتهيه[6] .
- ولا تأكل لحما يطبخ لك حتى ينعم إنضاجه .
- ولا تبتلع لقمة أبدا حتى تمضغها مضغا شديدا لا يكون على المعدة مؤونة .

وأخرج البيهقي عن ابراهيم بن علي الذهلي قال : أُخرج من جميع الكلام أربعة آلاف كلمة ، وأُخرج منها أربعمائة كلمة ، وأُخرج منها أربعون كلمة ، وأُخرج منها أربع كلمات :

- أولها : لا تثقن بالنساء .
- والثاني لا تحمل معدتك ما لا تطيق /.
- الثالث : لا يغرنك المال[7] .
- والرابعة : يكفيك من العلم ما تنتفع به .

وأخرج الترمذي وابن السني وأبو نعيم عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : «تعشوا ولو بكف من حَشَفٍ[8] فإن ترك العشاء مهرمة» .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : «استعينوا على قيام الليل بقيلولة النهار ، وعلى صيام النهار بأكلة السحر» .

وأخرج البزار عن أنس قال : ثلاث من أطاقهن أطاق الصوم ؛ من أكل قبل أن يشرب ، وتسحر وقال[9] .

---

(6) قال رسول الله ﷺ : «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام أو الشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا أكثر عليه بالماء» (تسهيل المنافع / 55) .

(7) .. وإن كثر (تسهيل المنافع / 55) .

(8) حشف : أردء التمر أو اليابس منه .

(9) قال : من القيلولة .

[اللحـــم]

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس قال : أهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء :

● بالآس وهي سيدة ريحان الدنيا .

● وبالسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا .

● وبالعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «ائتدموا ولو بالماء» .

وأخرج ابن ماجة عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ : «سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم» .

وأخرج الطبراني وابن السني وأبو نعيم ، والبيهقي في «الشعب» عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ :

● «سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم .

● وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء .

● وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية[10] .

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «خير الإدام اللحم / وهو سيد الإدام» .

وأخرج البيهقي في الشعب وابن السني وأبو نعيم عن علي رضي الله عنه قال : اللحم من اللحم ، فمن لم يأكله أربعين يوما ساء خلقه .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم والبيهقي في «الشعب» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «للقلب فرحة عند أكل اللحم ، ومادام الفرح بأمري إلا أشر وبطر فمرة ومرة» .

وأخرج البيهقي في «الشعب» عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : «إن للقلب فرحة عند أكل اللحم» .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «أكل اللحم يحسن الوجه ويحسن الخلق» .

وأخرج الترمذي في «الشمائل» ، والنسائي وابن ماجة وابن السني وأبو نعيم ،

---

(10) الفاغية : نوْرُ الحناء .

والحاكم وصححه ، والبيهقي في «الشعب» عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله ﷺ : «أطيب اللحم لحم الظهر» .

وأخرج أبو دواد ، والترمذي في «الشمائل» وابن السني وأبو نعيم والبيهقي عن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يعجبه الذراع .

وأخرج الترمذي وحسنه عن عائشة قالت : ما كان الذراع أحب اللحم إلى رسول الله ﷺ ولكنه كان لا يجد اللحم إلا غبا[11] ، فكان يعجل إليه لأنه أعجلها نضجا[12] .

---

(11) أي وجده يوما وفقده أياما .

(12) اللحوم : هي النسج العضلية الحمراء اللون ، وهي أغنى طعام بالمواد الغذائية لاحتوائها خاصة علىالبروتينات والدهون والفيتامينات .. وفقيرة بالمواد السكرية ، ويتركب اللحم من المواد الآتية :

● تعتبر اللحوم مصدرا أساسيا للبروتينات ، حيث أنها تحتوي بالمتوسط على 20٪ من وزنها ، بينما تحتوي الأسماك على 14٪ والبيض على 13٪ ، وفي الحبوب 10٪ ، والجبن 30٪ وكمية البروتين تتغير من نوع لآخر . فتكون مثلا في البقر والغنم 17٪ ، وفي البط 22٪ وهذه البروتينات تحتوي على نسب عالية من الحموض الأمينية مثل : تريبتوفان Tryptophane ميثيونين Methionine ليسين Lysine .

ومحتوى اللحوم من الدهون يتغير بشكل كبير ويتراوح بين 2 ـ 25٪ ، لتأثره بنوع الحيوان وعمره وجنسه ونوع غذائه ونوع العمل الذي يقوم به ومكان قطعة اللحم من الجسم .

مثال : الخيل 2٪ ، المخ 9٪ ، وعلينا أن نلاحظ أن كمية الكوليستيرول تختلف من حيوان لآخر ، ففي البقر 67 مغ / 100 غرام من اللحم ، الغنم 77 مغ ، الدجاج 90 ـ 100 مغ ، كبد البقر 265 مغ ، كلية الغنم 400 مغ ، دماغ العجل 1810 مغ .

● تحتوي اللحوم بشكل عام على 1٪ من وزنها من الأملاح المعدنية ، مثل الكالسيوم وتعتبر فقيرة به ، بينما تعتبر غنية بالفوسفور والبوتاسيوم ، ولكن هذه الكمية تعتبر أقل مما هي موجودةفي الفواكه والبقوليات الجافة ، حيث تحتوي هذه من 600 ـ 900 مغ .

● وتعتبر اللحوم غنية بالفيتامينات مثل فيتامين B1 , B6 , PP , C , E , B أخيرا تحتوي اللحوم على كمية كبيرة من الماء وتتراوح من 60 ـ 70٪ ، وهذه الكمية تابعة لنوع الحيوان وعمره وجنسه .

M . Apfelbaum et al(1981)Dictionnaire Pratiqe de Dietetique et de Nutrition ,

. P.655 Edition Masson – Paris,

وأخرج أبو عبيدة وأحمد وأبو نعيم عن ضباعة بنت الزبير أنها ذبحت في بيتها شاة ، فأرسل / إليها رسول الله ﷺ أن اطعمينا من شاتكم ، فقالت للرسول ما بقي عندنا إلا الرقبة واني لأستحي أن أبعث بها إلى رسول الله ﷺ ، فرجع الرسول فأخبره ،فقال : «ارجع إليها فقل لها أرسلي فإنها هادية الشاة وأقرب الشاة إلى الخير وأبعدها عن الأذى» ، وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن سعيد بن المسيب مرسلا مثله .

وأخرج البيهقي في «الشعب» عن عروة قال : اشتهى النبي ﷺ لحما فأرسل إلى امرأة فقالت : إنه لم يبق عندنا إلا عنق فاستحييت أهديها إليك ، فقال النبي ﷺ : «أوليست أقربها إلى الخيرات وأبعدها عن الأذى» ، قال البيهقي : هكذا جاء مرسلا .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يعجبه الذراعان والكتف .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن مجاهد قال : كان أحب الشاة إلى رسول الله ﷺ مقدمها .

وأخرج ابن عدي في «الكامل» عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل أذني القلب .

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يكره من الشاة سبعا ؛ المرارة والمثانة والحياة والذكر والأنثيين والغدة والدم ، وكان أحب الشاة إلى رسول الله ﷺ / مقدمها ، قال : وأوتي بطعام فأقبل قوم يلقمونه[13] اللحم ، فقال رسول الله ﷺ : «إن أطيب اللحم لحم الظهر» .

وأخرج ابن السني عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يكره الكليتين لمكانها في البول .

---

(13) لقم اللحم : قطعه لقمنا وهيأه ليلقم .

وأخرج أبو داود والبيهقي في «الشعب» وضعفه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا تقطع اللحم بالسكين فإنه من صنيع الأعاجم ، وانهشوه فإنه أهنأ وأمرأ» .

وأخرج أبو داود والترمذي والحاكم وصححه ، والبيهقي عن صفوان بن أمية قال : كنت آكل اللحم مع النبي ﷺ فأخذ اللحم من العظم بيدي فقال : ادن العظم من فيك فإنه أهنأ وأمرأ» .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ أكل لحم الدجاج .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن السني وأبو نعيم والبيهقي في «الشعب» عن سفينة قال : أكلت مع رسول الله ﷺ لحم الحباري .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أنس قال : أهدي إلى رسول الله ﷺ حجل مشوي ، فقال : «اللهم آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير» .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس عن خالد بن الوليد أن رسول الله ﷺ أُوتيَ بضب / مشوي فقرب إليه فأهوى بيده ليأكل منه فقيل : يا رسول الله إنه لحم ضب ، فرفع يده فقال : خالد بن الوليد أحرام هو يا رسول الله ؟ قال : «لا ، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه» .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن السني والبيهقي وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : ما عاب رسول الله طعاما قط ، إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه .

واخرج ابن السني وأبو نعيم عن مطر الوراق أن نبيا من أنبياء بني اسرائيل شكى إلى ربه الضعف فأوحى الله إليه ان اطبخ اللحم باللبن فإن فيها القوة .

[الدُّبـاء والقـرع] :

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي عن أنس أن خياطا دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه ، فقرب إليه خبزا من شعير ومرقا فيه دُباء، فرأيت رسول الله ﷺ يتبع الدباء من حوالي الصفحة ، فلم أزل أحب الدباء من يومئذ .

وأخرج النسائي وابن ماجة عن أنس قال كان النبي ﷺ يحب القرع ، وأخرج أبو بكر الشافعي في الفوائد المعروفة «بالغيلانيات» عن عائشة مرفوعا «إذا طبختم قدرا فأكثروا فيها من الدباء[14] ، فإنه يشد قلب الحزين» .

[الثـريـد]

وأخرج البخاري ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد[15] على سائر الطعام» .

وأخرج أبو داود / والحاكم وصححه ، والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز ، والثريد من التمر - وهو الحيس -

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله المزني قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا اشترى أحدكم لحما فليكثر مرقته ، فإن لم يصب أحدكم لحما أصاب مرقته وهو أحد اللحمين» ، قال البيهقي : تفرد به محمد بن هضا ، وليس بالقوي .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : «أثردوا ولو بالماء» .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي عن أنس أن النبي ﷺ كان يعجبه الثفل ، قال الحاكم : قال ابن خزيمة : الثفل : الثريد ، قال البيهقي بلغني عن ابن خزيمة أنه قال : الثفل : هو الثريد ، وقال غيره هو الدقيق وما لا يشرب .

---

(14) الدباء : وهو القرع الكبير المضلع ، أهم أصنافه : القرع المسكي وقرع التزيين ، والقرع الكبير أو اليقطين .

(15) كذا في زاد المعاد ، 295/4 ، وفي الأصل (الثريدي) ، وهو تصحيف .

[البصـل]

وأخرج أبو داود عن عائشة أنها سئلت عن البصل فقالت : إن آخر طعام أكله النبي ﷺ كان فيه البصل[16] .

---

(16) ثبت عنه في الصحيحن أنه منع آكله من دخول المسجد ، وفي السنن أنه ﷺ أمر آكله وآكل الثوم أن يميتها طبخا .

والبصل كما أنه غذاء فهو دواء لكثير من الأمراض ، والبصل الجاف يحتوي على مواد غذائية أكثر من الأخضر ، وتحليل مائة غرام منه تعطينا ما يلي : 47 حريرة ، 1ر4غ بروتين ، 0ر2 غ دهون ، 10غ سكريات ، 86ر9 غ ماء ، 0ر8 غ ألياف ، و 16 مغ مغنيزيوم ، 32 مغ كالسيوم ، 0ر5 مغ حديد ، 180 مغ بوتاسيوم ، 44 مغ فوسفور ، 9 مغ صوديوم ، 70 مغ كبريت ، كما يتواجد النحاس والزنك والمنغنيز واليود . ومن الفيتامينات فيتامين آ ، ب1 ، ب2 ، ب3 ، ب5 ، ب6 ، ث .

يؤكل البصل عادة كمشه بسبب نكهته الخاصة التي تأتيه من عناصره الكبريتية وبخاصة كبريتات الاليل التي هي مادة طيارة ومهيجة ، وهي التي تهيج العيون عند تقشير البصل ، وتسبب سيلان الدموع ، وهي نفسها أيضا التي تجعل البصل عسير الهضم وكريه الرائحة ، وللتخلص من إسالة الدموع تقشر البصلة والماء يسيل عليها من الحنفية ، وللتخلص من رائحة البصل التي تعلق باليدين تغسل اليد بماء فاتر فيه كمية من الملح أو ملعقة من الأمونياك .

وأفادت الأبحاث الحديثة فائدة البصل في علاج السرطان ، كما لوحظ أنه يزيد في معدل العمر ويبرىء من الزهري ومن الإلتهاب الرئوي والحمة القرمزية ، والبصل مفيد للجلد وللشعر بسبب مركباته الكبريتية ، وللكلى والمثانة ، إن الأبخرة المتصاعدة من البصل تقتل جراثيم التيفوس وكذلك جراثيم الجروح ، إن إضافة عصير البصل إلى المادة القاتلة للأعشاب الضارة يزيد في تأثيرها ، كما أن مادة الجلوكونين glukon ine تعادل مفعول الأنسولين في تحديد نسبة السكر في الدم ، كما يفيد البصل في معالجة الأرق والإستسقاء . (قاموس الغذاء والتداوي بالنبات ، أحمد قدامى / 57 ، 1985 ، الغذاء لا الدواء صبري القباني / 181 ، 1977 ، منافع الأغذية ودفع مضارها ، الرازي / 145 ، 1985 ، الطب من الكتاب والسنة ، البغدادي ، تحقيق القلعجي / 70 ، 1986م .

L oignon, Edition I N V U F L E C , 1976 . Paris

[الملــح]

وأخرج البزار وأبو يعلى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «مثل أصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا به» .

وأخرج البزار والطبراني عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال : «لا يصلح الطعام إلا بالملح» .

وأخرج ابن ماجة في الشعب عن أنس قال قال رسول الله ﷺ / «سيد إدامكم الملح» .

وأخرج البيهقي بسند ضعيف عن علي قال : من ابتدأ غذاءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاء .

وأخرج البغوي في تفسيره عن ابن عمر مرفوعا : إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض : الحديد والنار [والماء][17] والملح[18].

---

(17) كذا وردت في الطب النبوي للذهبي / حرف الميم ، وفي زاد المعاد 396/4 ، وقد سقط من الأصل .

(18) عن ابن مسعود بينا رسول الله ﷺ يصلي إذ سجد راحة فلدغته عقرب في اصبعه فانصرف يقول : «لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره» ثم دعا بإناء فيه ملح وماء فجعل المكان في الماء والملح ، وقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حتى سكنت . رواه ابن أبي شيبة .

والملح هو كلوريد الصوديوم ، وقيل إن أول بلد اكتشف فيه الملح هو ليبيا ، وحاجة الإنسان من الملح قليلة ، حيث يحتوي جسمه عادة على مائة غرام ، يفقد قسم منها خلال التعرق ، وهذه الكمية المفقودة تعوض عن طريق الأغذية ، حيث أن المائة غ من اللحوم تحتوي على 1ر0غ منه ، أما البيض فيحتوي على 3ر0غ منه ، وترتفع هذه النسبة في لتر من الحليب إلى 6ر1غ ، وفي الجبن إلى 2غ ، ويفيد مزجه مع عصير الليمون لتقوية اللثة وتنظيف الأسنان ، كما أن غسل الرجلين بماء ملح يفيد في حالات التعب والورم أو الإلتواء أو خلع العضلات ، أما الإكثار منه فإنه يحرق الدم ويضعف البصر ويورث الحكة ويضر الدماغ والرئة ، ولوحظ أن استهلاك الفرد منه في الدول الصناعية عالي «10غ خلال 24 ساعة». وهذا يساعد على ارتفاع الضغط الشرياني .

(قاموس الغذاء / 685 ، الغذاء لا الدواء / 560 ، 614 Dictionnair Pratique) .

[النهي عن أكل الطعام الحار]

وأخرج أحمد والحاكم وصححه ، والبيهقي في «الشعب» عن أسماء أنها كانت إذا أثردت شيئا غطته حتى يذهب فوره ، وتقول : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنه أعظم للبركة .

وأخرج الحاكم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «أبردوا الطعام الحار ، فإن الحار غير ذي بركة» .

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة قال : أوتي رسول الله ﷺ بصفحة تفور ، فرفع يده منها ، وقال : «إن الله لم يطعمنا نارا» .

وأخرج البيهقي في «الشعب» عن عبد الواحد بن معاوية بن خديج أن النبي ﷺ نهى عن الطعام الحار حتى يبرد ، قال البيهقي : منقطع .

وأخرج البيهقي عن صهيب قال : نهى رسول الله ﷺ عن أكل الطعام الحار حتى يمكث .

وأخرج البيهقي عن خولة بنت قيس أن النبي ﷺ دخل عليها فصنعت له حريرا فلما قدمتها له وضع يده فيها فوجد حرها فقبضها / ثم قال : يا خولة لا نصبر على حر ولا نصبر على برد» .

وأخرج أبو داود والبيهقي في «السير عن ابن عمر قال : اوتي النبي ﷺ بجبنة في تبوك فدعى بسكين فسمى وقطع .

[الإدام]

وأخرج أبو داود والترمذي في الشمال عن يوسف عن عبد الله بن سلام قال رأيت رسول الله ﷺ أخذ كسرة من خبز شعير ،فوضع عليها تمرة وقال : «هذه إدام هذه» .

وأخرج ابن حبان في «صحيحه» عن جابر أن النبي ﷺ قال: نعم السحور التمر.

وأخرج مسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «بيت لا تمر فيه ؛جياع أهله» .

وأخرج أبـو داود وابن مـاجـة ، والبيهقي في «شعب الإيمـان» عن أنس قـال : أوتي النبي ﷺ بتمر عتيق فجعل يفتشه يخرج السوس منه .

وأخرج الترمذي عن أم هاني قـالت : دخل علي رسول الله ﷺ فقـال :«هل عندكم شيء»؟ فقلت : لا إلا كسرة يابسة وخل ، فقـال :« قربيه ، فما أقفر بيت من أدم فيه خل» .

وأخرج مسلم والبيهقي في الشعب عن جابر بن عبد الله قال : أخذ النبي ﷺ بيدي ، فأتى بعض بيوته فقـال : هل عنـدكم غـذاء ، فقـالوا : لا ، إلا فلق[19] من خبز ، فقال : هاتوه ، ثم قال : هل من أدم / قالوا : لا إلا شيء من خل ، فقـال هاتوه ، فنعم الإدام الخل ، قال جابر : فالخل يعجبني منذ سمعت رسول الله عليه وسلم يقول فيه ما يقول .

وأخرج ابن ماجة عن أم سعد قالت قـال رسول اللـه ﷺ :«نعم الإدام الخل ، اللهم بارك في الخل فإنه كان إدام الأنبياء قبلي ، ولم يفتقر بيت فيه خل».

[الحلـواء والعسـل]

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجـة والبيهقي في «شعب الإيمان» عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل .

قال البيهقي : قال أبو سليمان : حبه ﷺ ليس على معنى كثرة التشهي لهـا ، وشـدة نزاع النفس إليهـا ، وتـأنق الصنعـة في اتخـاذهـا ، كما هو فعـل أهـل الشره والنعم ، وإنما هو كان إذا قدم له الحلوى نال منها نيلا صالحا من غير تقدير ، فنعلم بـذلـك أنـه قـد أعجبـه طعمهـا وحلاوتهـا ، وفي دليل على جـواز اتخـاذ الحـلاوات والأطعمة من أخلاط شتى .

(19) فِلق : مفردها فلقة ، أي القطعة .

[الخبيـص]

وأخرج البيهقي في «الشعب» عن الليث بن أبي سليم أول من خبص الخبيص عثمان بن عفـان ؛ قـدمت عليـه عير تحمـل النقيء والعسـل ، فخلـط بينهما وعـمل الخبيص وبعث بـه إلى منزل أم سلـمة ، فلما وضعتـه بين يـدي النبي ﷺ/ أكلـه فاستطـاب ، فقـال : من بعث هـذا ؟ قـالت عثمان بن عفـان ، قـال النبي ﷺ : «اللهم إن عثمان يترضاك فارض عنه» ،قال البيهقي هذا منقطع .

وأخرج الحاكم وصححـه من طريق الـوليـد بن مسلم ، ثنـا محمـد بن حمـزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جـده قـال : خرج رسول اللـه ﷺ إلى «المربد» فإذا عثمان بن عفان يقود ناقة تحمل دقيقا وعسلا وسمنا ، فقـال لـه رسول اللـه ﷺ : أنـخ فـأنـاخ ، فـدعى رسـول اللـه ﷺ ببرمـة[20] ، فجعـل فيهـا من الدقيق والسمن والعسل ، ثم أمر فأوقد تحتهـا حتى نضج وأدرك ثم قـال لأصحابـه كلوا : «وأكل رسول الله ﷺ ثم قال : هذا شيء تدعوه فارس الخبيص» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عبد الله بن عون قـال : مـا أتينـا ابن سيرين في يوم عيد قط إلا أطعمنا خبيصا أو فالودك[21] .

وأخرج الحـاكم والبيهقي في «الشعب» عن أبي أمـامـة قـال : قـال رسـول اللـه ﷺ : «قلب المؤمن حلو يحب الحلاوة» ، قـال البيهقي متن الحـديث منكر . وفي اسناده من هو مجهول .

وأخرج البيهقي عن جـابر بن عبـد اللـه قـال : صلينـا مع رسـول اللـه ﷺ الظهر والعصر فلما سلمنا[22] قال : على أماكنكم ، قال : وأهـديت لـه جرة / فيهـا حلواء فجعل يأتي على رجل رجل فيلعقه حتى أتي علي وأنا غلام فـألعقني لعقـة ثم قال : أزيـدك ، قلت : نعم ، فـألعقني أخرى لصغري ، فلم يزل كـذلـك حتى أتى على آخر القوم .

(20) برمة : جمع برم وبرام ، وهي القدر من الحجر .
(21) الودك : الدسم من اللحم والشحم وفي الأصل الودق .
(22) في الأصل (سلمناه) وهو تحريف .

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا أوتِيَ أحدكم بالطيب فليمس منه ، وإذا أوتِيَ بالحلواء فليصب منها» ، قال : تفرد به فضالة بن حصين العطار ، وكان متهما بهذا الحديث .

[التيـــن]

وأخرج ابن السني وأبو نعيم والديلمي في «مسند الفردوس» عن أبي ذر[23]، قال اهدي إلى النبي ﷺ طبق من تين فقال لأصحابه : كلوا فلو قلت أن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم[24] لقلت هي التين[25] ، وانه يذهب البواسير وينفع من النقرس[26] .

---

(23) في زاد المعاد 292/4 : يذكر عن أبي الدرداء .

(24) كل ما داخل مأكول من النوى، ومفرده عَجَمَةٌ وعُجَامَة .

(25) عرف البشر التين منذ القديم ، وورد ذكره في الكتب السماوية ، ويفيد التين من الناحية الطبية في اضطرابات المعدة والأمعاء والإمساك والتهابات الصدر ومجاري البول ، والتين الجاف يعتبر مدفئا بسبب حصول الجسم منه على كمية كبيرة من الحريرات ، أما من الناحية الغذائية فالتين غني بالسيليلوز ، وتعطي المائة غرام من التين الطري 80 حريرة ، 1غ بروتين ، 1ر0غ دهون ، 18غ سكريات ، 79غ ماء ، 285 مغ بوتاسيوم ، ونفس الكمية من الصوديوم ، والتين اليابس أغنى بالسكريات والبروتينات والحريرات من التين الطري ، حيث تعطي 100غ منه 275 حريرة 2ر4غ بروتين ، 5ر1غ دهون ، 62غ سكريات ، كما أن نسبة الأملاح المعدنية فيه تفوق نسبتها في التين الطري .
Dictionnaire Pratiqe /266) .

(26) النقرس : داء يأخذ في الرجل وورم يحدث في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين ، ويعود سبب هذا المرض إلى التهابات تصيب المفاصل نتيجة إرتفاع حمض البوليك في الدم ، هذا حمض ينتج من تفكك البروتينات وغير مرغوب وجوده في الجسم ، وينشأ من الزيادة المفرطة في أكل اللحوم والبروتينات .

[التمـــر]

وأخرج ابن السني عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يجمع البطيخ والرطب[27] .

---

(27) التمر هو ثمر شجر النخيل ويسمى بُسْرًا ـ الواحدة بُسرَةٌ ـ حين يكون غضا طريا ملونا ويدعى بلحا قبل النضوج ، ورطبا حين يلين وينضج ، ويطلق اسم التمر على التمر اليابس وعلى ثمر النخيل من الإنعقاد إلى حين الإدراك .

والتمر ذو قيمة غذائية عالية فهو مقو للعضلات والأعصاب ، ومؤخر لمظاهر الشيخوخة وإذا أضيف إليه الحليب كان من أصلح الأغذية ، ويكافح الغشاوة ، ويقوي الرؤية وأعصاب السمع ، ويهدىء الأعصاب ، ويحارب القلق العصبي ، وينشط الغدة الدرقية ، ويرطب الأمعاء ، ويحفظها من الضعف والإلتهاب ويقوي حجيرات الدماغ ، ويكافح الدوخة وزوغان البصر ، والتراخي والكسل عند الصائمين والمرهقين ، وهو سهل الهضم وسريع التأثير في تنشيط الجسم ، ومنقوعه يفيد ضد السعال والتهابات القصبات والبلغم ، وأملاحه المعدنية القلوية تعدل حموضة الدم التي تسبب حصيات الكلى والمرارة .

ويحتوي التمر على نسبة عالية من السكريات وخاصة اللازمة لبناء الجسم ، حيث تعطي المائة غرام منه للجسم 306 حريرة ، 2ر2 بروتين ، 6ر0غ دهون ، 73غ سكريات ، 20 غ ماء ، 650مغ بوتاسيوم ، 71 مغ كالسيوم ، 250 مغ فوسفور ، 400 مغ كبريت ، كميات قليلة من الصوديوم حديد ، ويمد الجسم بفيتامينات آ ، ب ب ، ب1 .

وبسبب احتواء التمر على نسبة عالية من السكريات ، فإنه مفيد جدا للصائم الذي يقتصر في افطاره على المواد السكرية بيضع تمرات مع كأس من حليب أو ماء ، وبعد ساعة يقوم الصائم إلى تناول عشائه المعتاد ، ولهذا النمط من الإفطار ثلاث فوائد :

الأولى : أن المعدة لا ترهق بما يقدم إليها من غذاء دسم وفير بعد ان كانت هاجعة نائمة طيلة وقت الصيام ، بل تبدأ عملها بالتدريج في هضم التمر السهل الإمتصاص .

والثانية : أن تناول التمر أولا يحد من جشع الصائم فلا يقبل على المائدة ليلتهم ما عليها بعجلة دون مضغ أو تذوق .

والثالثة : أن المعدة تستطيع هضم المواد السكرية في التمر خلال نصف ساعة ، فإذا بالدم يترع بالوقود السكري الذي يجوب أنحاء الجسم ويبعث في خلاياه النشاط فيزول الإحساس بالدوخة والتعب سريعا ، والإفطار بهذه الطريقة يفيد في تجنب سوء الهضم والنفخة البطنية .

(الغذاء لا الدواء / 119 ، Dictionaire pratique 197) .

أخرج الطبراني وابن عدي والحاكم في «المستدرك» وأبو الشيخ في كتاب «أخلاق النبي ﷺ» ، وأبو نعيم والبيهقي في «الشعب» وضعفه عن أنس ، أن رسول الله ﷺ كان يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ ، وكان أحب الفاكهة إليه .

وأخرج أبو داود / والترمذي وحسنه ، والنسائي وأبو نعيم والبيهقي في الشعب عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ ويقول : «يكسر حر هذا ببرد هذا» .

وأخرج أبو داود والطيالسي في مسنده وابن حبان وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي ﷺ ، والبيهقي في الشعب عن جابر أن رسول الله ﷺ كان يأكل البطيخ والرطب ويقول إنهما طيبان ، وفي لفظ هما الأطيبان .

وأخرج ابن السني عن أنس قال : كان النبي ﷺ يأكل البطيخ بالرطب .

وأخرج أحمد في مسنده ، والطبراني في الأوسط عن عبد الله بن جعفر قال : رأيت النبي ﷺ وفي إحدى يديه رطبات وفي الأخرى قثاء ، يأكل من هذه ويعض من هذه .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن السني وابو نعيم والبيهقي عن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ كان يأكل القثاء بالرطب .

وأخرج ابن عدي في «الكامل» عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالملح .

وأخرج أحمد في مسنده وأبو نعيم بسند حسن عن بعض الصحابة قال : كان رسول الله / ﷺ يتجع اللبن بالتمر ويسميها ماء الأطيبان .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يسمي التمر واللبن الأطيبان .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي في «الشعب» عن ابنيْ بشر السلميين قالا : دخل علينا رسول الله ﷺ فقدمنا زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «وددت أن عندي خبزةبيضاء من بر[28] أسمر[29] ملبنة بسمن ولبن ، فقام رجل من القوم فأنجزه فجابه ، فقال في أي شيء كان هذا ، قال : في عُكّة[30] ضبٌّ ، قال : ارفعه ، قال أبو داود هذا حديث منكر .

وأخرج أبو نعيم عن عائشة قال قال لي رسول الله ﷺ : «أنت أطيب من زبدة بتمر» .

وأخرج أبو نعيم عن عائشة قلت [يا رسول الله][31] أنت أطيب من زبدة بتمر.

وأخرج أبو نعيم عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله : إنك أحب إلي من الزبد بالعسل .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن عائشة قالت : قال لي رسول الله ﷺ : «أنت أطيب من اللبأ[32] بالتمر .

وأخرج البزار عن عائشة قالت قال لي رسول الله ﷺ : «إذا جاء الرطب فهنئيني» .

وأخرج / ابن عدي عن عائشة قالت كان أحب الفاكهة إلى رسول الله ﷺ الرطب والبطيخ .

وأخرج الترمذي في «الشمائل» والطبراني عن الربيع بنت مسعود قالت : كان النبي ﷺ يحب القثاء .

[العنب]

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أمية بن زيد العبسي أن النبي ﷺ كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ .

---

(28) البر : القمح .

(29) في الأصل (سمرا) وهو تحريف .

(30) عُكة : جمع عُكك وعِكاك : رُقَيِّق للسمن أصغر من القربة .

(31) زيادة يقتضيها المعنى .

(32) اللبأ : أول اللبن في النتاج .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن العباس بن عبد المطلب أن النبي ﷺ كان يأكل العنب خرطا[33] .

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله ﷺ يأكل العنب خرطا ، قال البيهقي ليس فيه اسناد قوي .

وأخرج ابن عدي عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : «خير الفاكهة العنب»[34] وخير الطعام الخبز .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يعجبه الرطب بالبطيخ ، والقثاء بالملح .

وأخرج البخاري والبيهقي في «الشعب» عن ابن عمر دخلت على رسول الله ﷺ وعاينته فرأيته يأكل جُمّارُ[35] نخل .

[آداب الطعام]

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي جحيفة ، قال ، قال رسول الله ﷺ : «لا آكل متكئا» .

(33) خرط عنقود العنب : أدخل بعض أجزائه في فيه ، وأخرج عثوثه عاريا .

(34) يعد العنب من الفواكه النافعة لأدواء الصدر ، حيث يعمل من عصيره مشروب ذو تأثير كبير ضد السعال وآفات الرئة ، وقد لوحظ من خلال الإحصائيات الخاصة بمرض السرطان أن المرض يكاد يكون معدوما في البلدان التي يكثر فيها العنب ، ويعد عنصرا هاما من عناصر إطعام السكان .

والعنب منشط للعضلات مجدد للخلايا ، طارد للسموم من البدن ، وينفع في فقر الدم ونقص الغذاء والهزال وضعف الأعصاب والعظام والإمساك والتهاب الأمعاء ، ويتميز العنب باحتوائه على أملاح قلوية وفيتامينات هامة ، حيث تمد المائة غرام منه الجسم بـ 81 حريرة 0ر9غ بروتين ، 0ر7غ دهون ، 16غ سكريات ، 81غ ماء ، 198مغ بوتاسيوم ، وكمية قليلة من الصوديوم مغنيزيوم والكالسيوم ، كما توجد فيتامينات ث ، آ ، ب ، ج .

(قاموس الغذاء / 424 ، Dictionnaire pratique / 550) .

(35) جمار : شحم النخل ـ قلبه ـ . مختار الصحاح .

وأخرج أبو داود عن عمرو ما رُؤي رسول الله ﷺ يأكل متكئا قط .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي في «الشمائل» والنسائي / عن أنس قال أتيت النبي ﷺ فوجدته يأكل تمرا وهو قعي[36] .

وأخرج أبو داود والنسائي عن ابن عمر قال : نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل وهو منبطح على ظهره .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي في «الشعب» عن ابن عمر قال : نهى رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل وهو منبطح على وجهه .

وأخرج الحاكم عن علي قال : نهاني رسول الله ﷺ أن آكل وأنا منبطح .

وأخرج البزار وأبو يعلى والطبراني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «إذا قرب إلى أحدكم طعام وفي رجليه نعلان فلينزع نعليه فإنه أروح للقدمين» .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :«إذا أكلتم فاخلعوا نعالكم فإنه أروح لأبدانكم .

وأخرج أبو داود والترمذي عن سلمان قال : قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء قبله ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده»[37] .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه وابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من بات وفي يده ريح غمر[38] فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه» .

وأخرج / الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الشيطان حساس لحاس ، فاحذروه على أنفسكم ، من نام وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه» ، في بعض طرقه : فأصابه لم ، وفي بعضها : فأصابه خبل ، وفي بعضها فأصابه وضح .

(36) الإقعاء : أن يجلس الرجل على اليتيه ناصبا ساقيه .

(37) قال رسول الله ﷺ : «الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر ، وبعده ينفي الهم» أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس (الطب من الكتاب والسنة / 19) .

(38) غمر : زنخ اللحم .

وأخرج الديلمي عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ :«تخللوا على إثر الطعام وتمضمضوا فإنه مصحة للناب والنواجذ» .

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عمر قال : إن فَضْل الطعام الذي يبقى بين الأضراس يوهن الأضراس .

[الشراب وآدابه]

وأخرج الحاكم وصححه عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال : «ألا إن سيد الأشربة في الدنيا والآخرة الماء .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه ، وأبو نعيم ، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن عائشة قالت : كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البرد .

وأخرج ابن السني ، والبيهقي في «الشعب» عن ابن عباس قال : سئل النبي ﷺ أي الشراب أطيب قال : «الحلو البارد» .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن الزهري قال : سئل رسول الله ﷺ أي الشراب أطيب ، قال : «الحلو البارد» ، قال البيهقي : مرسل ،وقد رواه زمعة بن صالح عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة وليس بمحفوظ .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه ، والبيهقي عن / عائشة أن النبي ﷺ كان يُستعذب له الماء العذب من «السقيا»[39] من عند جمام[40] عند طرف الحرة[41] .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم ، والحاكم وصححه عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أول ما يقال للعبد يوم القيامة ألم أصحح جسمك وأروك من الماء البارد» .

وأخرج البخاري وأبو داود وابن ماجة عن جابر أن النبي ﷺ دخل على أبي الهيثم بن التيهان ، فقال : إن كان عندكم ساء بات هذه الليلة ني شن[42] وإلا كرعنا» .

(39) السقيا : مكان من طرف الحرة .
(40) جمام البئر الكثيرة الماء ـ المنجد .
(41) الحرة : أرض بضواحي المدينة ذات حجارة سود .
(42) شنة : القربة الصغيرة .

وأخرج الثعلبي في تفسيره عن أنس مرفوعا : «إذا شرب أحدكم الماء فليشرب أبرد ما يقدر عليه لأنه أطفأ للمرة وأنفع للغلة وأبعث للشكر» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ كان يكره شرب ماء الحميم[43] .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه والبيهقي عن أنس أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثا إذا شرب ، ويقول : «هو أمرأ وأروى وأبرأ» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يستاك رضا ويشرب مصا ويتنفس ثلاثا ، ويقول : «هو أهنأ وأمرأ وأبرأ» .

وأخرج ابن السني والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة قال : قال رسول الله ﷺ / «مصوا الماء مصا ، ولا تغبوه غبا[44] ، فإن الكباد[45] من العب» .

وأخرج البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ قال : «مصوه مصا ولا تعبوه عبا» .

وأخرج البيهقي عن معمر ، عن أبي حسين أن النبي ﷺ قال : «إذا شرب أحدكم فليمص مصا ولا يعب عبا فإن الكباد من العب» .

وأخرج ابن ماجة من طرق عاصم بن محمد بن عمر عن أبيه عن جده قال : نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب على بطوننا وهو الكرع[46] ، ونهانا أن نغترف باليد الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله عليهم .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي عن ابن عمر قال : مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها ، فقال رسول الله ﷺ : «لا تكرعوا ولكن اغسلوا أيديكم ثم اشربوا فيها ، فإنه ليس إناء أطيب من اليد» .

وأخرج مسلم عن أنس أن النبي ﷺ نهى أن يشرب الرجل قائما .

(43) ماء حميم : ماء ساخن .
(44) الغب : شرب الماء دون تنفس ، أي بمعنى العب بالعين المهملة .
(45) الكباد : وجع الكبد .
(46) كرع في الماء أو الإناء : مد عنقه وتناول الماء بفيه من موضعه .

وأخرج مسلم والترمذي وابن ماجة ، والبيهقي في «الشعب» من طريق قتادة عن أنس قال : نهى رسول الله ﷺ عن الشرب قائما ، قال : قلت فالأكل ، قال : «ذلك أشر» .

قال البيهقي : النهي ع‍ [illegible]ـرب قائما لما فيه من الداء في زعم أهل الطب وخصوصا لمن كانت في أسافل [illegible]ـة يشكوها من برد أو رطوبة .

وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن ابراهيم النخعي قال : إنما كُره البول تحت المزارب وفي / البالوعة ، وفي الماء الراكد ، والشرب قائما ، لأنه إذا حدث عنده داء اشتد علاجه .

وأخرج الطبراني عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : «من شرب على الريق نقصت قوته» ، وأخرج الطبراني عن أبي هريرة مثله .

وأخرج ابن ماجة وابن السني عن ابن عباس قال : كان لرسول الله ﷺ قدح [من][47] قوارير[48] يشرب فيه .

وأخرج أبو داود والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد قال : نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلمة القدح ، وأن ينفخ في الشراب .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يتنفس أحدكم في الإناء إذا كان يشرب منه ، ولكن يؤخره ويتنفس» .

وأخرج الشيخان عن أبي قتادة قال : نهى رسول الله ﷺ أن يُتنفس في الإناء .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : نهى النبي ﷺ أن يُتنفس في الإناء أو ينفخ فيه .

وقال الحليمي وهذا لأن البخار الذي يرتفع من المعدة أو ينزل من الرأس قد يعلقان بالماء فيضران .

---

(47) كذا وردت في الطب النبوي للذهبي / فصل الماء ، وقد سقطت من [illegible]ـس .

(48) القوارير : [illegible]ـدها قارورة إناء يجعل فيه الماء والطيب ونحوهما .

وأخرج أبو داود وابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال : دخل رسول الله ﷺ على رجل من الأنصار في حائط[49] وإلى جانبه ماء في ركي[50] ، فقال له : «إن كان لك ماء / بات في شن ، وإلا كرعنا في هذا» ، فانطلق إلى العريش فحلب له شاة على ماء بات في شن فشرب .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ اللبن .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن عائشة قالت : كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد بالعسل ، وقال : «إنه يسر عن فؤادي ويجلو لي بصري» .

وأخرج البيهقي في «الشعب» عن أنس قال : كان أحب الطعام إلى عمر رضي الله عنه الثفل ، وكان أحب الشراب إليه النبيذ ، قال البيهقي : هذا أصح من المرفوع السابق ، قال : إنما أراد بالنبيذ الحلو الذي لا يشتد .

قال في الموجز[51] - الثاني من الأمور الضرورية ما يؤكل ويشرب - :

كل صحة أردنا حفظها على حالها ، أوردنا عليها الشبيهة في الكيفية ، فإن أردنا نقلها إلى أفضل منها أوردنا الضد وليقتصر من الغذاء على الخبز النقي من الشوائب الرديئة واللحم الحولي من الضأن والعجول والأجدية[52]. والدجاج والطهوج ، والحلو الملائم ، ومن الفواكه التين والعنب ، والرطب في البلاد المعتاد فيها أكله ، ولا يؤكل بلا شهوة ، ولا تدافع الشهوة المعالجة ، وليؤكل في الصيف البارد ، وفي الشتاء الحار بالفعل ، وإدخال الطعام على آخر لم ينهضم ، الأول رديء / ودون إطالة زمان الأكل ، وتكثير الألوان محير للطبيعة فتختلف الهضوم ، والغذاء اللذيذ أحمد لولا الإكثار فيه ، وملازمة الثفه[53] تست[illegible]

---

(49) الحائط : البستان .

(50) ركي : حوض فيه ماء .

(51) لابن النفيس .

(52) الجدي : جمع أجد وجداء وجديان ؛ ولد المعز [illegible]ـنة الأولى

(53) الطعام الثفه : الطعام الذي لا يكون له طعم [illegible] أو حموضة أو مرارة .

الشهوة وتكسل ، والحامض يسرع الهضم ويجفف ويضر العصب ، والحلو يرخي الشهوة ويحمي البدن ، والمالح يخفف البدن ويهزله .

فليدفع مضرة الحلو بالحامض ، والحامض بالحلو ، والثفه بالمالح أو الحريف وهما به ، وليترك الغذاء وفي النفس بقية منه ، وملازمة الحمية تنهك البدن وتهزله ، بل هي في الصحة كالتخليط في المرض ، ومراعاة العادة في الواجبات وغيرها واجبة ؛

والصفراوي غذاؤه مبرد مرطب .

والدموي مبرد قامع .

والبلغم مسخن مرطب .

والسوداوي مرطب .

وأفضل المياه مياه الأنهار وخصوصا الجارية على تربة نقية ، فيخلص الماء من الشوائب ، أو على حجارة ، فيكون أبعد عن قبول العفونة وخصوصا الجارية إلى الشمال أو المشرق ، وخصوصا المنحدرة إلى أسفل ، وخصوصا إذا بعد المنبع ، فإن كان مع هذا خفيف الوزن شديد الحلاوة فذلك هو البالغ ، وخصوصا إذا كان غمرا شديد الجرية .

وماء النيل قد جمع أكثر هذه المحامد ، وماء العين لا يخلو عن غلظ منه ماء البئر ، وماء الثرى[54] رديء وإنما ينبغي / أن يستعمل الماء بعد شروع الغذاء في الهضم ، وأما عقبه فيفجج ، وفي خلاله[55] أردأ ، على أن من الناس من ينتفع بذلك وهو حار المعدة ، ومن الناس من تكون شهوته للغذاء ضعيفة فإذا شرب الماء قويت وذلك لتعديل حرارة المعدة .

وأما الشرب على الريق وعقب الحركة خصوصا الجماع وعلى الفاكهة ، وخصوصا البطيخ فيؤذي جدا .

---

(54) الثرى : التراب .

(55) في الأصل (خلله) وهو تحريف .

[الغذاء وحفظ الصحة]

وقال ابن القيم في الهدي :

«الأمراض نوعان : أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أفرط في البدن حتى أضرت بأفعاله الطبيعية ، وهي الأمراض الأكثرية ، وسببها إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول ، والزيادة في القدر الذي يحتاج إليه البدن وتناول الأغذية القليلة النفع البطيئة الهضم ، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة ، وإذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الأغذية واعتاد ذلك أورثه أمراضا متنوعة ، فإذا توسط في الغذاء وتناول منه قدر الحاجة وكان معتدلا في كميته وكيفيته كان انتفاع البدن منه أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير ، ومراتب الغذاء ثلاثة :

أحدها مرتبة الحاجة .

والثانية مرتبة الكفاية .

والثالثة مرتبة الفضلة .

فأخبر النبي ﷺ أنه يكفيه لقيمات يقمن صلبه ، فلا تسقط قوته ولا تضعف معها ، فإن تجاوزها فليأكل في ثلث بطنه ، ويدع الثلث الآخر للماء ، والثلث للنفس / وهذا أنفع للبدن والقلب ، فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن النفس ، وعرض عليه الكرب والتعب ، يجعله بمنزلة حامل الحمل الثقيل ، والشبع المفرط يضعف القوى و البدن وإنما يقوى البدن بحسب ما يقبل من الغذاء لا بحسب كثرته .

ولما كان في الإنسان جزء أرضي وجزء مائي وجزء هوائي ، قسم النبي ﷺ طعامه وشرابه ونفسه إلى الأجزاء الثلاثة ، فإن قيل فأين الخط الناري قيل هذه مسألة خلاف ، فمن الناس من قال ليس في البدن جزء ناري ، وعليه طائفة من الأطباء ومنهم من أثبته ، وقال : ومن تأمل هدي النبي ﷺ وجده أفضل هدي يمكن حفظ الصحة به ، فإن حفظها موقوف على حسن تدبير المطعم والمشرب ، والملبس والمسكن والهواء والنوم واليقظة والحركة والسكون والمنكح والإستفراغ

والإحتباس فإذا حصلت هذه على الوجه المعتدل الموافق الملائم للبدن والبلد والسن والعادة كان أقرب إلى دوام الصحة أو غلبتها إلى انقطاع الأجل .

قال : فأما المطعم والمشرب ، فلم يكن من عادته ﷺ حبس النفس على نوع واحد / من الأغذية ، ولا يتعدى إلى ما سواه ، فإن ذلك يضر بالطبيعة جدا بل كان يأكل ما جرت به عادة أهل بلده من اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغير ذلك ، وإذا كان في أحد الطعامين كيفية تحتاج إلى كسر وتعديل كسرها وعدلها بضدها إن أمكن ، كتعديل حرارة الرطب بالبطيخ ، وكان إذا عافت نفسه الطعام لم يأكله ولم يحملها إياه على كره ، وهذا أصل عظيم في حفظ الصحة فمتى أكل الإنسان ما تعافه نفسه ولا تشتهيه كان ضرره به أكثر من انتفاعه ، وكان يحب اللحم وأحبه إليه الذراع ومقدم الشاة ، ولا ريب أن أخف لحم الشاة لحم الرقبة ولحم الذراع ، والعضد وهو أخف على المعدة وأسرع انهضاما ، وفي هذا مراعاة الأغذية التي تجمع ثلاثة أصناف :

- أحدها : كثرة نفعها وتأثيرها في القوى .
- والثاني : خفتها على المعدة وعدم ثقلها عليها .
- والثالث : سرعة هضمها .

وهذا أفضل ما يكون من الغذاء ، والتغذي باليسير من هذا أنفع من الكثير من غيره .

وكان يحب الحلواء والعسل ، وهذه الثلاثة أعني اللحم والعسل والحلواء من أفضل الأغذية وأنفعها للبدن والكبد والأعضاء وللإغتذاء بها نفع عظيم في حفظ الصحة والقوة ، ولا ينفر منها إلا من به علة وآفة .

وكان يأكل الخبز مأدوما إذا وجد له إداما ، فتارة يأدمه باللحم وتارة / بالبطيخ ، وتارة بالتمر ، ووضع تمرة على كسرة ، وقال : هذه إدام هذه ، وفي هذا من تدبير الغذاء ، إن خبز الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على أصح القولين ،

(56) أي ابن القيم.

فإدام خبز الشعير به من أحسن التدبير ، وتارة بالخل ويقول :نعم الإدام الخل وهذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر لا تفضيل[57] على غيره .

والمقصود أن أكل الخبز مأدوما من أسباب حفظ الصحة بخلاف الإقتصار على أحدهما وحده ، وكان يأكل من فاكهة بلده عند مجيئها ، ولا يحتمي عنها ، وهذا أيضا من أكبر أسباب حفظ الصحة فإن الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به أهلها في وقته ، فيكون تناولها من أسباب صحتهم وعافيتهم ويغني عن كثير من الأدوية ، وقل من احتمى عن فاكهة بلده خشية السقم إلا وهو من أسقم الناس جسما وأبعدهم من الصحة والقوة ، وما في تلك الفاكهة من الرطوبات ؛ فحرارة الفصل والأرض ، وحرارة المعدة تنضجها ، وتدفع شرها إذا لم يسرف في تناولها ، ولم يفسد بها الغذاء قبل هضمه ، ولا أفسدها بشرب الماء عليها ، وتناول الغذاء بعد التخلي منها ، فإن القولنج كثيرا ما يحدث عن ذلك ، فمن أكل منها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي ، على الوجه الذي ينبغي كانت له دواء نافعا ، ولم يكن ﷺ يأكل / طعاما في وقت شدة حرارته ولا طبيخا بائتا يسخن له بالغد ، ولا جمع قط بين غذائين .

قال[58] : وأما هديه ﷺ في هيئة الجلوس للأكل فذكر أنه كان يجلس للأكل متوركا على ركبتيه ، ويضع بطن قدمه اليسرىعلى ظهر بطن قدمه اليمنى ، وهذه الهيأة أنفع هيئات الأكل وأفضلها ، لأن الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقهاالله عليه ، وأجود ما اغتذى الإنسان إذا كانت أعضاؤه على [وضعها][59] الطبيعي ، ولايكون كذلك إلا إذا كان الإنسان منتصبا الإنتصاب الطبيعي ، وأردأ الجلسات للأكل الإتكاء وعلىالجنب فإنه يمنع مجرى الطعام عن

(57) كذا في زاد المعاد 219/4 ، وفي الأصل (تفضل) .
(58) أي ابن القيم .
(59) كذا في زاد المعاد 222/4 ، وفي الأصل (طبعها) وهو خطأ.

هيئته[60] ، ويعوقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة ، ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها للغذاء ، وأيضا فإنها تميل ولا تبقى منتصبة ، ولا يصل الغذاء إليها بسهولة» . انتهى كلام ابن القيم .

وقال الموفق عبد اللطيف البغدادي ، في حديث النهي أن يأكل الرجل وهو منبطح : «هذه الهيئة المنهي عنها تمنع من حسن الإستمراء ، لأن المريء وأعضاء الأزدراد تضيق عند هذه الهيئة ، والمعدة تنعصر مما يلي البطن بالأرض ، ومما يلي الظهر بالحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس ، وإنما تكون المعدة على وضعها الطبيعي المعتدل إذا كان الإنسان قاعدا[61]» انتهى/.

وقال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي في حديث بركة[62] الطعام الوضوء قبله «يحتمل أن يكون المراد بالبركة أنه يحصل بذلك نفع للبدن به ، وكونه يمرىء في البدن ، وذلك لما فيه من النظافة ، فإن الأكل مع النظافة يأكل بنهمة شهوة ، بخلاف من يأكل وفي يده أو أنامله[63] ما ينافي النظافة ، فإنه ربما قذر الطعام لذلك» .

ثم قال ابن القيم : «وأما هديه ﷺ في الشراب ، فمن أكمل هدي تحفظ به الصحة فإن ،[الشراب][64] إذا جمع وصفي الحلاوة والبرودة كان من أنفع شيء للبدن ومن [أكبر][65] أسباب حفظ الصحة ، للأرواح والقوى

---

(60) كذا في زاد المعاد 221/4 ، وفي الأصل (هيئاته) .

(61) ومن الوضعيات السيئة أيضا في تناول الطعام الإنحناء على مائدة الطعام ، حيث هذه الوضعية تسبب تشنجا لأعضاء الهضم ، ويجعل من الصعب عليها تأدية عملها بطريقة سلية ، وكذلك الإستحمام عقب الطعام بفترة قصيرة ، سواء أكان بالماء الساخن أو البارد ، لأن تدفق الدم يعرقل ويؤدي ذلك إلى تعطل عمليات الهضم ، والتي قد تصل إلى درجة ضارة أحيانا .

(62) عن وحشي أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع ! ، قال : «فلعلكم تفترقون» ، قالوا : نعم ، قال ﷺ : «فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه» . أخرجه أبو داود وابن ماجة (الكلم الطيب ، ابن تيمية ؛ تحقيق الألباني / 1385هـ) .

(63) قال عليه الصلاة والسلام : الفطرة خمس : الإختتان والإستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط» (الإسلام والطفل ، وجيه زين العابدين / 20) .

(64) كذا في زاد المعاد 225/4 ، وفي الأصل (الماء) ، وهو خطأ .

(65) كذا في زاد المعاد 225/4 ، وفي الأصل (أكد) .

والكبد والقلب عشق شديد له ، واستمداد منه ، وإذا كان فيه الوصفان حصلت به التغذية وتنفيذ الطعام إلى الأعضاء وإيصاله إليها .

والماء البارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ على البدن رطوبته الأصلية ويرد عليه بدل ما تحلل منها ، ويرفق الغذاء وينفذه في العروق ، وإذا كان بارد أو خالطه ما يحليه كالعسل أو الزبيب أو التمر أو السكر ، كان من أنفع ما يدخل البدن ويحفظ عليه صحته .

والماء الفاتر ينفخ ويفعل ضد هذه الأشياء ، والبائت أنفع من الذي يشرب وقت استقائه ، فإن الماء البائت بمنزلة العجين الخمير ، والذي يشرب لوقته بمنزلة الفطير / وأيضا فإن الأجزاء الترابية والأرضية تفارقه إذا بات ، والماء الذي في القرب والشنان ألذ من الذي في آنية الفخار والأحجار ، لأن في قرب الأدم خاصية لطيفة لما فيها من المسام المنفتحة التي يرشح منها الماء ، وكان من هديه ﷺ الشرب قاعدا ، لأن في الشرب قائما آفات عديدة ، منها أنه لا يحصل به الري التام ، ولا يستقر في المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء ، فينزل بسرعة وحدّة إلى المعدة ، فيخشى منه أن يبرد حرارتها ، وتسرع النفوذ إلى أسافل البدن بغير التدريج ، وكل هذا يضر بالشارب .

وأما الشرب منبطحا فالأطباء تكاد تحرمه ، ويقولون إنه يضر بالمعدة[66] .

وكان من هديه أنه يشرب في ثلاثة أنفاس ، وفي هذا الشرب حكم جمة وفوائد مهمة ، وقد نبه ﷺ إلى مجامعها بقوله : «إنه أروى وأمرأ وأبرأ» :

● فأروى : أشد ريا وأبلغه وأنفعه ،

● وأمرأ : أفعل من البرء ، وهو الشفاء ، أي يبرىء من شدة العطش ودائه لتردده على المعدة الملتهبة بدفعات ، فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الأولى عن تسكينه ، والثالثة [ما][67] عجزت الثانية عنه وأيضا فإنه أسلم لحرارة المعدة وأبقى عليها ، من أن يهجم عليها البارد

---

(66) قال رسول الله ﷺ : «لا يلغ أحدكم كما يلغ الكلب، ولا يشرب بالليل من إناء حتى يختبره إلا أن يكون مخمرا» . أخرج ابن ماجة في الأشربة.(زاد المعاد 222/4) .

(67) كذا في زاد المعاد 230/4 ، وفي الأصل (إن) وهو خطأ .

وهلة واحدة،فيطفىء الحرارة الغريزية ويؤدي إلى فساد مجاز المعدة والكبد وإلى أمراض رديئة .

● وقوله أمرأ[68] : أي / ألـذ وأنفع ، وقيـل أسرع انحـدارا عن المريء لسهولته وخفته عليه .

ومن آفات الشرب دفعة واحدة أنه يخاف من الشرق ، لأن الشـارب إذا شرب تصاعد البخار الدخاني الحار الذي كان على القلب والكبد لورود الماء البـارد عليه فإذا أدام الشرب اتفق نزول الماء وصعود البخـار ، فيتـدافعـان ويتعـالجـان ، ومن ذلك يحدث الشرق ، ولا يتهنأ الشارب ولا يتم ريه .

وقد علم بالتجربة أن ورود المـاء على الكبـد يؤلمها ويضعف حرارتها ، ولهـذا قـال ﷺ : «الكبـاد من العب[69] ، والكبـاد ـ بضم الكاف وتخفيف البـاء ـ وجع الكبد ، وإذا ورد بالتدريج شيئا فشيئا لم يضاد حرارتها ، ولم يضعفهـا ، ومثـالـه صب الماء البارد على القدر وهي تفور ، لا يضره صبه قليلا قليلا .

وكان ﷺ يشرب نقيع التمر ليلطف به كيموسات[70] الأغذية الشديدة ، وله

---

(68) قال الله تعالى : (فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) سورة النساء : 4 .

(69) أخرج ابن ماجة من حديث أبي هريرة مرفوعا ، عن النبي ﷺ إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء ، فإذا أراد أن يعود فلينح الإناء ثم ليعد إن كان يريد» .

وأخرج مالك في الموطأ والترمذي وأحمد والدارمي من حديث أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ ينهى عن النفخ في الشراب ، فقال له رجل : يا رسول الله إني لا اروى من نفس واحد ! فقال رسول الله ﷺ : «فأبن القدح من فيك ، ثم تنفس» . فقـال : فـإني أرى القذاة فيه ! قال : «فأهرقها» .

وروى الترمذي في «جامعـه» عنه ﷺ : «لا تشربوا نفسـا واحـدا كشرب البعير ، ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم ، واحمدوا إذا أنتم فرغتم» .

قال الإمام أحمد : إذا جمع الطعام أربعا فقد كمل إذا ذكر اسم الله في أوله ، وحمد الله في آخره ، وكثرت عليه الأيدي ، وكان من حل .

وروى مسلم في صحيحه : من حديث جابر بن عبد الله قـال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «غطوا الإناء واوكوا السقاء ، فإن في السنة ليلة ينزل فيهـا وبـاء لا يمر بإنـاء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا وقع فيه من ذلك الداء» . (زاد المعاد 230/4) .

(70) كيموسات : مفردها Kumos لفظ يوناني الأصل يطلق على الأخلاط ؛ الغذاء الذي انهضم في المعدة ولم يدخل في الأمعاء (قاموس الغذاء /771) .

نفع عظيم في زيادة القوة وحفظ الصحة .

وكان يشرب اللبن خالصـا تـارة ، ومشـوبـا بـالمـاء أخرى ، ولـه نفع عظيم في حفـظ الصحـة وترطيب البـدن وري الكبـد ، ولا سيما اللبن الـذي ترعى دوابـه الشيح[71] والقيصوم[72] والخزامى[73] ومـا أشبههـا فـإن لبنهـا غـذاء مـع الأغـذيـة وشرابه مع الأشربة ، ودواء مع الأدوية .

وكان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد ، وفي هـذا من حفـظ الصحـة مـا لا يهتدي إليـه إلا أفـاضل / الأطبـاء ، فـإن شربـه ولعقـه على الريق يـذهب البلغم ويغسـل خمـل المعدة ، ويجلو لـزوجتهـا ، ويـدفـع عنهـا الفضلات ، ويسخنهـا باعتدال ، ويفتح سددها ، ويفعل مثل ذلك بالكبـد والكلى والمثـانـة ، وهو أنفع للمعدة من كل حلو دخلها ، وإنما يضر بالعرض لصاحب الصفراء الجديـدة ، ودفع مضرته بالخل» انتهى .

قـال الموفـق عبـد اللطيف البغـدادي في حـديث قـوارير الـزجـاج : فـاضـل الشرب :

«.. والهنود وملوكها تشرب فيه وتختاره على الذهب والياقوت ، لأنه :

● قل ما يقبل الوضة[74] والغسولة ، ويرجع بالغسل جديدا ،

● ثم أنه يرى مـا وراءه وهو النام[75] عن قـذى الشراب وفيـه يرى كـدره ويتمتع بصافيه ،

● وقل ما يقدر السـاقي أن يدس فيه السم ،

وهذه أشرف الخلال التي دعت ملوك الهند إلى اتخاذه» .

أخرج ابن السني وأبو نعيم من طريق صالح بن خوات بن جبير عن أبيـه عن جده أن رسول الله ﷺ نهى أن يؤكل ما حملت النملة بفيها وقوائمها .

---

(71) الشيح : الواحدة شيحة : نبات متعدد الأنواع طيب الرائحة .

(72) القيصوم : نبات زكي الرائحة يستعمل في التداوي .

(73) الخزامى : نبات ذو أزهار متعددة الألوان ، زكيـة الرائحـة تستعمل في تعطير الثيـاب وابعاد خطر العت عنها ، يفيد مغلي الأزهار في تعقيم الجروح .

(74) كذا في الأصل ، وفي الطب النبوي للذهبي / فصل الماء (الوضوء) .

(75) النام : الذي يظهر ما اختبأ .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فيه ثم ليطرحه ، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء».

وأخرج النسائي وابن ماجة وابن حبان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : «في أحد جناحي[76] الذباب سم ، والآخر شفاء» / فإذا وقع في الطعام فأملقوه فيه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء»[77] .

إستعمال الجوارش[78] :

أخرج ابن السني وأبو نعيم والحاكم عن أبي سعيد الخدري ان ملك الهند أهدى إلى رسول الله ﷺ هدايا ، وكان فيما أهدى إليه جرة فيها زنجبيل[79] ، فأطعم كل إنسان قطعة قطعة ، وأطعمني قطعة ، قال الحاكم : لم أحفظ في أكل الزنجبيل سواه .

---

(76) في الأصل (جناح) ، وهو تحريف .

(77) دلت الأبحاث التي أجريت في هذا المضمار على وجود مضادات حيوية ناتجة عن زراعة الفطريات التي وجدت على أجنحة الذباب ، هذه المضادات ذات فعالية كبيرة ضد بعض الأمراض كالزحار والتفوئيد والحميات . (الطب من الكتاب والسنة / 106) .

(78) الجوارش : نوع من الحلويات .

(79) الزنجبيل : عشب ذو رائحة عطرية ، لاحتوائه على زيت طيار ، ومغليه بالماء ينشط الدورة الدموية ، كما يشفي من التهاب الحنجرة والقصبة الهوائية من البرد ، ويعتبر مهدىء للمغص المعدي ، ومنشط وطارد للغازات من الأمعاء . (الأعشاب والنباتات وفوائدها ، رياض العلمي ، مجلة الكويت ، العدد : 4 .1981) .

[فصل في تدبير الحركة والسكون]

تدبير الحركة والسكون البدنيين

أخرج الطبراني في الأوسط وابن السني «اليوم والليلة» ، وفي «الطب» ، وأبو نعيم عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ،ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم» .

وأخرج ابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : دخل علي النبي ﷺ وأنا نائم في المسجد ، فقال لي : «شنبو إذا شكنب درد ؟ قلت نعم : قال : قم فصل فإن في الصلاة شفاء[1]» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن بلال ، قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو مطردة للداء عن الجسد» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وهو مطردة للداء عن الجسد» .

وأخرج أبو داود والترمذي عن ركانة أنه صارع النبي ﷺ ، فصرعه النبي / ﷺ ثلاثا[2] .

وأخرج أبو داود عن عائشة قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر فسابقته ، فسبقته على رجلي ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني ، فقال : «هذه بتلك السبقة» .

وأخرج ابن السني عن أبي الزبال قال : كان ابن عباس يغمز[3] قدمي عمر بن الخطاب .

قال في «الموجز» الثالث من الأسباب الضرورية الحركة والسكون البدنيان :-

---

(1) قال أبو هريرة رآني رسول الله ﷺ وأنا نائم أتلوى من وجع بطني ، فقال : أشكم درد ؟ قلت نعم يا رسول الله ؟ قال : قم فصل ، فإن في الصلاة شفاء ، أشكم : هذه لفظة فارسية معناها أبك وجع البطن ؟ ، و درد وجع (الطب النبوي للذهبي / فصل في الأدوية) .

(2) في الأصل (ثلثا) وهو تحريف .

(3) غمز : جسه وكبسه باليد .

«... وتختلف الحركة بالشدة والضعف والكثرة والقلة والسرعة والبطء ، فالسريعة القوية تسخن أكثر مما تحلل ، والبطيئة الضعيفة الكثيرة بالعكس ، إفراط الحركة والسكون يبرد ، والسكون أعون على الهضم ، والحركة على الإنحدار ، ثم قال : عند تدبير الحركة والسكون ؛ بقاء البدن بدون الغذاء محال ، وليس الغذاء بجملته يصير جزء عضو ، بل لابد أن يبقى منه عند كل هضم أثر ولطخة ، فإذا تركت وكثرت على طول الزمان اجتمع شيء له قدر يضر بكيفيته ، بأن يسخن بنفسه أو بالعفن ، أو يبرد بنفسه أو بإطفاء الحرارة ، أو بكميته بأن يسدّ ويثقل البدن ، ويوجب أمراض الإحتباس ، وان استفرغت تأذى البدن بالأدوية ، لأن أكثرها سامة ، لا يخلو من اخراج الصالح المنتفع به ، فهذه الفضلات ضارة تركت أو استفرغت .

والحركة أقوى الأسباب في منع تولدها [لأنها][4] تسخن الأعضاء وتسيل فضلاتها ، فلا تجتمع على طول الزمان ، وهي تعود البدن / الخفة والنشاط وتجعله قابلا للغذاء ، وتصلب المفاصل وتقوي الأوتار والرباطات ، وتؤمن من جميع الأمراض المادية وأكثر المزاجية ؛ إذا استعملت المعتدلة منها في وقتها وكان باقي التدبير صوابا ، ووقت الرياضة بعد انحدار الغذاء وكال هضمه[5] .

والمعتدلة هي التي تحمر فيها البشرة وتربو وتبتدىء العرق ، وأما التي يكثر فيها سيلان العرق فمفرطة ، وأي عضو كثرت رياضته قوية ، وخصوصا على نوع تلك الرياضة ، بل كل قوة هذا شأنها ، فإن من استكثر من الحفظ قويت حافظته ، وكذلك المستكثر من الفكر والتخيل .

---

(4) في الأصل (بما) وهو خطأ .

(5) قال ابن سينا : «يجب أن يكون البدن نقيا عند الشروع في الرياضة ، وليس في العروق ونواحي الأحشاء كيموسات رديئة حتى لا تنتشر في البدن ، ويكون الطعام قد انهضم في المعدة والكبد والعروق ، وحضر وقت غذاء آخر ، وإذا أوجبت الحال رياضة شديدة فبالحري ألا تكون المعدة خاوية جدا ، بل يكون فيها غذاء قليل ، أما في الشتاء فغليظ ، وأما في الصيف فلطيف ، ثم أن يرتاض ممتلئا خير من أن يرتاض خاويا ، وأن يرتاض حارا خير من أن يرتاض والبدن بارد أو جاف ، وأصوب أوقاته الإعتدال ، ويجب على من يرتاض أن يبدأ فينقص الفضول من الأمعاء ومن المثانة ، ثم يشتغل بالرياضة ، ويتدلك أولا للإستعداد دلكا ينعش الغريزة ويوسع المسام» .

ولكل عضو رياضة تخصه :

- فللصدر القراءة ويبتدىء فيها من الخفية إلى الجهرية بالتدريج،
- والسمع برياض سماع الأنغام اللذيذة ،
- وللبصر بقراءة الدقيق أحيانا ، وبالنظر إلى الأشياء الجميلة .
- وركوب الخيل باعتدال رياضة البدن كله ، وتحلل أكثر مما تسخر ، وتنفع الناقهين بتحليل بقايا أمراضهم ، وكذلك الترجح برفق ، وأما طرد الخيل فيحلل كثيرا ويسخن ،
- واللعب بالكرة رياضة للبدن والنفس بما يلزمه من الفرح والغلبة ، والغضب بالإنقهار ، وكذلك المسابقة بالخيل وركوب السفن ، محرك للأخلاط مثور لها ، قارع للأمراض المزمنة كالجذام ، والإستسقاء ، لما يختلف عن النفس من فرح وفزع ، ويقوي المعدة والهضم .

ومن / جلة الرياضة ؛ الدلك : ومنه خشن ؛ أي بأيد خشنة ، فيخصب ما لم يقع منه إفراط ، قوي التحليل ، ومنه صلب ؛ فيشد ويقوي الأعضاء الضعيفة ، ومنه لين ، ومنه كثير فيهزل ، ومنه معتدل فيخصب» انتهى .

قال ابن القيم :

«أما ركوب الخيل ورمي النشاب والصراع والمسابقة على الأقدام فرياضة للبدن كله ، وهي قالعة لأمراض مزمنة ، كالجذام والإستسقاء والقولنج» .

[الصلاة علاج للأمراض]

وقال الموفق عبد اللطيف : الصلاة قد تبرىء من ألم الفؤاد والمعدة والأمعاء ولكثير من الآلام ، وذلك لثلاث علل :

- الأول : أمر إلهي ، حيث [أنها][6] كانت عبادة ،
- والثانية : أمر نفسي ، وذلك أن النفس تلهو بالصلاة عن الآلام ويقل إحساسها به واحتفالها به ، فتستظهر القوة عليه فتطرده ، فإن قوة العضو المودعة

---

(6) زيادة يقتضيها المعنى .

بمصالحه وحواسه التي يسميها الأطباء «طبيعة» هي الشافية للأمراض بإذن خالقها ، والماهر من الأطباء يعمل كل حيلة في تقويتها إن كانت ضعيفة في انتباهها إن كانت غافلة ، وفي التفاتها إن كانت معرضة ، وفي استزادتها إن كانت مقصرة ، تارة بتحريك السرور والفرح ، وتارة بالحياء والخوف والخجل ، وتارة بتذكيرها وشغلها بعظام الأمور وعواقب المصير وأمر المعاد .

والصلاة تجمع ذلك أو أكثره ، إذ يحضر العبد فيها خوف ورجاء وأمر وحياء ، وتذكرة الآخرة وأحوالها ، وكثير من الأمراض المزمنة ، تشفى بالأوهام ، وقد روى أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل ، فإن ذلك لا يرد شيئا ، وهو يطيب نفس المريض

● والفائدة الثالثة أمر طبيعي ؛ وذلك أن الصلاة رياضة فاضلة للنفس ، لأنها تشتمل على انتصاب وركوع وسجود وتورك ، وغير ذلك من الأوضاع التي تتحرك معها أكثر المفاصل ، وتنغمر فيها أكثر الأعضاء و[لا][7] سيما المعدة والأمعاء وسائر آلات التنفس والغذاء عند السجود ، وما أنفع السجود الطويل لصاحب النزلة والزكام ، وما أنفع السجود من لانصباب النزلة إلى الحلق وقصبة الرئة برجوعها إلى مجاري الأنف ، وما أشد إعانة السجود الطويل على فتح سدد المنخرين في علة الزكام وإنضاج مادته . وما أقوى معونة السجود على حل الطعام عن المعدة والأمعاء ، وتحريك الفضول المختفية فيها وثقلها ، وإخراجها ، إذ عنده تنعصر الآلات بازدحامها وتساقط بعضها على بعض .

وكثيرا ما تسر الصلاة النفس وتمحق الهم والحزن وتذيب الآمال الخائبة ، وتكشف عن الأوهام الكاذبة . ويصفو فيها الدهر ، وتطفئ نار الغضب .

---

(7) زيادة يقتضيها المعنى .

تدبير الحركة والسكون النفسانيين :

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله أوصني ؟ قال «لا تغضب» ، فردد ذلك مرارا ؛ قال لا تغضب.

وأخرج الخرائطي في «مساوي الأخلاق» وابن عساكر عن عروة قال / : مكتوب في الحكمة : إياك وشدة الغضب ، فإن شدة الغضب مفسدة لفؤاد الحكيم .

وأخرج الخرائطي عن الزبير بن بكار قال : سئل عبد الله بن عباس أيها أضر على البدن ؛ الغضب أم الحزن ؟ فقال : مجراهما واحد ، والمعنى مختلف ، فمن نازع من لا يقوى عليه أكمنه[8] ذلك ، فصار ذلك حزنا ، ومن نازع من يقوى عليه أظهره فصار غضبا .

وقال القالي في «أماليه» : حدثنا أبو بكر بن دريد أن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي قال : سمعت اعرابيا يقول : لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا .

وأخرج الخرائطي عن أبي الحسن المدائني قال : لقي رجل حكيما فضربه على قدمه ضربة موجعة ، فلم ير فيه للغضب أثرا ، فقيل له في ذلك ، فقال : أقمت ضربته مقام الحجر أعثر به ، ورمى الغضب[9] .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن علي قال ، قال رسول الله ﷺ :

---

(8) أكمن الشيء : أخفاه .

(9) قال رسول الله ﷺ : «من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور ما شاء» .

قال رسول الله ﷺ : «ما تعدون الصرعة فيكم ؟ قالوا : الذي لا يصرعه الرجال ، قال : لا ، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب».

عن سليمان بن صرد قال : استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه ، فقال : رسول الله ﷺ : «إني لأعرف كلمة لو قالها هذا لذهب عنه الذي يجد ؛ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» . فقال الرجل : هل ترى بي من جنون !

عن أبي ذر قال أن رسول الله ﷺ قال لنا : «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع» .

قال رسول الله ﷺ : «إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار» ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» (سنن أبي داود / باب الأدب) .

«من كثر همه سقم بدنه» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من ساء خلقه عذب نفسه ، ومن كثر همه سقم بدنه» .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي قال : أشد خلق ربك عشرة ؛ الجبال والحديد تنحت الجبال ، والنار تأكل الحديد ، والماء يطفىء النار ،والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء ، والريح ينقل السحاب ، والإنسان يتقي الريح بيده ويذهب فيها لحاجته ، والسكْرُ / يغلب الإنسان ، والنوم يغلب السُكر ، والهم يمنع النوم ، فأشد خلق ربك الهم .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن محمد بن عبد الرحمن القاري ، قال : وجدت في حكمة آل داود العافية ملك خفي ، وغم ساعة هرم سنة ، وفقد الإخوان يذيب الجسد .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابن عمر قال : كان سبب موت أبي بكر رضي الله عنه موت رسول الله ﷺ ؛ فمازال جسده يحرى[10] حتى مات .

وأخرج ابن السني والطبراني وأبو نعيم عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «ما على أحدكم إذا ألح به همه أن يتقلد قوسه وينفي به همه»[11] .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اهتم أكثر من مس لحيته ، وفي لفظ كان إذا اهتم أقام بيده على لحيته يحركها أو يقلبها .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا اهتم أكثر من مس لحيته ، ما أدري يقبض عليها أو يخللها .

وأخرج أبو نعيم عن مكحول قال : من طاب ريحه ، زاد في عقله ، ومن نظف ثوبه قل همه .

---

(10) حرى : نقص وذبل .

(11) عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر قال : «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» .

قال في الموجز الرابع : - من الأسباب الضرورية الحركة والسكون النفسانيان - :

«والحركة النفسية يلزمها حركة الروح ؛

● إما إلى خارج ؛ دفعة كما عند الغضب ؛ أو قليلا قليلا كما عند الفرح المعتدل واللذة ،

● أو إلى داخل / ؛ دفعة كما عند الفزع ؛ أو قليلا قليلا كما عند الغم ،

● أو إلى داخل وخارج ؛ كاعند الخجل .

ويلزم من ذلك سخونة ما تحركت اليد وبرودة ما تحركت عنه ، والمفرط من ذلك قاتل ، وافراط السكون النفسي مبرد ملبد» .

= عن ابن عباس قال : ان رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب : «لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب الأرض رب العرش الكريم» .

عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «من كثرت همومه وغمومه ، فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله» .

وفي السنن : «عليكم بالجهاد فإنه باب مر الجنة يدفع الله به عن النفوس الهم والغم» .

وفي سنن أبي داود عن ابن عباس قال : قال ر ﷺ : «من لزم الإستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، و ن حيث لا يحتسب» .

وفي المسند أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر فز ى الصلاة ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ ، سورة البقرة : 45 .

وعن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : «دعوة ذي النون إذ دعى ربه وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ؛ لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له» .

وفي «مسند الإمام أحمد» عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : «ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ؛ أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني ، وذهاب همي ، إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحا .

(الطب النبوي لابن القيم / 153) .

تدبير النوم واليقظة

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال لي النبي ﷺ : «ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار ! قلت : إني أفعل ذلك ، قال : فإنك إذا فعلت ذلك هجمت[12] عينيك ونفهت[13] نفسك ، وإن لنفسك حقا ولأهلك حقا ، فصم وافطر وقم ونم».

وأخرج ابن السني والحاكم في «المستدرك» وأبو نعيم عن خوات ابن جبير قال : نوم أول النهار خرق[14] ووسطه خلق ، وآخره حمق[15] .

وأخرج ابن السني والطبراني وأبو نعيم عن أنس رفعه لا تضحوا وقيلوا فإن الشيطان لا يقيل[16] .

وأخرج أبو يعلى وابن السني وأبو نعيم عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه» ، وأخرج الإسماعيلي في معجمه من حديث أنس مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن مكحول أنه : كان يكره النوم بعد العصر ، وقال يخاف على صاحبه من الوسواس .

وأخرج البخاري ومسلم عن البراء أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أتيت

---

(12) هجمت عينه : غارت ، كأنها تهجم على ما ورائها .

(13) نفهت نفسك : كلت وأعيت .

(14) قيل : أعلم أن النوم في أول النهار عيلولة - أي يورث الفقر - وعند الضحى نيلولة - أي يورث الفتور - وعند الزوال قيلولة ، وهي تزيد العقل ، وبعد الزوال حيلولة - أي حائل بينه وبين الصلاة ، وعند آخرالنهار غيلولة أي يورث الهلاك .(من التعليقات الموجودة على غلاف هذه المخطوطة) .

(15) الخُرق : نومة الضحى تشغل عن أمر الدنيا والآخرة ، والخُلُق : نومة الهاجرة ، وهي خلق رسول الله ﷺ ، والحُمق : نومة العصر .

(16) قال رسول الله ﷺ : «استعينوا على قيام الليل بقيلولة النهار» أخرجه الطبراني في الأوسط .

مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك / الأيمن[17]» .

وأخرج الدينوري في المجالسة عن إياس بن معاوية قال : إذا أكلت فاتكىء على يسارك ، فإن الكبد يقع على المعدة فيهضم ما فيها .

وأخرج أحمد وابن ماجة عن أبي أمامة أن النبي ﷺ مر على رجل نائم في المسجد منبطح على وجهه فضربه برجله وقال : قم[18] .

وأخرج البيهقي في الشعب من طريق أحمد بن الحواري ثنا أبو اسحاق المصلي قال : اجتمع رأي سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء ، فسمعت أبا سليمان يقول من المعدة إلى العينين عرقان . فإذا ثقلت المعدة انطبقت العينان وإذا خفت انفتحتا .

قال في الموجز - الخامس من الأسباب الضرورية : النوم واليقظة - :

«والنوم أشبه بالسكون[19] واليقظة بالحركة ، والنوم تغور الروح فيه إلى الداخل ، فيبرد الظاهر ، ولذلك يحتاج إلى دثار أكثر ، وإفراط النوم يرطب بإفراط فيبرد ، وإذا وجد النوم خلاء برد بانحلال الروح ، وإن وجد غذاء مستعدا للهضم هضمه فيسخن ، وإن وجد خلطا أو غذاء عاصيا على الهضم نثره فيبرد ، والسهر المفرط يضعف الدماغ ويسيء الهضم لتحليل القوة ويجوع بتحليل المادة .

---

(17) وتكملة لهذا الحديث : «.. وقل اللهم اسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رهبة ورغبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، قال : فإن مت مت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تقول» ، سنن أبي داود /كتاب الأدب ، باب ما يقال عند النوم .

(18) وفي كتاب الطب من الكتاب والسنة / تدبير النوم ، هناك تكملة لهذا الحديث : «.. فإنها نومة جهنمية» .

(19) النوم : هو حالة فيزيولوجية طبيعية متكررة تتميز بانعدام الإحساس والشعور للكائن الحي ، وبارتخاء العضلات وبطء دوران الدم والتنفس . ويتخلل فترة النوم هذه ظاهرة حدوث الأحلام ، والنوم يحقق للكائن أمرين :

التخلص من نواتج العمليات الحيوية لأجهزته وأعضائه ، وغالبا ما تكون هذه النواتج سامة .

فترة من الراحة لتجديد نشاط هذه الأعضاء .

وفترة النوم اليومية تختلف حسب السن والجنس والمهنة والبيئة وحالة الإنسان النفسية وطبيعةالشخص . (هل هناك علاقة ما بين النوم والأكل ؛ صلاح بركات ، مجلة العربي العدد : 288 ، 1982م) .

ونوم النهار[20] رديء يفسد اللون ، ويضر الطحال ، ويـ "نم ، ويرخي القوى النفسانية كلها ، فيبلد الذهن ، وإذا اعتيد فلا يجوز تركه إلا بالتدريج / والتهيد بين النوم والسهر رديء ، وأفضل النوم هو الغرق المتصل المعتدل المقدار ، الحادث بعد هضم الغذاء وشروعه في الإنحدار ، وسكون ما يتبعه من نفخة ، ومن استعان بالنوم على الهضم فينبغي أن يبتدىء أولا على اليمين قليلا ، لينحدر الغذاء إلى قعر المعدة ، وليله إلى اليمين كسهولة جذب الكبد له ، فهناك الهضم أقوى ، ثم على اليسار طويلا ليشمل الكبد على المعدة ويسخنها فإذا تم الهضم عاد إلى اليمين ليعين على الإنحدار إلى جهة الكبد[21]» انتهى.

وفي شرح المقدمة لبقراط : النوم على البطن هيئة رديئة .

وقال ابن القيم : النوم في الشمس يثير الداء الدفين ، ونوم الإنسان بعضه في الشمس وبعضه في الظل رديء .

تدبير الإستفراغ والإحتباس

أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن حذيفة أن رسول الله ﷺ أتى سباطة[22] قوم فبال قائما .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : ما بال رسول الله ﷺ قائما إلا لوجع كان مما بضه .

وأخرج الدينوري في المجالسة عن ابن أبجر قال : إذا خرج الطعام قبل ست ساعات فهو مكروه ، وإذا بقي أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو ضرر .

---

(20) رأى عبد الله بن عباس ابنا له نائما نوْمة الصُّبْحَةِ ، فقال له : قم ، أتنام في الساعة التي تقسم فيها الأرزاق ! .

وقال الشاعر :

ألاَ إنّ نـومـاتِ الضُّحَى تُـورثُ الفَتَى خَبَـالاً ، ونَـوْمَـاتُ العُصَيْرِ جُنُـونُ

(زاد المعاد 242/4) .

(21) قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لابنه الإمام الحسن : لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع ، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهيه ، وجود المضغ ، وإذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء ، فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب .

(22) السباطة : الموضع الذي تطرح فيه الأوساخ.

قال في الموجز السادس - من الأسباب الضرورية : الإستفراغ والإحتباس -:

«والمعتدل منها / نافع حافظ للصحة وإفراط الإستفراغ يخفف البدن ويبرده ، وإفراط الإحتباس يلزم السدد والعفونة وسقوط الشهوة ، وثقل البدن ، فيجب أن يعتنى بالطبيعة فتلين إن احتبست بمثل مرقه الدهن ، اسفيذباجة كثير السلق ، أو بالإسفاناج أو الليمونية بالقرطم ، وبمثل الفتل المسهلة والحقن الملينة ، والإحتقان بالدهن ينفع المشايخ لتليين وتطييب الأمعاء وتسخينها ولتحبس الطبيعة إذا أفرط لينها بمثل السماقية و الحصرمية والحمضية والتفاحية ، وليقلل الدهن والسلق ، وأفضل البر ان ما كان سهل الخروج متشابها خفيف النارية ، معتدل القوام والقدر والوقت والرائحة ، غير ذي بقابق[23] وقراقر وزبدية ، وقلة البول جدا مع قلة التحلل تنذر بالإستسقاء .

وقال : ومن المستفرغات المعتادة في حالة الصحة الحمام والجماع ، فليقل منها .

القول في الحمام

وأخرج الطبراني وابن السني وأبو نعيم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : «احذروا بيتا يقال له الحمام ، قالوا يا رسول الله : إنه يُذهبُ بالدرن وينفع المريض ، قال : فاستتروا[24]» .

وأخرج الطبراني عن أبي رافع قال : مر رسول الله ﷺ بموضع ، فقال : نعم موضع الحمام هذا ، فبني فيه حمام .

وأخرج / البيهقي في «شعب الإيمان» عن طريق احسن بن سفيان ثنا عبد العزيز بن منيب ، ثنا جعفر بن محمد هو ابن هارون ، عن طبيب على ،

---

(23) بقابق ، وقراقر ، وزبدية : أصوات تصدرها الأمعاء .

(24) عن عمر مرفوعا :ستفتح لكم أرض الأعاجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال إلا بإزار ، وامنعوا النساء إلا مريضة أو نفساء» أخرجه أبو داود وابن ماجة .

روى جابر مرفوعا «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلابمئزر» رواه النسائي . (تسهيل المنافع / 43) .

بن مرة الطائي وكان له نحو من تسعين ، قال : قلت له أفدنا من طبك ؟ قال : أحفظ أربعة خصال ، قلت : هات ،قال :

● أما إحداهن : فمتى ما مرضت فإن أهلك يشفقون عليك ، فيقولون : لو أكلت شيئا ، لو شربت شيئا ، فإن حضرتك شهوة ليس مما يعرضون عليك فقل : فإن العافية قد جاءتك ، وإن لم تشته شيئا فلا تلتفت إلى كلامهم ، فإن أكلته على غير شهوة ، فرضته في بدنك أعظم من منفعته .

● وأما الثانية : فإن يكن لك امرأة أو جارية فلا تقربها أبدا إلا على قرم[25] ، فإنك إن قربتها على غير قرم كانت مضرة في بدنك ، وإن قربتها على القرم كانت بمنزلة الخبابة[26] تصيبك .

● وأما الثالثة : فمتى هاج بك داء فلا تدخل الحمام ، فإنه يهيج الداء الساكن ، وادخله على الصحة فإنه نافع .

● وأما الرابعة : فإن أحدهم يدخل بيته ويغلق بابه ويرخي ستره ويقول أريد أن أنام ، وليس به نوم فيتناوم ، فيقوم أثقل مما دخل ، ولو أنه لم ينم حتى ينعس ، قام كأنه نشط من عقال .

وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» عن أبي الدرداء ، أنه كان يدخل الحمام وكان يقول : نعم البيت الحمام ؛ يذهب الضنه - يعني الوسخ - ويذكر بالنار .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في «الشعب» عن أبي هريرة قال : نعم البيت الحمام يذهب الدرن ويذكر بالنار .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر قال : نعم البيت الحمام يذهب الدرن ، ويذكر بالنار .

(25) قَرِمَ قَرَمًا : اشتدت شهوته

(26) خَبَّ البحر : هاج واضطرب .

وأخرج وكيع في «الغرر» عن ثعلبة بن سهيل قال : ما تداوى من جاوز الأربعين سنة بمثل الحمام .

وأخرج ابن السني وأبي نعيم عن ثعلبة بن سهيل قال : إن الحمام جيد للتخمة .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «غسل القدمين بالماء البارد بعد الخروج من الحمام أمان من الصداع» .

وأخرج ابن السني والطبراني في الأوسط وأبو نعيم عن عائشة قالت : سخنت ماء في الشمس فأتيت به النبي ﷺ فقال : لا تفعلي يا عائشة ؛ فإنه يورث البياض ، وفي لفظ يورث البرص» .

قال في الموجز :

«أفضل الحمام ما كان قديم البناء ، واسع الفناء ، عذب الماء ، معتدل الحرارة . والبيت الأول مبرد مرطب ، والثاني مسخن مرطب ، والثالث مسخن مجفف ، ولا يُدخل البيت الحار ، ولا يُخرج منه إلا بتدريج ، وطول المقام فيه يوجب الغشيء والكرب والخفقان ، ويابس المزاج يستعمل الماء أكثر من الهواء . ومرطوبه بالعكس ، وصاحب الإستسقاء يضطر إلى إفراط العرق قبل استعمال الماء ، ومادام الجلد يربو فلا إفراط ، فإذا أخذ البدن في الضجور ، والكرب في التزايد فقد وقع إفراط ، وليزد الدثار بعد الحمام وخصوصا في الشتاء لأن البدن ينتقل من هواء الحمام إلى أبرد منه ، ولأن ما يتشربه البدن من ماء الحمام يزيل[27] / عنه حرارته العرضية فيبرد ويبرد البدن .

ولا يدخل الحمام من به ورم او تفرق اتصال أو حمّى عفنة لم تنضج ، وقد يستعمل الحمام بعد الغذاء فيسخن ، ولكن يخاف منه السدد فيحترز عنها بالسكنجبين[28] .

(27) في الأصل (يزول) وهو تحريف .

(28) السكنجبين : شراب يصنع من خل وعسل ، ويراد به كل حامض وحلو ، وهو معرب من «سركة» : خل ، «انكبين» عسل ، بالفارسية .

وقد يتغذى عقب الحمام فيسمن باعتدال مع من أمن السدد[29] ، وكذلك استعمال الحمام بعد الهضم .

وقد يستعمل على الخلاء فيهزل ويجفف ، وقليل الرياضة ينبغي له أن يستكثر في الحمام العرق .

والإغتسال بماء الحمام الكبريتية يحلل الفضول وينفع من الفالج والرعشة والتشنج ويزيل الحكة والجرب ، وينفع من عرق النسا ، ووجع المفاصل وأوجاع الورك» .

وقال أبو الحسن بن طرخان : ينبغي في الصيف غسل الرجلين بماء بارد عقب الحمام لا سيما للشباب .

القــول في الجمــاع

أخرج ابن السني وابن حبان ، وابو نعيم والحاكم والبيهقي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا أتى أحدكم أهله [ثم أراد أن يعود][30] فليتوضأ بينهما وضوء ، فإنه أنشط للعود» .

وأخرج أبو يعلى عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : «إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها ، فإن سبقها فلا يعجلها» .

وأخرج البخاري ومسلم عن جابر قال : قال لي رسول الله ﷺ : «أتزوجت فقلت نعم ، قال : بكرا أم ثيبا ! قلت : بل ثيب ، قال : فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك»./

وأخرج ابن ماجة عن ابن ساعدة قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها ، وأنتق أرحاما وأرضى باليسير» .

وأخرج ابن السني عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما ، وأسخن إقبالا» .

(29) السُدُدْ : مفردها السُدّة : لزوجة وغلظ في ا[illegible]ري والعروق الضيقة يمنعان الغذاء والفضلات من النفوذ فيها .

(30) تكملة للحديث : (الطب م[illegible] الكتاب والسنة / 39) .

وأخرج الشيرازي في «الألقاب» عن بشر بن عاصم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بشواب[31] النساء فإنهن أطيب أفواها ، وأنتق بطونا وأسخن إقبالا» .

وأخرج الديلمي عن زيد بن حارثة أن رسول الله ﷺ قال له : «لا تتزوج شهبرة ، ولا لهبرة ، ولا نهبرة ، ولا هيدرة » ، قال الخطابي : الشهبرة : الزرقاء البدية ، واللهبرة : الطويلة المهزولة ، النهبرة : القصيرة الذميمة ، الهيدرة : العجوز المدبرة .

وأخرج ابن عساكر في «تأريخه» عن عبد الله بن بريدة قال : ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثا :

- ألا يدع المشي ؛ فإن احتاج إليه يوما يقدر عليه .
- وينبغي له ألا يدع الأكل فإن أمعاءه تضيق عليه .
- وينبغي له ألا يدع الجماع ، فإن البئر إذا لم تنزح ذهب ماؤها.

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن الهزيل بن الحكم أن رسول الله ﷺ قال : «إن جز الشعر[32] يزيد في الجماع» .

وأخرج ابن النجار في «تأريخه» عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ / : «لا يجامعن أحد منكم وبه حقن من خلاء ، فإنه يكون منه البواسير ، ولا يجامعن أحد منكم وبه حقن من بول ، فإن منه يكون البواسير».

وأخرج البيهقي عن علي رفعه قال : «إذا جامع أحدكم فلا يغتسل حتى يبول ، فإن لم يفعل يرد بقية المني فيورثه الداء الذي لا دواء له».

قال في الموجز :

«أفضل الجماع ما وقع بعد الهضم ، وعند اعتدال البدن في حره وبرده ، ورطوبته ويبوسته ، وخلائه وامتلائه ، فإن وقع خطأ فضرره عند امتلاء البدن وحرارته ورطوبته أسهل من خلائه وبرده ويبوسته .

(31) شواب : مفردها شابة .

(32) قال عليه الصلاة والسلام : (الفطرة خمس .. الإختتان ، والإستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط». أخرجه البخاري ومسلم (الإسلام والطفل ، وجيه زين [illegible]ابدين / 20) .

وإنما ينبغي أن يجامع إذا قويت الشهوة وحصل الإنتشار التام الذي ليس عن تكلف ، ولا فكرة في مستحسن ولا نظر إليه ، إنما أهاجه كثرة المني وشدة الشبق ، وأن يحصل عقبه الخفة والنوم .

والجماع المعتدل ينعش الحرارة الغريزية ، ويهيء البدن للإغتذاء ، ويفرح ويحطم الغضب . ويزيل الفكر الرديء والوسواس السوداوي ، وينفع أكثر الأمراض السوداوية والبلغمية ، وربما وقع تارك الجماع في أمراض مثل الدوار وظلمة البصر وثقل البدن وورم الخصية أو الحالب ، وإذا عاد إليه برىء بسرعة .

والإفراط في الجماع يسقط القوة ويضعف البصر ويوقع في الرعشة والفالج والتشنج ويضعف البصر جدا ، وليتجنب جماع العجوز والصغيرة جدا والحائض[33] / والتي لم تجامع من مدة طويلة والمريضة والقبيحة المنظر ، [والبغيضة][34] فكل ذلك يضعف بالخاصية ، وجماع المحبوبة[35] يسر ويقل اضعافه مع كثرة استفراغه المني .

وأردأ أشكال الجماع أن تعلو المرأة الرجل وهو مستلق ، لتعسر خروج الماء وربما بقي في الذكر منه بقية فتتعفن ، بل ربما سال إلى الذكر رطوبات من الفرج .

---

(33) وقد نهى الله تعالى عنه بقوله : «ويسألونكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُو أذًى فَاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي المحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ» سورة البقرة : 222 .

وقد وجد أن المهبل يحتوي على كائنات بكتيرية عصوية الشكل (Dodderlein bacilli) تخمر الجليكوجين (Glycogene) إلى حمض اللبن ، فتجعل محتويات المهبل حمضية فتقاوم الإصابة. ولكن في وقت الحيض وبسبب نزول الدم يكون الوسط متعادلا لا يقاوم نمو الجراثيم الضارة ؛ فالإتصال الجنسي في هذه الفترة وسيط لنقل الجراثيم الرمية والصديدية لتتكاثر في المهبل وتؤدي إلى التهاب الجهاز التناسلي فتقود إلى العقم ، وقد يمتد الأذى أيضا إلى الرجل ، إضافة إلى كون المرأة في هذه الفترة مضطربة الأعصاب وتقاسي آلاماشديدة في صلبها وحدة في طبعها ، واحتقانا في أعضائها التناسلية ، (الطب من الكتاب والسنة ، الحاشية / 38) .

(34) كذا في زاد المعاد 254/4 ، وفي الأصل (البكر) وهو خطأ .

(35) وفي سنن ابن ماجة ، في النكاح قال رسول الله ﷺ : «لم نر للمتحابين مثل النكاح» . (زاد المعاد 251/4) .

وأفضل أشكاله أن يعلو الرجل المرأة رافعا فخذيها بعد الملاعبة التامة ودغدغة الثدي والحالب ، ثم حك الفرج بالذكر ، فإذا تغيرت هيئة عينيها ، وعظم نفسها ، وطلبت التزام الرجل ، أولج الذكر وصب المني ليتعاضد المنيان وذلك هو الحبل .

ومما يعين على الجماع رؤية المجامعة ، والنظر إلى تسافد الحيوانات ، وقراءة الكتب المصنفة في الباه ، وحكايات الاقوياء من المجامعين وإستماع الرقيق من أصوات النساء ، وحلق العانة يهيج الشهوة ، لأن مرور الموسى يحرك الحرارة والشهوة ، ويجذب الدم ، ولذلك قيل حلق العانة يعظم الذكر ، وحلق الرأس **يعظم** الرقبة وإطالة العهد بترك الباه تنسيه» .

وقال ابن القيم : في الغسل والوضوء بعد الوطء من النشاط وطيب النفس وإخلاف بعض ما تحلل في الجماع و[illegible] والنظافة ، واجتماع الحار الغريزي إلى / داخل البدن بعد انتشاره بالجماع [illegible] فظ [illegible]حة والقوة فيه» .

تدبير الفصول

☆ الربيع :

أخرج الحاكم وصححه عن أنس عن رسول الله ﷺ قال : «إذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة لا يتبيغ[36] الدم بأحدكم فيقتله» .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «احتجموا لا يتبيغ بكم الدم فيقتلكم» .

وأخرج ابن السني وابي نعيم عن علي بن أبي طالب ، قال رسول الله ﷺ : «إن الدم إذا تَبَيَّغَ بصاحبه قتله» .

☆ الصيف :

أخرج ابن السني وأبو نعيم عن سهل بن سعد قال : أقبل النبي ﷺ في يوم حار ، وقد وضع له ما يَتَبَرَّدُ به فجاء العباس فستره .

---

(36) التبيغ : هيجان الدم وغلبة الدم على الإنسان .

وأخرج ابن ماجة عن قيس بن سعد قال : أتانا النبي ﷺ فوضعنا له ما يتبرد به فاغتسل .

☆ الشتاء :

أخرج أبا نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «استدفئوا من الحر والبرد» .

وقال ابن دريد في «أماليه» : أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال : قال الحجاج للحكم بن المنذر بن الجارود العبدي : ما لبسك في الشتاء ؟ قال : أظاهر الخز[37] ، قال ففي الصيف ، قال : ثياب سابور ، قال : ففي الربيع : قال : عصب اليمن[38] ، قال : أفتشرب اللبن ، قال : لا ، قال : ولم ، قال : لأنه فرفرة مبخرة ، قال : أفتشرب الطلاء[39] ، قال : لا ؟ قال : لأنه ميبسة مقطعة منفخة ، قال : فما شرابك ؟ قال / : في الصيف نبيذ الدقل[40] ، وفي الشتاء نبيذ العسل .

قال في الموجز :

«ليتلق الربيع بالفصد والإستفراغ بالقيء ، واستعمال المصفيات ومسكنات الموارد ويتجنب المسخنات كلها ، كالحركة المفرطة ، ويقلل الغذاء ، وتلبس فيه السنجاب والمضربات الخفيفة .

ويلزم في الصيف الهدوء والدعة والظل والأغذية الباردة القامعة اللطيفة كالرمانية ، وتهجر كل ما يسخن ويجفف وينقص الأغذية ، ويكثر من الفاكهة الرطبة كالاجاص والخيار والبطيخ ويلبس فيه الكتان العتيق ، والإغتسال فيه بالماء البارد يقوي البدن وينعشه ، ويجمع النزى ويقويها ، وإنما يستعمل وقت

---

(37) الخز : ما نسج من صوف وحرير .

(38) عصب اليمن : نوع من الكساء الصوفي غالي الثمن ، وسمي بالعصب لأن غزله يعصب ، أي يجمع ويشد .

(39) الطلاء : القطران : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وقد يكنى به عن الخمر .

(40) الدقل : أردأ التمر .

الظهيرة لمن هو حار المزاج معتدل اللحم ، شاب ، ويمنع منه الصبي والشيخ ومن به إسهال أو تخمة أو نزلة .

ويتجنب في الخريف كل ما يجفف ، وكثرة الجماع والإغتسال بالماء البارد وشربه وكشف الرأس ، والإستكثار من الفاكهة ، وأما القيء فيه فيجلب الحمى ، ويحترز من برد الغدوات وحر الظهائر .

ويستقبل الشتاء بالدثار ولبس الغبب والنيفق ، وأما الحواصل والدبق ففرطان لا يحتملها إلا المبرود والمرطوب ، ويلزم الأغذية القوية الغليظة ، كالهريسة والإستكثار من اللحوم ، واستعمال الملطفات كالرشاد ، والأبزار الحارة ، والقيء فيه يضعف والحركات القوية العنيفة فيه نافعة .

قال عبد الغافر / في كتاب «مجمع الغرائب» في حديث معاوية بن قرة : «شر الشتاء السخينين ؛ وهو الذي لا برد فيه فيكون دفيئا ، فالبرد في الشتاء محمود في أوانه كالحر في الصيف . وكذا أورده الحربي في (غريب الحديث) ، وأورده صاحب النهاية بلفظ شر الشتاء السخين ، وقال : أي الحار الذي لا برد فيه ، قلت وذلك منذر بحدوث الوباء .

[فصـل] القول في العلاج

[الحميــة]

أخرج الطبراني والحاكم والبيهقي عن حذيفة رفعه «أن الله أشد حمية[1] للمؤمن من الدنيا من المريض أهله للطعام» .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : «إن الله ليحمي عبده المؤمن [من][2] الدنيا وهو يحبه، كما تحمون مريضكم الطعام والشراب ، تخافون عليه» .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن السني وابن نعيم وصححه والبيهقي في «الشعب» عن قتادة بن نعمان رفعه «إذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا ، كما يظل أحدكم يحمي سقيه الماء» .

وأخرج ابن السني بن لبيد قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يحمي المؤمن [من][3] الدنيا ، كما يحمي المريض أهله طيب الطعام» .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه و ابن ماجة وابن السني والحاكم وصححه ، وأبو نعيم عن أم المنذ بنت قيس الأنصارية ، قالت : دخل علي رسول الله ﷺ ومعه علي ، وعلي ناقه من المرض ، ولنا دوال[4] معلقة ،فقام رسول الله ﷺ / يأكل منها ، وقام علي فطفق رسول الله ﷺ يقول لعلي : «مَه ، إنك ناقه» ، حتى كف علي ، قالت : وصنعت شعيرا وسلقا فجئت به ، فقال رسول الله ﷺ : «يا علي أصب من هذا فهو أنفع لك» .

---

(1) الحمية حميتان : حمية عما يجلب المرض ، وحمية عما يزيده فيقف على حاله ، فالأولى حمية الأصحاء ، والثانية حمية المرضى ، والأصل في الحمية قوله تعالى «وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لامستُم النساءَ فلم تجدوا ماءً فتيمّمُوا صَعيدًا طَيِّبًا» ، سورة النساء : 43 .

فحمى المريض من استعمال الماء لأنه يضره (الطب النبوي لابن قيم / 81) .

(2) كذا في الطب النبوي لابن قيم / 82 وقد سقطت من الأصل .

(3) زيادة يقتضيها المعنى .

(4) الدوالي : أقناء أو أغصان من الرطب تعلق في البيت للأكل .

[التلبينـة]

وأخرج البخاري ومسلم وابن السني وأبو نعيم عن عائشة أنها كانت إذا مات الميت واجتمع لذلك النساء أمرت ببرمة[5] من تلبينة فطبخت ، ثم صنع ثريد ، فصبت التلبينة عليها ثم قالت : كلن منها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «التلبينة مجمة[6] لفؤاد المريض يذهب ببعض الحزن» .

وأخرج ابن ماجة وابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه والبيهقي في «شعب الإيمان» عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالبغيض النافع ؛ التلبينة ، والذي نفسي بيده إنه ليغسل بطن أحدكم كما يغسل الوسخ عن وجهه بالماء» .

وكان النبي ﷺ إذا اشتكى أحد من أهله لم تزل البرمة على النار حتى يقضي أحد طرفيه إما موت أو حياة .

قال الأصمعي هي حساء من دقيق أو نخالة يجعل فيها عسل .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححاه ، وابن ماجة وابن السني وابو نعيم عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء ، فصنع ثم يأمرهم[7] فيحسو منه / وكان يقول : «إنه ليربو عن فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ عن وجهها بالماء» ، والحساء : طبخ من دقيق وماء ودهن .

[الأزم]

وأخرج الخلال عن عائشة أن النبي ﷺ دخل عليها وهي تشتكي ، فقال لها : يا عائشة الأزم دواء والمعدة بيت الأدواء ، وعودوا بدنا ما اعتاد» .

وأخرج ابراهيم الحربي في «غريب الحديث» ، وابن السني وأبو نعيم

---

(5) برمة : جمع بُرَمْ وبِرَامْ : القدر من الحجر .
(6) كذا في الطب النبوي لابن قيم / 95 ، وفي الأصل (مجد) وهو تحريف ، ومجمة مريحة .
(7) في الأصل (يأمره) وهو تحريف .

عن عمر بن الخطاب أنه سأل الحارث بن كلدة[8] ؛ طبيب العرب ، ما الدواء ؟ قال : الأزم ، يعني الحمية .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «الصمت» عن وهب بن منبه قال : أجمعت الأطباء على أن رأس الطب الحمية ، وأجمعت الحكماء [على][9] أن رأس الحكمة الصمت .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : «صوموا تصحوا» .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : «سافروا تصحوا» .

وأخرج ابن السني والبيهقي في «الشعب» عن طريق الأعمش عن حيان بن أبجر قال : دع الدواء ما احتمل بدنك الداء .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن محمد بن اسحاق المدني ، أن رسول الله ﷺ زار اخواله من الأنصار ، ومعه علي بن أبي طالب ،فقدموا إليه قناعا من رطب ، فأهوى علي ليأكل ، فقال رسول الله ﷺ : «لا تأكل فإنك حديث عهد بالحمى» .

وأخرج الترمذي وابن ماجة وابن السني / وأبو نعيم عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب ، فإن الله يطعمهم ويسقيهم» .

[أنـواع العـلاج]

قال في الموجز :

«العلاج يتم بأشياء ثلاثة : بالتدبير والأدوية واعمال اليد ؛

---

(8) الحارث بن كلدة (ت 50هـ / 670م) ثقفي من الطائف عاش في الجاهلية والإسلام ، رحل إلى بلاد فارس وأخذ الطب عنها ، كان الجوع عنده أنجع دواء .
(9) زيادة يقتضيها المعنى .

☆ والتدبير : هو التصرف في الأسباب الضرورية ، وحكمه من جهة الكيفية حكم الأدوية ،لكن الغذاء من جملته أحكام تخصه ، فإنه قد يمنع كما في البحران[10] وعند المنتهى ، لئلاً تشتغل الطبيعة بهضمه عن دفع المرض ، وعندالنوم كذلك لئلا تكثر بحرارة الطبخ ، وقد ينقص إما في كيفيته أي تغذيته ، وإن كانت كميته كثيرة ، كما يفعل بمن شهوته وهضمه قويان ، وفي بدنه أخلاط كثيرةءأو رد به ، فبكثرة كميته يسد الشهوة ، ويشغل المعدة ، وبقلة تغذيته لا يزيد الأخلاط ، وهذا مثل البقول والفواكه ، وقد يعكس هذا أعني ينقص كميته دون كيفيته كما يفعل بمن شهوته وهضمه ضعيفان ، وبدنه يحتاج للتغذية ، فبقلة مقداره يمكن هضمه واستمراءه، وبكثرة تغذيته يقوي ويغذي ، وقد ينقص الغذاء كما وكيفا ؛

كما:إذا اجتمع مع ضعف الشهوة والهضم ، امتلاء بدني .

وقد يكثر الغذاء كما وكيفا كما يفعل بمن يراد تهيئته للرياضة القوية ،

وأيضا قد يؤثر الغذاء اللطيف السريع ، اللطيف / النفوذ ، إذا لم تف القوة والمدة لهضم البطيء النفوذ ، ويتوقاه بعد غذاء غليظ لئلا ينهضم ، فلا يجد مسلكا فيفسد ويفسده .

وقد يؤثر الغذاء الغليظ ؛ كمن يفعل بمن يراد بتلييد حس عضو منه يوجعه لأدنى سبب ، ويتوقاه عند خوف السدد ، والغذاء وإن كان صديق القوة فهو عدوها لصداقته المرض الذي هو عدوها ، فلا يستعمل منه في المرض إلا ما لابد منه في التغذية .

☆ وأما العلاج بالدواء فله قوانين :

اختيار كيفيته بعد معرفة نوع المرض ليعالج بالضد ،

واختيار وزنه ودرجة كيفيته ،

(10) البُحْرَان : تهيج واختلال في القوة المدركة ، يسببه شدة المرض .

وذلك يحصل بالحدس الصناعي من طبيعة العضلي، ومقدار المرض ، ومن الجس والسن والعادة والفصل والصناعة والبلد والصحة والقوة .

ومن المعالجات الجيدة المشتركة لأكثر الأمراض : الفرح ولقاء من يسر به وملازمة من يستحي ويستأنس بحضرته ، حتى ربما يبرىء المدنف من العشاق يزوره معشوقه بعد الجفاء دفعة .

وكذلك الأرائح اللذيذة والأسماع الطيبة ، وربما نفع الإنتقال من هواء إلى هواء آخر من مسكن إلى مسكن آخر ، ومن فصل إلى فصل آخر ، وقد ينفع تغير الهيئات ، كما ينفع الإنتصاب من وجع الظهر ، والنظر الشزر إلى شيء يلوح من الحول .

قال ويجب في الإستفراغ مراعاة العادة ، فمن يعتد الإستفراغ لا يهجم على استفراغه بدواء .

قال : وقد يعاف عن الإستفراغ فيستبدل عنه / بالصوم والنوم» انتهى.

وقال الموفق عبد اللطيف البغدادي في شرح حديث ابن المنذر :

«في هذا الحديث الأمر بالحمية ، إن الناقه ينبغي أن يتحفظ على نفسه ولا يمرحها مرح الأصحاء ، والناقه : هو الذي خلص من المرض ، ولم يحصل له بعد صحة تامة ، وأعضاؤه ضعيفة ، وكذلك هضومه وأفعال أعضائه ، وهي سهلة القبول للآفات ، والعنب وأكثر الفواكه مما ينبغي أن يحتمي عنه الناقه لقلة غذائها وكثرة فضلاتها ، وشدة مجاهدة القوة لها ، وأيضا فالناقه يفتقر إلى ما يزيد في جواهر أعضائه ، ويكون مع ذلك سريع النفوذ ، سريع الإجابة بفعل الطبيعة ، بطيء الإستحالة إلى الفساد كالسلق والشعير مطبوخين» .

وقال ابن القيم في هديه ﷺ الحمية ومدار الطب عليها :

وأنفع ما تكون [الحمية][11] للناقه من المرض ، فإن طبيعته لم ترجع بعد إلى قوتها ، والقوة الهاضمة ضعيفة ، والطبيعة قابلة ، والأعضاء مستعدة ، فتخليطه يوجب انتكاسها ، وهو أصعب من ابتداء مرضه ، وقال : وفي منعه

(11) كذا في زاد المعاد 105/4 ، وقد سقطت من الأصل .

ﷺ لعلي من أكل الرطب وهو ناقه أحسن التدبير ، فإن الفاكهة تضر بالناقه لسرعة استحالتها ، وضعف الطبيعة عن دفعها ، وفي الرطب خاصة نوع ثقل على المعدة ، فتشتغل بمعالجته عما هي بصدده من إزالة بقية المرض وآثاره[12] ، فإما أن تقف تلك البقية / وإما أن تتزايد ، فلما وضع بين يديه السلقة والشعير أمره أن يصيب منه ، فإنه من أنفع الأغذية للناقه ، فإن في ماء الشعير من التبريد والتغذية والتليين وتقوية الطبيعة ما هو أصلح للناقه ،ولا سيما إذا طبخ بأصول السلق ، فهذا من أوفق الغذاء لمن في معدته ضعف ، ولا يتولد عنه من الأخلاط ما يخاف منه .

قال : ومن هديه ﷺ تغذيته للمريض بألطف ما اعتاد من الأغذية ، وهي التلبينة : وهي حساء تتخذ من دقيق الشعير بنخالته ، والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يطبخ صحاحا ، والتلبينة تطبخ منه مطحونة ، وهي أنفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن» .

وقال الموفق عبد اللطيف في شرح الحديث «الوعك : المرض الخفيف ، وأول المرض قبل أن يقوى ، التلبينة : الحساء الرقيق الذي هو في قوام اللبن ، وهذا هو النافع للمريض ، الرقيق النضيج لا الغليظ اللين ، وإذا شئت أن تعرف فضل التلبينة فاعرف فضل ماء الشعير ولا سيا إن كان بنخالته فإنه حينئذ يجلو وينفذ سريعا ، ويغذي غذاء لطيفا خفيفا ، وإذا شرب حارا كان جلاءه أقوى ونفوذه أسرع .

وقوله : يسر عن فؤاد الحزين أي يكشف ويزيل ، والفؤاد هنا رأس المعدة وذلك لأن الحزين يضعف باستلاء اليبس على أعضائه وعلى معدته خاصة ، لتقليل الغذاء ، وهذا الحساء يرطبها ويقويها ويغذيها ويفعل ذلك بفؤاد المريض ، لأن المريض كثيرا ما يجتمع في معدته / خلط مراري أو بلغمي أو صديدي ، وهذا الحساء يجلو ذلك من المعدة ويحدره ، ويعدل كيفيته ،

---

(12) في الأصل (أثارته) وهو تحريف .

ويكسر[13] سورته ، وسماه البغيض لأن المريض يعافه وهو نافع .

وقال في حديث لا تكرهوا مرضاكم :

«ما [أغزر][14] فوائد هذه الكلمة النبوية المشتملة على الحكم[15] الإلهية وما أجداها[16] للأطباء وذلك أن المريض إذا عاف الطعام والشراب فذلك لاشتغال الطبيعة بمجاهدةالمرض ، أو لسقوط شهوته ، أو نقصانه لضعف الحرارة الغريزية ، أو خمودها وكيف ما كان فلا يجوز إعطاء الغذاء في هذه الحالة» .

وفي قوله : «فإن الله يطعمهم ويسقيهم» معنى لطيف زائد على ما ذكره الأطباء ، وهو أن المريض له [مدد][17] من الله [تعالى][18] يغذيه به زائد على ما ذكره الأطباء من تغذيته بالدم» .

[إطعام المريض]

وأخرج ابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ عاد رجل من الأنصار فقال : «أتشتهي شيئا ؟ قال : نعم ، خبز بر ، فقال رسول الله ﷺ من كان عنده الخبز فليأت به» فجاء رجل بكسرة فأطعمه إياه ، ثم قال : «إذا اشتهى مريض أحدكم شيئا فليطعمه إياه» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أنس قال : دخل رسول الله ﷺ على مريض يعوده ، فقال له : «أتشتهي شيئا ، أتشتهي كعكا ؟ قال : نعم ، فطلبه له» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه ، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن عائشة أنها / مرضت مرضا شديدا ، فحماها أهلها عن كل شيء حتى

---

(13) في الأصل (يكثر) وهو تحريف .

(14) كذا في زاد المعاد 90/4 . أما في الأصل (انحدر) فهو خطأ .

(15) كذا في زاد المعاد 90/4 . وفي الأصل (الحكمة) .

(16) كذا في زاد المعاد 90/4 ، وفي الأصل (لا سيا) .

(17) كذا في زاد المعاد ، وفي الأصل (ما[illegible])

(18) كذا في زاد المعاد 93/4 ، وقد سقط من الأصل

الماء ، قالت: فعطشت ليلة عطشا شديدا ، فحبوت على يدي ورجلي حتى أتيت الإداوة وهي معلقة فشربت منها وأنا قائمة ، فما زلت أعرف الصحة منها في نفسي ، فلا تحموا مرضاكم شيئا .

وأخرج ابن السني عن عمر بن الخطاب قال : إن اشتهى مريضكم الشيء فلا تحموه ، فلعل الله إنما شهاه ذلك ليجعل شفاءه فيه .

قال الموفق عبد اللطيف البغدادي في شرح الحديث الأول :

«هذا الحديث فيه كلمة طيبة فاضلة يشهد لقانون شريف ذكره بقراط وغيره ، وهو : أن المريض إذا تناول ما يشتهيه وإن كان ضارا قليلا ، كان أنفع أو أقل ضررا مما لا يشتهيه ، وإن كان نافعا ولا سيما إذا كان ما يشتهيه غذاء ، وذلك لأن المشتهى تقبل القوة عليه بعناية ، وكثيرا ما يكون عنده الشفاء ، ولا سيما إذا انبعثت النفس إليه بصدق شهوة ، وكان غذاء ملائما كالخبز والكعك ، وكلاهما جاءا في الحديث ، وطالما رأيت وسمعت مرضى يشتهون أشياء ينكرها الطبيب فيتناولونها على رغمه فيعقبها الشفاء ، فإذا فحص الطبيب عن علة ذلك القاها صحيحة مطابقة ، وما ذاك إلا لعجز البشر عن اكتناه كل ما في طبيعة الأمور ، فينبغي للطبيب الكيس أن يجعل شهوة المريض من جملة أدلته على طبيعته» . انتهى .

القول في الحجامة والفصد والإسهال والقيء

☆ [الحجامة] :

أخرج ابو داود وأبو نعيم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إن كان في شيء مما تداويتم به خير ففي الحجامة» .

وأخرج البخاري في تأريخه / والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : أخبرني أبو القاسم ﷺ أن جبريل أخبره أن الحجم أنفع ما تداوى به الإنسان .

وأخرج الترمذي وحسنه ، وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «ما مررت بملإ من الملائكة ليلة أسري بي إلا

قالوا : عليك بالحجامة ، وقالوا : إن خير ما تحتجمون يوم سبع عشرة ، ويوم تسع عشرة ، ويوم إحدى وعشرين» .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن في الحجم شفاء» .

وأخرج الحاكم وصححه عن سمرة قال : دخل اعرابي على النبي ﷺ وهو يحتجم ، فقال : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : «هذا الحجم وهو خير ما تداويتم به» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة أنه دخل على النبي ﷺ وهو يحتجم ، فقال : أي شيء هذا يا رسول الله ؟ ، قال : «الحجم وهو خير ما تداوى به العرب» .

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : «إن كان في شيء من أدويتكم شفاء ؛ ففي شرطة محجم ، أو لعقة عسل أو كية تصيب ، وما أحب [أن][19] أكتوي» .

وأخرج الديلمي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «الحجامة تنفع من كل داء ألا فاحتجموا» .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من احتجم لسبع عشرة ، أو تسع عشرة ، أو إحدى وعشرين ، كانت شفاء من كل داء» .

وأخرج الطبراني / عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «احتجموا لخمس عشرة ، أو سبع عشرة ، أو تسع عشرة ، أو إحدى وعشرين ، لا يتبيغ بكم الدم فيقتلكم» .

وأخرج أبو داود عن أبي كبشة أن النبي ﷺ كان يحتجم على هامته

---

(19) كذا في زاد المعاد 64/4 ، وفي الأصل (إذا) وهو خطأ .

وبين كتفيه ويقول : «من أهرق[20] من هذه الدماء فلا يضره ألا يتداوى بشيء لشيء» .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يحتجم في الأخدعين[21] والكاهل ، وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة ، وإحدى وعشرين» .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «احتجموا لخمس عشرة ، أو سبع عشرة ، أو تسع عشرة ، أو إحدى وعشرين لا يتبيغ[22] بكم الدم فيقتلكم» .

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة أن أبا هند حجم النبي ﷺ في اليافوخ[23] .

وأخرج ابن سعد والبيهقي وضعفه عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : «الحجامة يوم الثلاثاء ، لسبع عشرة مضت من الشهر دواء لداء السنة[24]» .

وأخرج الديلمي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «الحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء ، وفي السبع عشرة من الشهر شفاء ، ويوم الثلاثاء صحة للبدن ، ولقد أوصاني جبريل بالحجم حتى ظننت أن لا بد منه» .

وأخرج أبو داود عن أبي بكرة أنه كان ينهى عن الحجامة يوم الثلاثاء ، ويزعم عن رسول الله ﷺ / أن يوم الثلاثاء يوم الدم ، وفيه ساعة لا يرقأ .

---

(20) في الأصل (اهراق) وهو تحريف .

(21) الأخدعين : عرقان في صفحتي العنق .

(22) التبيغ : هيجان الدم .

(23) اليافوخ : الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل ، وهو فراغ بين عظام جمجمته في مقدمتها وأعلاها ، ولا يلبث أن تلتقي فيه العظام بعد فترة معينة .

(24) «من احتجم يوم الثلاثاء لسبعة عشر خلت من الشهر أخرج الله منه داء سنة» . (تسهيل المنافع في الطب والحكمة لابن الأزرق / 52 .)

وأخرج أبو يعلى في «مسنده» عن الحسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ : «إن في يوم الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات» .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال : لا تحتجموا يوم الجمعة فإن فيها ساعة لو وافت فيها أمة لماتوا فيها جميعا .

وأخرج ابن النجار في «تاريخه» من طريق حمدون بن اسماعيل، عن أبيه قال : سمعت المعتصم بالله يحدث عن المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «لا تحتجموا يوم الخميس فإن من يحتجم فيه فيناله مكروه فلا يلومن إلا نفسه» ، قال : فدخلت على المعتصم بعد مدة مديدة في يوم الخميس وهو يحتجم ، فلما رأيته وقفت واجما ، وتبين ذلك في وجهي، فقال : يا حمدون لعلك تذكرت الحديث الذي حدثتك به عن المأمون عن آبائي في حجامة الخميس ، والله ما ذكرت ذلك حتى شرط الحجام ، قال : فحم من عشيته وكانت المرضة التي مات فيها .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق اسحاق بن يحيى بن معاوية قال : كنت عند المعتصم أعوده فقلت يا أمير المؤمنين : أنت في عافية ! قال : كيف تقول : وقد سمعت الرشيد يحدث عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «من احتجم في يوم / الخميس فمرض فيه مات فيه» ، وفي لفظ حجم فيه .

وأخرج البزار وابن السني وأبو نعيم والحاكم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «من احتجم يوم الأربعاء أو يوم السبت فأصابه وضح[25] فلا يلومن إلا نفسه» .

وأخرج الديلمي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «الحجامة يوم الأحد شفاء» .

---

(25) الوضح : البرص .

وأخرج الديلمي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «الحجامة في نقرة الرأس تورث النسيان ، فتجنبوا ذلك» .

☆ [الفصد]

وأخرج ابن السني عن علي أن النبي ﷺ أمر بالحجامة والإفتصاد.

وأخرج أبو نعيم عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : «إن خير الدواء الحجامة والإفتصاد» .

وأخرج أبو نعيم عن جابر أن النبي ﷺ بعث إلى أبي كعب متطببا ، فكواه وفصد العرق» .

وأخرج ابن عدي والديلمي في «مسند الفردوس» ، وابن عساكر في «تأريخه» ، عن عبد الله بن جراد أن النبي ﷺ قال : «قطع العرق مسقمة ، والحجامة خير منه» ، قال الديلمي يعني بقطع العرق : الفصد .

☆ [السعوط والإستمشاء]

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه ، وابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «ان خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشيء» ، والمشيء : هو المسهل .

وأخرج ابن السني عن ابن شهاب أن النبي ﷺ قال : «خير ما تعالجون به المشيء / والحجامة» .

وأخرج ابن السني عن الحسن قال : كان المسلمون يشربون دواء المشيء.

وأخرج أبو نعيم عن منصور عن ابراهيم قال : كانوا لا يرون بالإستمشاء بأسا ، إنما كرهوا [ذلك][26] مخافة أن يضعفهم .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن السني وأبو نعيم قال : احتجم رسول الله ﷺ واستعط .

---

(26) زيادة يقتضيها المعنى .

وأخرج الترمذي عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قاء ، فتوضأ.

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أنس أنه كان : إذا وجد شيئا خلط من الأطعمة ثم استقاء ، ويذكر أنه وجد لذلك راحة .

وأخرج البارزي في «معرفة الصحابة» عن الأعمش قال : سمعت حيان بن الأبجر يقول : اترك الدواء ما احتمل بدنك الداء .

وأخرج الدينوري في المجالسة عن عبد الملك بن أبجر قال : من لم يكن به داء فلا يتعالج ، لأن الدواء إذا لم يجد داء يعمل فيه وجد الصحة فعمل فيها .

☆ [فوائد الحجامة والفصد] .

قال في الموجز : للحجامة فوائد :

- إحداها تنقية العضو نفسه ،
- وثانيها : قلة استفراغها لجوهر الروح ،
- وثالثها : قلة تعرضها للأعضاء الرئيسية .

قال : والحجامة على الساقين تقارب الفصد ، وتدر الطمث ، وتنقي الدم ، وعلى القفا للرمد والبخر والقلاع والصداع ، خاصة ما كان في مقدم الرأس ، لكنها تورث النسيان .

قال : وفصد الباسليق[27] وفصد [دم][28] البدن ، والقيفال[29] ، وحبل الذراع للرقبة فما فوقها ، والأكحل[30] مشترك ، والاسيلم[31] لأوجاع الكبد والأيسر لأوجاع الطحال ، وفصد عرق النسا[32] لأوجاع عرق النسا

---

(27) الباسليق : عرق في الذراع يعرف بعرق البدن ، وهو عند المرفق من البدن من ناحية الإبط .

(28) كذا في تسهيل المنافع / 50 ، وفي الأصل (تنوير) ، وهو خطأ .

(29) القيفال : عرق في الذراع من الجانب الوحشي .

(30) الأكحل : عرق في الذراع .

(31) الأسَيْلِمْ : عرق بين الخنصر والبنصر .

(32) عرق النسا : عند الكعب من الجانب الوحشي

عظم وللدوالي والنقرس ، والصافن[33] لإدرار الحيض ولمنافع عرق النساء .

قال ابن القيم :

«الحجامة تنقي سطح البدن أكثر من الفصد ، والفصد لأعماق البدن أفضل والتحقيق في أمرهما أنهما يختلفان باختلاف الزمان والمكان والأسنان والأمزجة ؛ فالأمزجة الحارة التي دم أصحابها في غاية النضج الحجامة فيها أنفع [من الفصد][34] بكثير ، فإن الدم ينضج ويرق ويخرج إلى سطح الجسد الداخل ، فتُخرج الحجامة ما لا يخرجه الفصد ، ولذلك كانت أنفع للصبيان ولمن لا يقوى على الفصد ، وقد نص الأطباء على أن البلاد الحارة الحجامة فيها أنفع من الفصد ، وتستحب في وسط "شهر وبعد وسطه ، و[بالجملة][35] في الربع الثالث من أرباع الشهر ، لأن الدم في أول الشهر لم يكن [بعد][36] قد هاج وتبيغ ، وفي آخره يكون قد سكن ، وأما في وسطه وبُعيده فيكون في نهاية التزايد» .

قال صاحب القانون : «ويؤمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت وهاجت ، ولا في آخره ، لأنها تكون قد نقصت بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة تابعة في تزايدها لتزايد النور في جرم القمر» . انتهى .

قال ابن القيم : وقوله ﷺ : «خير ما تداويتم به الحجامة ، إشارة إلى أهل الحجاز والبلاد الحارة ، لأن دماءهم رقيقة / وهي أميل إلى ظاهر أبدانهم ، لجذب الحرارة الخارجية [لها][37] إلى سطح الجسد ،واجتماعها في نواحي الجلد ولأن مسام أبدانهم واسعة وقواهم متخلخلة ، ففي الفصد لهم خطر ، قال : والحجامة على الكاهل تنفع من وجع المنكب .

والحجامة على الأخدعين تنفع من أمراض الرأس وأجزائه ، كالوجه والأسنان

(34 ، 35 ، 36 ، 37) كذا في زاد المعاد 54/4 .

والأذنين والعينين والأنف والحلق ، إذا كان حدوث ذلك عن كثرة الدم أو فساده أو عنهما جميعا»[38] .

☆ [القيء]

وقال في الموجز :

«والإسهال يجذب من فوق ، والقيء يجذب من تحت ، وكلاهما مع النقاء[39] صعب خطر ، وكذا مع يبوسة الثفل أو ضعف الأحشاء ، أو هزال المراق[40] .

والقيء ينقي المعدة ويقويها ، ويحد البصر ويزيل ثقل الرأس ، وينفع قروح الكلى والمثانة والأمراض المزمنة كالجذام والإستسقاء والفالج والرعشة ، وينفع اليرقان ، وينبغي أن يستعمله الصحيح في الشهر مرتين متواليتين من غير حفظ دور ، ليتدارك الثاني ما قصر [عنه][41] وينقي الفضلات [التي][42] انصبت بسببه ، والإكثار من القيء يضر بالمعدة والأسنان والبصر والسمع ، وربما صدع عرقا ، ويجب أن يتجنبه من به ورم في الحلق أو ضعف في الصدر ، أو دقيق الرقبة أو عسر الإجابة [له][43] .

ووقت القيء هو الصيف أو الربيع دون الشتاء والخريف ، ويجب عند القيء عصب العينين وقمط[44] البطن .

---

(38) الحجامات على نوعين : حجامات جافة وحجامات رطبة ، وتختلف الرطبة عن الجافة بالتشريط قبل وضع الحجامات لامتصاص بعض الدم من مكان المرض ، وتستعمل الحجامات الجافة إلى الآن لتخفيف الآلام في العضلات ، خصوصا عضلات الظهر نتيجة إصابتها بالروماتيزم ، وأما الحجامات الرطبة فتستعمل في بعض حالات هبوط القلب المصحوبة بارتشاح في الرئتين ، وتعمل على ظهر القفص الصدري .

أما الفصد فيستعمل الآن في حالات هبوط القلب الشديد المصحوب بزرقة في الشفتين وعسر شديد في التنفس ، ويعمل الفصد بواسطة إبرة واسعة القناة تدخل في وريد ذراع المريض ، ويؤخذ من 300-500 سم3 (زاد المعاد 54/4 الحاشية .)

(39) النقاء : فراغ البطن من الطعام .

(40) المراق : ما لان من البطن .

(41 ، 42 ، 43) الطب النبوي لابن قيم / 104 وهذه سقطت من الأصل) .

(44) قمط البطن : لف البطن بخرقة بشكل مشدود .

فإذا / فرغ منه فليغسل الوجه بماء بارد وقليل خل ليمنع ثقلا يحدث في الرأس ، وليشرب [عقبه شرابا] [45] ، مثل شراب التفاح مع قليل [من][46] المصطكاء[47] ، وماء الورد .

والإسهال في الصيف يجلب الحمة ويعسر ، لتعارض جذب الدواء وجذب الحر ، وفي الشتاء أعسر لوجود الخلط ، والربيع يتلوه الصيف المحلل ، ولا تستعمل فيه إلا ما لطف ، وأما الخريف فهو الوقت ، وليكن الغذاء بعد الإسهال ، والقيء شيئا لذيذا جيدا لجوهر كالفروج ، وجمع مسهلين في يوم واحد خطر ، والحمام قبل الدواء معين عليه ، وبعده بيومين محلل لما بقي ، ومعه قاطع لفعله ، والأكل يقطع أكثر الأدوية لاشتغال الطبيعة لهضم الغذاء عن الدفع ولاختلاط الذوابة فتنكسر قوته ، والنوم على الدواء الضعيف يقطعه أو يضعفه ، وعلى القوي يقوي فعله ، وبعد عملها قاطع .

والحقنة فاضلة في نقض الفضول والجذب من أعلى ، وفي القولنج ، ووقتها الأبردان .

والأشياء التي يجب مراعاتها في كل استفراغ عشرة .

- أحدها : الإمتلاء ، فالخلاء لا محالة مانع .
- ثانيها : القوة فالضعف مانع .
- ثالثها : المزاج ، فإفراط الحرارة واليبس والبرد وقلة الدم مانع .
- رابعها : السمنة فإفراط النحافة والسمنة مانع .
- خامسها : الأعراض الملازمة ، فالإستعداد للذرب[48] وقروح الأمعاء مانع.

(45 ، 46) كذا في الطب النبوي لابن قيم / 104 ، وقد سقطت من الأصل .
(47) المصطكاء : شجر يميل طعم ثمره إلى المرارة ، ويستخرج منه صمغ .
(48) الذْرب : داء يصيب الكبد ، وقيل ذرب المعدة أي فسادها .

- سادسها : السن ، فالهرم والطفولة / مانع .
- سابعها : الوقت ، فشدة البرد والقيظ مانع .
- ثامنها : البلد ، فالحار والبارد المفرطان مانع .
- تاسعها : الصناعة : فالشديد التحليل كالقيم بالحمام مانع.
- عاشرها : العادة : فمن لم يعتد الإستفراغ لا يهجم على استفراغه بدواء.

قال : وينبغي أن لا تعود الطبيعة الكسل ، بأن يعالج كل انحراف عن الصحة ، وأن لا يجعل شرب المسهل والقيءِ ديدنًا[49] .

وحيث أمكن التدبير بأسهل الوجوه فلا يعدل إلى أصعبها ويتدرج من الأضعف إلى الأقوى إذا لم يغن الأضعف ، إلا أن يخاف فوت القوة وحينئذ يجب أن يبدأ بالأقوى ، ولا يقيم في المعالجة على دواء واحد فتألفه الطبيعة ، ويقل انفعالها [به][50] ، ولا يجسر على الأدوية القوية في الفصول القوية ، وحيث أمكن التدبير بالأغذية فلا يعدل إلى الأدوية .

(49) الديدن والديدان : الدأب والعادة .
(50) في الأصل (عنه) وهو خطأ .

[فصـل] أحكام الأدوية والأغذية

[الأدوية والأغذية المفردة]

أتــرج :

أخرج البخاري ومسلم وابن السني وأبو نعيم عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة[1] طعمها طيب وريحها طيب»[2] .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله ﷺ يعجبه النظر إلى الحمَام الأحمر والأترج .

قال في الموجز :

«لحمه بارد رطب في الأولى ، وقيل حار فيها نفاخ ، وقشره حار في/ الأولى يابس في الثانية ، وحماضه[3] بارد يسكن الصفراء ويجلو اللون وينفع القوباء ، ويسكن القيء الصفراوي والخفقان الحار ، وربه وشرابه دابغ للمعدة ، ويشهي الطعام ، ودهنه ينفع لاسترخاء العصب والفالج ، رائحته تصلح للوباء ، وفساد الهواء ، والمربى منه بالعسل أجود ، وحراقة قشره طلاء جيد للبرص ، وعصارة قشره تنفع لنهش الأفاعي شربا ، وحماضه يحبس البطن ، وينفع الإسهال الصفراوي ، وورقه محلل للنفخ ، وتفاحه أقوى وألطف» .

---

(1) أترج Cedratier : جنس شجر من الفصيلة البرتقالية ، ناعم الأوراق والأغصان والثمر ، ذو ثمار كبيرة تشبه الليمون ذهبي اللون زكي الرائحة ، يعرف في الشام باسم كباد ، ووصف في الطب الحديث بأنه طارد للأرياح ، هاضم لأن قشره يحتوي على زيت طيار (قاموس الأغذية والتداوي بالنبات ـ أحمد قدامى / 10) .

(2) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ،
ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لا ريح لها ، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك ، إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ، ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه» . (سنن أبو داود 292/2) .

(3) حماضه : ما في داخله من الحمض .

(4) كذا في الأصل ، و وردت (فقاحه) في قاموس الغذاء والتداوي بالنبات /10 ، أي زهره .

وقال الغافقي : أكل لحمه ينفع البواسير ، وقال غيره : لحمه ملطف لحرارة المعدة ، نافع لأصحاب المرة الصفراء ، قامع للبخارات الحارة ، وقشره إذا جعل في الثياب منع السوس ، وإذا أمسك في الفم طيب النكهة وحلل الرياح ، وإذا جعل في الطعام كالأباريز[5] أعان على الهضم ، وحماضه نافع من اليرقان شربا واكتحالا وعصارة حماضه تسكن علة النسا ، وتطفىء حرارة الكبد وتقوي المعدة ، وتمنع حدة المرة الصفراء ، وتزيل الغم العارض منها ، ويسكن العطش وخاصة حبه النافع من السموم القاتلة ولدغ الهوام والعقارب إذا شرب منه وزن مثقالين مقشرا بماء فاتر ، وكذا إذا دق ووضع على موضع اللدغة .

وذكر أن بعض الأكاسرة غضب على قوم من الأطباء فأمر بحبسهم وخيرهم أدما لا مزيد لهم عليه ، فاختاروا الأترج ، فقيل لهم : لم اخترتموه على غيره ؟ قالوا : لأنه في العاجل / ريحان ، ومنظره مفرح ، وقشره طيب الرائحة ، ولحمه فاكهة وحمضه أدم وحبه ترياق وفيه دهن .

وكان بعض السلف يحب النظر إليه لما في منظره من التفريح .

قال ابن القيم : «وحقيق بشيء هذه منافعه أن يشبه به خلاصة الوجود ، وهو المؤمن الذي يقرأ القرآن» .

وأخرج الحاكم في مناقب الشافعي عن الربيع بن سليمان قال : قال أبو عثمان ابن محمد بن ادريس الشافعي ، كان أبي إذا أخذته الحمّى طلب أترجة أن يعصرها ويشربه خوفا على لسانه .

[إثمــد]

أخرج الترمذي في الشمائل وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالإثمد[6] فإنه يجلو البصر وينبت الشعر» .

وأخرج ابن السني عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر ويجف الدمع وينبت الشعر».

وأخرج الترمذي وحسنه وابن ماجة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : «اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر ، وزعم أن النبي ﷺ كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة / ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه .

وأخرج أحمد وأبو داود عن سعيد بن هودة أن النبي ﷺ أمر بالإثمد المروح عند النوم ، المُرَوَّحْ : المطيب بالمسك .

وأخرج البزار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «خير أكحالكم الإثمد ينبت الشعر ويجلو البصر» .

وأخرج ابن السني والطبراني في الكبير وأبو نعيم بسند جيد عن علي أن النبي ﷺ قال : «عليكم بالإثمد ، فإنه منبتة للشعر مذهبة للقذا ، مصفاة للبصر» .

قال في الموجز : الإثمد : بارد في الأولى ، يابس في الثانية ، يقبض ويجفف بلا لذع ، ويدمل القروح ويذهب بلحمها الزائد ، ويقوي العين ويقطع الرعاف احتمالا .

[آس]

أخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس قال : الآسة سيدة ريحان الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره وابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس قال : أول شيء غرس نوح عليه السلام حين خرج من السفينة الآس .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن الأوزاعي يرفع الحديث إلى النبي ﷺ أنه نهى عن التخلل بالآس ، وقال : «إنه يسقي عروق الجذام» .

قال في الموجز :

الآس بارد في الأولى يابس في الثانية ، وقبضه أكثر من يبسه ، يحبس الإسهال والعرق وكل سيلان ، وإذا تدلك به في الحمام قوي البدن ونشف الرطوبات / القريبة من الجلد وورقه يمنع صنّان[7] الإبط وخاصة حراقته ، ويقوي الشعر ويسوده ، ويمنع [الجحوظ][8] ويسكن الأورام ، والحمرة والشرى ، وحرق النار ، وإذا طبخ ورقه وضمد به نفع من الصداع الشديد ، والسعال والخفقان ، وشرابه يقوي القلب ، ويشد اللثة ، وعصارة ثمرته تدر وتنفع حرقة البول[9] .

[اهليلج]

أخرج الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رفعه «عليكم بالإهليلج الأسود فاشربوه ، فإنه من شجرالجنة ، طعمها مر وهو شفاء من كل داء».

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة رفعه : الإهليلج من شجرالجنة .

قال قتادة : وفيه شفاء من سبعين داء .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن طلق بن حبيب قال : الإهليلجة في البطن كالذبانونة في البيت ، قال سفيان : هي المرأة التي تصلح أمر البيت وتديره .

قال في الموجز : اهليلج بارد في الأولى ، يابس في الثانية ، أكله يطفىء الصفراء ويمنع الخفقان والجذام والتوحش والطحال ، ويقوي خمل المعدة ، والأسود يصفي اللون والكابلي ينفع الحواس والحفظ والعقل، ومن الإستسقاء ويسهل السوداء، والبلغم ، والأصفر يسهل الصفراء ، وقليل بلغم ، والأسود للسوداء وينفع البواسير .

---

(7) اللحم : أنتن .

(8) كذا في قاموس الغذاء / 23 ، وفي الأصل (البحظ) وهو خطأ .

(9) الآس : شجر ينبت بريا على سطوح الجبال ، ويزرع في المناطق ذات المياه الكثيرة وفي المستنقعات ، ذات فروع ملساء عليها غدد عطرية ، وأوراقه دائمة الخضرة وأزهاره بيضاء صغيرة ، يستخرج من أوراقه وثمره عطر منعش ، والعنصر الفعال فيه يسمى ميرتول Myrtol وحمض الطرطريك ، وخلاصة قابضة تفيد في علاج التهاب المثانة وسيلان المهبل والنزلة الصدرية وفي الصرع . (قاموس الغذاء / 22) .

أذخر

أذخر[10] : حار في الثانية يابس في الأولى ، لطيف يفتح السدد وأفواه العروق ، ويدر البول والطمث ، ويفتت الحصاة ، ويحلل الأورام الصلبة في المعدة / والكبد والكليتين شربا وضمادا ، ودهنه ينفع الحكة ويذهب العياء ، وأصله يقوي عمود الأسنان والمعدة ، ويسكن الغثيان البلغمي ، ويعقل البطن .

أرز

أخرج أبو نعيم عن علي مرفوعا سيد طعام الدنيا اللحم ثم الأرز[11].

قال في الموجز :

«أرز حار في الأولى ، يابس في الثانية ، يجلو الوسخ ويدبغ المعدة ، ويعقل البطن . وقال غيره : قيل هو بارد في الأولى وقيل معتدل ، وإذا طبخ مع اللبن وأكل مع السكر ، فإنه يغذي غذاء كثيرا ، ويهيج الباه ، ويخصب البدن ، وكذا إذا طبخ مع لحم الجمل السمين .

وقالت أطباء الهند : إنه أحد الأغذية وأنفعها إذا [طبخ][12] بلبن البقر - الحليب - وإنه من اقتصر على الإغتذاء به طال عمره ، وإذا وضع من دقيقه حفنة وبولغ في طبخه مع شحم كلى الماعز نفع جدا من إفراط الدواء المسهل ، ومن السحج[13] العارض منه .

---

(10) والاذخر : الواحدة إذخرة : نبات طيب الرائحة يستخرج منه زيت طيار ، يفيد إذا دهن خارجيا لعلاج الروماتيزم ، ينبت في السهول والحزون - ما غلظ من الأرض وقل ما يكون مرتفعا .

(11) الرز Le riz : نبات عشبي مائي وهو ذو أهمية في غذاء البشر مثل الحنطة والشعير ، والأرز الأبيض غذاء نشوي ، حيث تعطي المائة غرام منه المواد التالية : 8ر78غ من الماء 3غ بروتينات ، 3غ دهون ، ويحتوي من الأملاح 3غ مثل البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم و الحديد والفوسفور والكبريت واليود ، كما تعطي للجسم 350 - 400 حريرة ، ويحتوي الرز الأحمر (أي الرز بقشره) على الفيتامينات ا ، ب ، ونظرا لغنى الرز بالمواد النشوية ، فلا يجوز إعطاؤه للمصابين بالسكر ، بينما يعتبر غذاء جيدا للمصابين بارتفاع الضغط ، إذ يمنحهم قوة حرورية ترفع نسبة الضغط ، وإذا كان الرز خبيصا فإنه يفيد في حالات الإسهال إذ يصبح له مفعول قابض . (قاموس الغذاء / 16 ، الغذاء لا الدواء / 317 ، Que sais je , le riz - 1948 .

(12) كذا في الطب النبوي لابن قيم / 220 ، وفي الأصل (أخذ) .

(13) السحج : الشديد ، أي الإسهال الشديد .

بنفسج

أخرج أبو نعيم والسيراجي في الألقاب ، عن أنس مرفوعا «سيد الأدهان البنفسج»[14] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن الشافعي قال : أحسن ما يداوى به الطاعون البنفسج ، وفي لفظ قال : لم أر للوباء أنفع من البنفسج ، يدهن به ويشرب .

قال في الموجز : **هو بارد رطب ، في الأولى** ، وقيل حار يولد دما معتدلا ، ويسكن الصداع الدموي شما وضمادا ، ويمنع من الرمد والسعال الحارين ، ويلين الصدر وينفع من إلتهاب المعدة وشرابه ينفع من ذات الجنب ، وذات الرئة ، ومن وجع الكلى ويدر ، ويابسه يسهل الصفراء ، وشرابه / يلين الطبيعة وينفع من نتوء المعدة .

بصل وثوم

أخرج مسلم عن ابن عمران قال : أيها الناس إنكم تأكلون من شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين : هذا البصل والثوم[15] ، ولقد كنت أرى رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل أمر به فأخرج إلى البقيع ، فمن كان منكم آكلها فليميتها طبخا .

---

(14) البنفسج Violette : من نباتات الزينة ذو رائحة زكية ، يستخرج منه عطر ثمين ، يفيد مغلي زهوره في الرشوحات والسعال ، ويستعمل زهره كمهدئ لآلام الزحار وانحباس البول .

(15) الثوم Lail : نبات معمر ذو ساق أرضية من العائلة الزنبقية ، ويعتبر تابل من التوابل الهامة التي تضاف إلى المأكل لتطييب طعمها وتحسين نكهتها ، يحتوي على مادة الإليسين Allicine وهي المادة الأساسية التي تكمن وراء الصفات العلاجية والرائحة الخاصة التي تميز الثوم ، وهو مطهر معوي ومنبه معدي ذو فعالية كبيرة في القضاء على البكتيريا ، ونهيه ﷺ لآكله نيئا من حضور المساجد يعود إلى تأذي المصلين برائحته .

والثوم غني بالسكريات والبروتينات والأملاح المعدنية ، وخاصة البوتاسيوم والفوسفور ، والفيتامينات ب ، ب2 ، ب3 ، ث .

=

وأخرج البيهقي في الشعب عن معاوية بن قرة عن أبيه عن النبي ﷺ قال : من أكل من هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا هذا ، فإن كنتم لابد آكليها فأميتوهما طبخا» .

أخرج الترمذي عن علي قال : نهى عن أكل الثوم إلا مطبوخا ، وأخرج الترمذي عن أبي العالية قال : الثوم من طيبات الرزق .

وأخرج ابن السني عن المغيرة بن شعبة قال : قلت يا رسول الله : نهيتنا عن طعام كان لنا نافعا ، قال : ما هو ؟ قلت : الثوم ؛ كان ينفع صدورنا وظهورنا ، قال : فمن أكله منكم فلا يقربن مسجدنا .

وأخرج أبوداود وابن السني وأبو نعيم عن المغيرة بن شعبة قال : أكلت ثوما فأتيت المسجد فوجد النبي ﷺ ريح الثوم ، فقال : «من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن حتى تذهب ريحه» ، فقلت : يا رسول الله أعطني يدك ، فأدخلت يده في كم قميصي إلى صدري فإذا أنا معضوب[16] / الصدر ، قال : إن لك عذرا .

وأخرج ابن السني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رفعه «إذا دخلتم بلادا فكلوا من بصلها يطرد عنكم وباؤها» .

= والمائة غرام من الثوم تمد الجسم بالمواد التالية :

138 حريرة ، 4ر63غ ماء ، 1ر28غ سكريات ، 1ر6غ بروتين ، 15ر0غ دهون ، 515 مغ بوتاسيوم ، 134 مغ فوسفور ، 32 مغ صوديوم ، 38 مغ كالسيوم ، كما توجد أملاح اليود والمغنيزيوم .

يفيد الثوم في انه ، طارد للديدان المعوية ، وفي حالات ارتفاع الضغط ، وفي النزلة الصدرية ، والربو ، والسعال الديكي ، وفي حالات الإسهال ، حيث يطهر الأمعاء ، وقد تبين أن الثوم عامل فعال يقي من تصلب الشرايين ، ويمنع من ترسب الكوليستيرول ، وينقي الدم منه ، كما وجد أن البخرة المتصاعدة من الثوم المقشر أو المقطع تكفي لقتل كثير من الجراثيم كجراثيم السل والزنتارية والدفتيريا دون حاجة إلى أن يلمسها الثوم ، كما يستعمل الثوم لتسكين الآلام الموضعية ، مثل آلام الأسنان وذلك بوضع فصوص الثوم المهروسة فوق موضع الألم ، كما أن تدليك فروة الرأس بالثوم المطبوخ بزيت الزيتون يذهب بقشرتها ، والإكثار من أكل الثوم مضر ، حيث يعمل على زيادة ضغط الدم ، ويطبع حليب المرضعات برائحته الخاصة النافذة للرضع .

الغذاء لا الدواء / 185 ، قاموس الغذاء / 130 ، الأعشاب والنباتات وفوائدها .

مجلة الكويت 4/ 1981 ، 170 . Dictionnaire Pratique /28 .

(16) الضعيف من المرض .

قال في الموجز :

«بصل ، حار في الثالثة ، يابس في الثانية ، محلل مقطع ، ملطف حال مفتح ، وبصل العنصل[17] في ذلك أقوى ، والإكثار منه يسبت[18] ويضر بالعقل ويصدع ويقوي المعدة ، ويشهي الطعام ، ويفتح أفواه البواسير ويهيج الباه ، ويدر ، ويلين الطبيعة ، وينفع من ريح السموم ، وقال : الثوم حار يابس في الثالثة ، محلل للنفخ جدا ، مقرح ، ينفع من تغير الماء ومن وجع الأسنان والسعال المزمن وأوجاع الصدر من البرد ويخرج العلق والدود ، ويدر الطمث ويخرج المشيمة ، ويصفي الحلق ، ويقتل القمل والصيبان ، ويصدع ويضر البصر» .

وفي الهدي : من مضاره أنه يضعف الباه ويعطش ، ويهيج الصفراء ويجيف رائحة الفم .

بلح ، بسر ، رطب ، تمر

أخرج النسائي وابن ماجة وابن السني وأبو نعيم والحاكم ، والبيهقي في الشعب عن عائشة قالت : **قال رسول الله (ص) «كلوا البلح بالتمر**[19]

---

(17) نبات من فصيلة الزنبقيات ، ذو زهور بيضاء ، وبصلات منتفخة يكثر على شواطىء البحر المتوسط .

(18) سبت : بمعنى قطع .

(19) إن الإحصائيات الأخيرة حول عدد أشجار النخيل تشير إلى أن عددها يقرب من 100 مليون نخلة ، حصة الوطن العربي من هذا العدد الإجمالي يصل إلى 65 مليون نخلة ، تتوزع على الشكل التالي : العراق : 22 مليون ، السعودية : 9 ملايين، الجزائر : 8 ملايين ، مصر : 7 ملايين ، ليبيا : 6 ملايين ، المغرب : 4 ملايين ، السودان : 3 ملايين ... وقد حبا الله جل وعلا شجرة النخيل بفضائل كثيرة ، فهي مصدر خير وبركة لخلقه ، وذكرها في كثير من آياته .

إن غنى التمر بسكر الفواكه وبالفيتامينات ، وخاصة ا ، وبالأملاح المعدنية ، خاصة أملاح الفوسفور ، يجعله ذو فائدة كبيرة في منح الجسم طاقات عمل كبيرة ، خاصة عمل عضلة الرحم أثناء الولادة ، كما أن فيتامين ا يحد من نشاط الغدة الدرقية من ازدياد توتر الأعصاب الودية Vagotonie ، فهو بذلك يضفي الهدوء والسكينة على الأعصاب المتوترة والنفوس المضطربة ، ولهذا كان طعام مريم عليها السلام أثناء الولادة «وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا» سورة مريم : 25 . (النخيل : فتحي محمد مقلد ، الثقافة العربية ، العدد 2 ، 3 / 1978 ، جريدة القبس ، 3720 / 1982م) .

وأخرج ابن عدي عن عائشة قالت : كان أحب الفاكهة إلى رسول الله ﷺ : الرطب والبطيخ .

وأخرج الحاكم / عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «خير تمركم البَرْني[20] يذهب بالداء ولا داء فيه» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «خير تمراتكم البرني يذهب بالداء ولا داءفيه» .

وأخرج البيهقي في الشعب عن بريدة عن النبي ﷺ ، قال : «خير تمركم البرني» .

وأخرج ابن حبان أن النبي ﷺ قال : «نعم السحور التمر» .

وأخرج أبو بكر الشافعي في الغيلانيات والديلمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الدود» .

وأخرج أبو يعلى وابن السني وأبو نعيم عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : «أطعموا نساءكم الوُلَّدَ الرطب ، فإن لم يكن فتمر» .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ما للنفساء عندي شفاء مثل الرطب ، ولا للمريض مثل العسل» .

وأخرج أبو داود وابن السني وأبو نعيم والبيهقي في «الشعب» عن عائشة قالت : أرادت أمي أن تسمنني فلم أقبل عليها بشيء مما تريد ، حتى أطعمتني القثاء بالرطب فسمنت عليه كأحسن السمن .

وأخرج أبو نعيم عن عائشة قالت : لما تزوجني رسول الله ﷺ أقبلت علي أمي بكل ما يقبل به النساء ، فلم أجب على ذلك ، فأطعموني / القثاءوالتمر حتى أرادوا أن يهدوني إلى رسول الله ﷺ فأقبلت عليه أحسن إقبال .

---

(20) البرني : نوع من التمر أصفر مدور ، وقيل : أحمر مشرب بصفرة ، واحدته برنية ، وأصله برينك : فارسية ، معناها حمل جيد .

وأخرج أبو نعيم عن عائشة قالت : تزوجني النبي ﷺ فجهد أبواي يسمناني فلم أسمن ، فأمرهما النبي ﷺ أن أطعم القثاء بالرطب فسمنت أحسن السمن .

قال في الموجز :

بلح وبسر باردان يابسان في الثانية ، يقبضان ويعقلان البطن جيدان للعمُور[21] واللثة ، رديئان للصدر والرئة ، بطيئان الهضم ، يدبغان المعدة ، ويحدثان السرد[22] في الأحشاء .

قال في الهدي :

قال بعض أطباء الإسلام : إنما أمر النبي ﷺ بأكل البلح بالتمر ، ولم يأمر بأكل البسر مع الرطب ، لأن البلح بارد يابس والتمر حار رطب ، ففي كل منهما إصلاح للآخر ، وليس كذلك البسر مع الرطب ، فإن كل واحد منهما حار وإن كانت حرارة التمر أكثر ، ولا ينبغي من جهة الطب الجمع بين حارين أو باردين ، قال : وفي هذا الحديث التنبيه على أصل صناعة الطب ومراعاة التدبير الذي يصلح في دفع كيفيات الأغذية والأدوية بعضها ببعض ، ومراعاة القانون الطبي الذي يحفظ به الصحة .

قال : والتمر حار في الثانية ، وهو رطب في الأولى أو يابس فيه قولان ، وهو مقو للكبد ، ملين للطبع [يزيد][23] في الباه ، ويبرىء من خشونة / الحلق ، وهو من أكثر الثار تغذية للبدن بما فيه من الجوهر الحار الرطب وأكله على الريق يقتل الدود ، فإنه مع حرارته في قوة ترياقية ، فإذا أديم استعماله على الريق خفف مادة[24] الدود وأضعفه وقتله ، وهو فاكهة وغذاء ودواء وحلوى وشراب .

---

(21) عُمور : مفردها : عمر ، وهو اللحم ما بين الأسنان .

(22) السَّرد : الثقب . (مختار الصحاح) .

(23) كذا في الطب النبوي لابن القيم الجوزية / 225 ، وفي الأصل : (يفعد) وهو خطأ.

(24) كذا في الطب النبوي لابن القيم / 225 ، وفي الأصل (هادة).

البطيـخ

أخرج التوتاني في كتاب البطيخ عن أبي هريرة قال : كان أحب الفاكهة إلى رسول الله ﷺ الرطب والبطيخ[25] ، وتقدم من حديث عائشة وأنس ، قال ابن القيم : والمراد به الأخضر .

وأخرج ابن عساكر من طريق الفضل بن صالح بن بشر الطبراني ، حدثنا أبي عن أبي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب عن أبي حمزة عن الزهري أنه كان عند عبد الملك بن مروان ، فلما أراد أن يقوم أجلسه عبد الملك فجيء بالغذاء ، فلما أكلوا قربوا البطيخ ، فقال الزهري يا أمير المؤمنين ، حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن حارث بن هشام عن أبيه أنه سمع بعض عماة النبي ﷺ تحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال : «البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلا ، ويذهب بالداء أصلا» ، فقال له عبد الملك لو أخبرتني يا ابن شهاب دفعنا ذلك ، فدعا صاحب الخزانة وسار في إذنه شيئا ، فأقبل الخازن ومعه مائة ألف ، فوضعها بين يدي الزهري فحملها ، قال بن عساكر الحديث شاذ لا يصح .

---

(25) قال عالم التغذية الأمريكي (اينسلي) : إن عصير البطيخ الأصفرMelon يقي من التفوئيد كما يفيد المصابين بالإمساك والروماتيزم ، وتستعمل شرائح منه فوق جلد الوجه بإكسابه ليونة ونظارة ورونقا ، وتميز البطيخ باحتوائه على نسبة عالية من المياه تروي الضمآن في أوقات حر الصيف ، وكذلك بارتفاع كمية البوتاسيوم ، ويتجنب أكل بذوره نيئة ، لأنها تسبب القيء ، ذلك يعود إلى وجود مادة الأميتين Emetine ، وتناول مائة غرام منه يعطي الجسم المواد التالية :

31 حريرة ، 0ر6 غ بروتين ، 0ر2 غ دهون ، 5ر2 غ سكريات ، 92 غ ماء ، 96 مغ سيليلوز ، 260 مغ بوتاسيوم ، 40 مغ فوسفور ، 19 مغ صوديوم ، 17 مغ مغنيزيوم ، 11 مغ كالسيوم ، كما يحتوي على الفيتامينات التالية : 33 مغ من فيتامين ث ، 3420 وحدة دولية من فيتامين ا .

والبطيخ الأحمر Pastique يحتوي على كميات أقل من المواد المذكورة ، إلا أن بذوره تتميز باحتوائها على عناصر غذائية عالية . (1ر27٪ بروتين ، 5ر15٪ سكريات ، 42٪ دسم) .

(أخطاء التمدن في التغذية / 190 ، Le melon . 1965 . I N V U F L E C - Paris - Dictionnaire Pratique /427 , 483) .

قال في الموجز :

«بطيخ بارد في أول الثانية ، رطب في آخرها ، والظاهر أن الأصفر / ليس كذلك ، والنضيج منه لطيف ، وغيره كثيف في طبع القثاء ، وهو منضج حال مدر ، ينفع من حصاة الكلى والمثانة وينقي الجلد ، وينفع من الكلف والنمش ، والبهق ، ويستحيل إلى أي خلط وافق في المعدة ، وهو إلى البلغمية **أميل ،** منه إلى الصفراء ، والظاهر ان استحالة الأصفر إلى الأصفر أكثر وليتبعه المحرور سكنجبين سكريا والمرطوب زنجبيلا مربا .

وفي الهدي : البطيخ أسرع انحدارا عن المعدة من القثاء والخيار ، وإذا [كان][26] آكله محرورا انتفع [به][27] جدا ، وإ وإن كان][28] مبرودا دفع ضرره بيسير [من][29] الزنجبيل ونحوه ، وينبغي أكله قبل الطعام ، ويتبع به ، وذكر بعض الأطباء : إنه قبل الطعام يغسل البدن غسلا ويذهب بالداء أصلا .

بيـض :

أخرج البيهقي في شعب الإيمان وابن السني عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، أن نبيا من الأنبياء اشتكى إلى الله الضعف ، فأمره بأكل البيض[30] .

(26 ، 27 ، 28 ، 29) كذا في الطب النبوي /222 ، وقد سقطت من الأصل .

(30) يعتبر البيض من الأغذية الكاملة باحتوائه على البروتين والدهون ، كما أن بياض البيض (الزلال) يحتوي على مادة مضادة للجراثيم (اليزوتسيم) ذات فعالية في أمراض العين والحلق والأذن والأنف ، وهي تحفظ الحليب وبيض السمك من الفساد .

يتراوح وزن بيضة الدجاجة بين 55 ـ 65 غ ، وثقل بيضة النعامة نحو 1200 إلى 1300 غ ، ويزن بياض البيضة المتوسطة (الآح) نحو 30 غ ، والصفار (المح) نحو 15 غ.

والبيضة الطازجة تكون ممتلئة ولا يسمع صوت خض لها ، وتكون قشرتها لامعة ، وهناك طريقة لمعرفة البيض الطازج وهي أن تغطس البيضة في ماء مالح(10٪) ، فالبيضة الطازجة تهبط إلى العمق والقديمة تطفو على سطح الماء . ومتوسطة القدم تعوم في وسط الماء . والبيضة تحتوي على قسمين الأول : الآح ، ويحتوي على حموض أمينية أساسية ، حيث يصل وزنها 80٪ من الوزن الكلي ، بينما الصفار يحتوي على الـ ـمون والأملاح المعدنية والفيتامينات والبروتينات (15٪) .

قال في الموجز : أفضل البيض النيمرشت[31] من مح بيض الدجاج ، والصلب من مشويه يستحيل إلى الدخانية ، وهو إلى الإعتدال ، لكن محه أميل إلى الحرارة ، وبياضه إلى البرودة ، وهما رطبان ، وهو ينفع من السعال وخشونة الحلق وبحوحة الصوت ، ومن السكر والشوصة ، وضيق النفس ، ونفث الدم ، وخاصة إذا احتسيت صفرته مفترة ، وهو سريع النفوذ جيد الكموس ، كثير الغذاء لطيفه / وفيه قبض ، ويدخل في حقن قروح الأمعاء ، وفي أدوية الزحير .

وذكر صاحب القانون في الأدوية القلبية إن للصفرة مدخلا في تقوية القلب وهي تجمع ثلاث معان :

- سرعة الإستحالة إلى الدم .
- وقلة الفضل .
- وكون الدم المتولد منه مجانسا للدم الذي يغذي القلب خفيفا ، [مندفعا][32] إليه بسرعة .

وأخرج الحاكم في مناقب الشافعي عن حرملة قال : سمعت الشافعي يقول : لا تأكل بيضا مسلوقا بليل ، فقلما أكله أحد بليل فسلم .

= ولون القشرة ليس له علاقة بالمحتوى الغذائي ، ويمد البيض الجسم بكمية جيدة من البروتينات والدهون والأملاح المعدنية والفيتامينات اللازمةلبناء الجسم وخاصة عند الأطفال ، حيث تعطي المائة غرام من البيض الكامل ما يلي :

160 حريرة ، 0ر6 غ سكريات ، 11ر5 غ دهون ، 12ر8 غ بروتينات ، 78 غ ماء ، 54 مغ كالسيوم ، 11 مغ مغنيزيوم ، 135 مغ كلور ، 208 مغ فوسفور ، 138 بوتاسيوم ، 130 مغ صوديوم ، 188 مغ كبريت .

ومن الفيتامينات 0ر34 مغ فيتامين ا ، 0ر1 مغ فيتامين د .

والملاحظ أن الصفار أو المح يحتوي على كمية كبيرة من الفوسفور (580 مغ) ، ومن الكالسيوم (145 مغ) ، ودهون (31ر4٪) ، وعلى كمية أقل من الماء (50ر4٪) .

قاموس الغذاء / 94 ، Dictionnaire Pratique /461 .

(31) النيمرشت : أصلها فارسي ، نيم : نصف ، برشت : ناضج .

(32) كذا في زاد المعاد 4/289 ، وفي الأصل (مجففا) ، وهو خطأ .

تـوت :

أخرج الخطيب في تاريخه عن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله ﷺ يأكل توتا[33] في قصعة .

قال في الموجز : التوت قريب من التين ، لكنه أقل غذاء وأردأ للمعدة ، وأما الشامي فهو بارد رطب ، وفيه قبض يمنع سيلان المواد إلى الأعضاء ، وخصوصا الفج ، والفج كالسماق في أفعاله ، وهو نافع جدا لأورام الحلق ، غرغرة ومشروبا وأكلا ، ويشهي الطعام ، ويزلقه ويسرع انحداره عن المعدة ، ويبطىء في الأمعاء ، وفيه إدرار .

تيـن

أخرج ابن السني وأبو نعيم والديلمي في مسند الفردوس عن أبي ذرقال : أُهدي إلى النبي ﷺ طبق من تين[34] ، فقال لأصحابه : «كلوا،فلو قلت أن فاكهة من الجنة بلا عجم لقلت هي التين ، وإنه يذهب بالبواسير وينفع / من النقرس » .

---

(33) التوت Murier : يوصف في حالات فقر الدم وضعف الكبد ، وله أثر فعال في إطفاء الحرارة والعطش ، وفي فتح الشهية ، وفي حالات أورام الحلق ، وفي اللثة والجدري والسعال والحصبة ، ولكن الإكثار منه يضر بالصدر والأعضاء ، ويصيب الجهاز الهضمي بحالة من الإمساك الشديد ، وأنواعه متعددة ، منها : التوت الأبيض والأسود ، والأحمر ، ويتميز التوت بارتفاع محتواه من البوتاسيوم ، ومن فيتامين ا ، حيث أن 100 غ منه تمد الجسم بالتالي :

57 حريرة ، 1 غ بروتين ، 0ر6 دهون ، 12 غ سكريات ، 82 غ ماء ، 257 مغ بوتاسيوم ، 3 مغ صوديوم ، 26 مغ مغنيزيوم ، 32 مغ كالسيوم ، 1ر57 مغ حديد ، 200 وحدة دولية من فيتامين ا ، 12 مغ فيتامين ث .

(Dictionnaire Pratique /433) .

(34) التين Figue : وأهم خصائصه أنه كثير التغذية ملين مدر للبول ، مفيد لأمراض الصدر ، وضد الوهن الطبيعي والعصبي ، واضطرابات المعدة والأمعاء ، والإمساك والضعف العام ، والتهابات في مجاري البول والصدر ، كما يستعمل في التهابات الفم والقروح والدمامل ، ويستعمل كدواء موضعي ملطف ، ويعتبر من الأغذية الجيدة للأطفال والشباب والشيوخ والنساء الحوامل .

(قاموس الغذاء / 125) .

قال في الموجز :

الرطب من التين حار قليلا ، ورطبه كثير المائية ، والغذاء سريع الإنحدار ، والفج جلاء إلى البرد ماؤه ، واليابس حار لطيف ، وهو أغذى من جميع الفواكه ، والنضيج جدا قريب من ألا يضر ، واللحيم أكثر انضاجا ، وفيه تليين بالغ وتعريق ، فلذلك قد يسكن الحرارة ويعمل ، ولبنه يجمد الذائب من الدماء والألبان ، ويذيب الجامد منها ، وهو يصلح اللون الفاسد بسبب الأمراض ، وينضج الدماميل ضمادا ، ويعطش المحرورين ، ويسكن العطش الكائن عن البلغم المالح ، وينفع السعال المزمن ، ويدر البول ، ويفتح سدد الكبد والطحال ، ويعين على حسن البول ، ويوافق الكلى والمثانة ، ولأكله على الريق منفعة عجيبة ، في تفتيح مجاري الغذاء ، خصوصا بالجوز واللوز ، وهو مع الأغذية الغليظة رديء جدا ، والجميز[35] رديء للمعدة قليل الغذاء.

ثفاء

أخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالثُّفَّاء[36] ، فإن الله جعل فيه شفاء لكل داء» .

---

(35) الجميز : شجر يشبه ثمره التين ، من أصل إفريقي يعمر كثيرا ، ويتميز بجودة خشبه ، وأوراقه الكبيرة ، ثماره الصغيرة لا تخرج من فروع الأغصان ، بل من سوقها (المنجد) .

(36) الثفاء Le crisson : بقلة سنوية تعرف باسم الحُرْف أو الرشاد، يستعمل لأمراض فقد الشهية للطعام والوهن، وفاقة الدم والسل والرشح ، وأمراض الصدر والجلد ، وكذلك يستعمل لعلاج تساقط الشعر باستعمال عصيره .

يوصف الرشاد : بأنه أكثر النباتات غنى بمادة اليود ، وهذا ما يجعله سهل الهضم ، كما يحتوي على معادن هامة للنمو الجسمي كالكالسيوم والحديد والبوتاسيوم .

والمائة غرام منه تعطي المواد التالية :

7ر1 بروتين ، 3ر0 دهون ، 3 غ سكريات ، 3ر93 غ ماء ، 300 مغ بوتاسيوم ، 75 مغ صوديوم ، 25 مغ مغنيزيوم ، 147 مغ كبريت ، 50 مغ فوسفور ، 211 مغ كالسيوم ، 2ر3 مغ حديد ، ، 87 مغ فيتامين ث ، 4000 وحدة دولية من فيتامين ا ، 27ر0 مغ ب2 .

(قاموس الغذاء / 241 ، Dictionnaire Pratique /187) .

قال أبو عبيدة : الثفاء هو الحُرف .

قال ابن القيم : وتسميه العامة الرشاد ، وقته في الحرارة واليبوسة من الدرجة الثالثة ، وهو يسخن ويلين البطن ، ويخرج الدود وحب القرع ، ويحلل أورام الطحال ، ويحرك شهوة الجماع ، ويجلو الجرب المتقرح / والقوباء ، وإذا تضمد به مع العسل حلل ورم الطحال ، وإذا طبخ مع الحناء أخرج الفضول التي في الصدر ، وشربه ينفع من نهش الهوام ولسعها وإذادخن به في موضع طرد الهوام عنه ، ويمسك الشعر المتساقط ، وإذا خلط بسويق الشعير والخل ، وتضمد به نفع من عرق النسا ، وحلل الأورام الحارة في آخرها .

وإذا تضمد به مع الماء والملح أنضج الدماميل ، وينفع من الإسترخاء في جميع الأعضاء ، ومن الربو وعسر التنفس ، وغلظ الطحال ، ويشهي الطعام ، وينقي الرئة ، ويدر الطمث ، وينفع من عرق النسا ، ووجع حق الورك مما يخرج من الفضول إذا شرب منه واحتقن به ، ويجلو ما في الصدر والرئة من البلغم اللزوج ، وإن شرب منه بعد سحقه وزن خمسة دراهم بالماء الحار أسهل الطبيعة وحلل الرياح ونفع من وجع القولنج البارد السبب ، وإذا سحق وشرب نفع من البرص ، وإن لطخ عليه وعلى البهق الأبيض بالخل نفع منها ، وإن قلي وشرب عقل الطبع ، وإذا غسل بمائه الرأس نقاه من الأوساخ والرطوبات اللزجة .

جبن

أخرج البيهقي في الشعب عن ميمونة زوج النبي ﷺ قالت : سئل النبي ﷺ عن الجبن ، فقال : «اقطع بالسكين واذكر اسم الله وكل» .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن عباس أنه سئل عن الجبن فقال : ما يأتينا من العراق فاكهة أعجب إلينا من الجبن .

وقال ابن دريد في أماليه حدثنا : أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمعت أن خالد بن صفوان رأى رجلا يأكل جبنا ، فقال ما ترجو منه ، فإنه خشن المدخل عسر المخرج ، ثم رآه الرجل يأكله ، فقال : لم تنهنا عنه ، قال : بلى ، ولكنه يفتق الشهوة وهو حُمض من حمض العرب .

قال في الموجز : الرطب من الجبن[37] بارد رطب ، والعتيق حار يابس وأفضله المتوسط والطري عادة مسمن ، والملح العتيق يهزل وهو رديء للمعدة ، لكنه يزيد الشهوة ، وخلطه بالملطفات رديء بسبب تنفيذها [إلى المعدة][38] ، ويولد حصاة الكلى والمثانة .

الحبة السوداء

أخرج البخاري ومسلم والترمذي وأبو نعيم عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ : «إن في الحبة السوداء[39] شفاء من كل داء إلا السأم» ، والحبة السوداء : هي الشونيز .

وأخرج النسائي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السأم» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : «الشونيز دواء من كل داء إلا الموت» .

---

(37) الجبن : يحتوي على جميع العناصر الموجودة في الحليب ما عدا سكر اللاكتوز ، والجبن الطري يحتوي على كمية أقل من الكلس والفوسفور من الجبن القاسي ، ومحتوى الجبن من الفيتامينات وفير ، وخاصة فيتامين ا الذي يحقق للأنسجة الحماية الضرورية ، ويحتوي كذلك على فيتامين د وفيتامين ب2 ، ب6 ، ب ب ، هـ ، و .

ويعمل الجبن على امتصاص جميع الأحماض الحرة الزائدة في الوسط المعدي خلال مدة لا تزيد عن ساعة واحدة ، وبذلك يحول دون حدوث الحرقة والآلام لدى المصابين بفرط الحامضية والقرحة المعدية أو الإثنى عشرة . (الغذاء لا الدواء / 466) .

(38) كذا في زاد المعاد 297/4 وسقط من الأصل .

(39) الحبة السوداء ، أو حبة البركة La nigelle : نبتة عشبية تزرع لحبها أو لزهرها يستخرج من بذورها زيت يفيد في تهدئة الأعصاب والسعال والنزلات الصدرية .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «خير / ما تداويتم به الحجامة والقسط والشونيز» .

وأخرج الترمذي عن قتادة قال : حدثت أن أبا هريرة قال : الشونيز دواء من كل داء إلا السأم ، قال قتادة : تأخذ كل يوم إحدى وعشرين حبة فتجعلهن في خرقة فتنقعه فيستعط به كل يوم في منخره الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرة ، و [اليوم][40] الثاني : في الأيسر قطرتين ، وفي الأيمن قطرة ، و [اليوم][41] الثالث : في الأيمن قطرتين ، وفي الأيسر قطرة .

وأخرج الطبراني عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى تقمح[42] كفا من شونيز ويشرب عليه ماء وعسلا ، قال ابن القيم في الهدي : ـ الحبة السوداء ـ : هي الشونيز في لغة الفرس ، وهي الكمون الأسود ، وتسمى الكمون الهندي ، وقال الحربي عن الحسن : أنها الخردل ، وقال الهروي : إنها الحبة الخضراء ثمرة البطم ، وكلاهما وهم ، والصواب أنها الشونيز وهي كثيرة المنافع جدا ، وقوله شفاء من كل داء مثل قوله تعالى : «**تدمر كل شيء**»[43] ، أي شيء يقبل التدمير ونظائره ، وهي نافعة من جميع الأمراض ، باردة وتدخل في الأمراض الحارة اليابسة بالعرض ، فتوصل قوة الأدوية الباردة الرطبة إليها .

وقال الموفق عبد اللطيف البغدادي : الشونيز هو الكمون الأسود ، ويسمى الكمون الهندي ومنافعه كثيرة ، وهو حار يابس في الدرجة الثالثة ، يجلو ويقطع ويحلل ويشفي من الزكام / إذا قلي وصر في خرقة وشم دائما ، ويحلل النفخ غاية التحليل إذا ورد من داخل البدن ، ويقتل الدود إذا أكل على الريق ، وإذا وضع على البطن لطوخا ، ودهنه ينفع من داء

(40 ، 41) زيادة يقتضيها المعنى .

(42) تقمح : بمعنى استف .

(43) قال الله تعالى : «تدمّرُ كُلَّ شيءٍ بأمْرِ رَبِّها» سورة الأحقاف : 25 .

الحبة ، ومن الثآليل والخيلان ، وإذا شرب منه مثقال ربما نفع من البهر وضيق النفس ، ويحدر الطمث المحتبس ، والضماد به ينفع من الصداع البارد ، وإذا نقع منه سبع حبات عدداً في لبن امرأة ساعة وسعط به صاحب اليرقان نفعه نفعاً بليغاً ، وإذا طبخ بخل مع حب الصنوبر ، وتمضمض به نفع من وجع الأسنان عن برد ، وإذا شرب أدر الطمث والبول واللبن ، وإذا شرب بنطرون شفى من عسر النفس ، وينفع من نهش الرتيلا ، ودهنته تطرد الهوام ، وخاصيته إذهاب الجشأ الحامض الكائن من البلغم "السوداء"، قال : وهذه بعض منافعها ، قال : وقوله شفاء من كل داء أي من أكثر الأدواء ، ويجوز أن يطلق الكل ويراد بها الأكثر لضرب من المبالغة .

وقال أبو الحسن بن طرخان : الحبة السوداء بالعربية المشهورة عند الناس هي الشونيز بالفارسية ، وهي الكمون في لغة الهند ومنافعها جمة ، ولذلك ساغ إطلاق أنه شفاء من كل داء ، فيكون إطلاق كل ويراد به كثر مبالغة ، قال تعالى : «**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ**»[44] وأرواح الشهداء والجنة والنار لا يهلكون ، فالشونيز نافع من جميع الأمراض الباردة / الرطبة ، وينفع من الحارة اليابسة مع غيره لسرعة تنفيذها ، وربما نفع الحار من الحار ، كالأنزودت في الرمد ، والكبريت في الجرب ، ومزاج الشونيز حار يابس في الثالثة ، مذهب للنفخ والبرص ، وحمى الدبغ البلغمية ، مفتح للسدد ، محلل للرياح ، مجفف للمعدة الرطبة ، وإن دق وعجن بعسل وماء ساخن أذاب حصى الكليتين والمثانة ، وإن سحق بخل وطلي على البطن قتل حب القرع ، وإن عجن بماء الحنظل طرح الدود ، ويشفي من الزكام البارد إذا [دق][45] وشم وضماده مع خل قالع للبثور والجرب ، محلل للأورام المزمنة ، وشربه نافع من لسع الرتيلا وإن سحق وخلط بدهن الحبة

(44) سورة القصص : 88 .

(45) كذا في زاد المعاد 298/4 ، وفي الأصل (قلى) وهو خطأ .

الخضراء ، وقطر في الأذن ثلاث قطرات نفع من البرد الحاصل فيها ، والريح والسدد ، وإن قلي ودق ناعما ونقع في زيت ، وقطر منه في الأنف ثلاث قطرات نفع من الزكام العارض معه عطاس كثير ، وإذا حرق وخلط بشمع [مذاب بدهن السوسن ، أو][46] ذهب الحناء ، وطلي به القروح الخارجة في الساقين ، بعد غسلها بالخل أزالها ، وإذا سحق بخل وطلي به البرص والبهق الأسود نفعه ، وإذا سحق ناعما واستف منه كل يوم درهمين بماء بارد نفع من عضة كلب كلب ، وأمن على نفسه من الهلاك ، وإذا استعط بذهنه نفع من / الفالج ، وإذا [أذيب][47] مع الأنزودت بماء ولطخ على داخل الحلقة نفع من البواسير وشربته درهمان .

وقال غيره : إذا استعط مسحوقا نفع من ابتداء الماء العارض في العين ، وإذا استعط بدهنه نفع اللقوة»[48] .

الحنــاء

أخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي رافع قال : قال رسول الله ﷺ : «سيد الخضاب الحناء[49] ، يطيب البشرة ويزيد في الجماع» .

(46) كذا في زاد المعاد 299/4 ، وسقط في الأصل .

(47) كذا في زاد المعاد 300/4 ، وفي الأصل (أزيف) ، وهو خطأ .

(48) اللقوة : اعوجاج الفم سواء أكان من نفسه أو بسبب تشنج .

(49) قيل : إن الفرعونيات هن أول من عرفن فوائد نبات الحناء ، واستعملته في زينتهن ، وقد وجد أن المومياء الفرعونية مازالت تحتفظ بلون صبغة الحناء المتألقة الواضحة رغم آلاف السنين عليها ، وكان الفراعنة يستخدمون الحناء في التحنيط لاحتوائها، على مواد مطهرة تقتل الفطريات التي تعمل على تحلل الجثث .

ووضع الحنة لمدة تزيد على أربع ساعات على الرأس يطهر فروة الرأس من المكروبات والطفيليات ، ومن الإفرازات الزائدة ، واستعمال الحناء للرأس تعطي للشعر صلابة وقوة ، كما تغذي الشعر لاحتواء الحنة على المواد البروتينية والكربوهيدراتية ، وعمل مادة اللورون الملونة في الحناء لا يتم إلا في وسط حامضي ، لذا وجب مزج الحناء بالخل والليمون ، وصبغ الأيدي والأرجل بها له فوائد صحية - إضافة للزينة - حيث تقضي على الفطريات التي تصيب الأنسجة الحساسة في الجسم ، واستعمال قشرة الساق يفيد في علاج الزحار، كما يستخلص من أزهارها عطر .

(الحناء ، سامية عبد الوهاب ، جريدة القبس ، 1392م) .

وأخرج البزار وأبو نعيم عن أنس أن النبي ﷺ قال : «اختضبوا بالحناء فإنه يزيد في شبابكم ونكاحكم» .

وأخرج أبو يعلى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «اختضبوا بالحناء فإنه طيب الروح،يسكن الدوخة» .

وأخرج الخطيب عن سلمى مولاة النبي ﷺ قالت : كنت عند رسول الله ﷺ يوما جالسة إذ أتى إليه رجل وشكى إليه وجعا يجده في رأسه فأمره بالحجامة وسط رأسه ، وشكى إليه ضربانا يجده في قدميه فأمره أن يخضبها بالحناء ، ويلقي في الحناء شيئا ، وفي رواية شيئا من حرمل .

قال ابن القيم : الحناء بارد في الأولى يابس في الثانية ، ومن منافعه أنه محلل نافع من حرق النار ، وفيه قوة موافقة للعصب إذا ضمد به ، وينفع إذا مضغ من قروح الفم والسلاق[50] العارض فيه ، ويبرىء القلاع[51] الحادث في أفواه الصبيان ، والضماد به ينفع من الأورام / الحارة الملتهبة ، وينفع في الجراحات ، وإذا خلط نَوْرَهُ مع الشمع المصفى ودهن الورد نفع من أوجاع الجنب ، ومن خواصه إذا بدأ الجدري يخرج بصبي فخضبت أسافل رجليه بحناء فإنه يؤمن على عينيه أن يخرج فيها شيء ، وهو صحيح مجرب لا شك فيه ، وإذا جعل نوره بين طي ثياب الصوف طيبها ومنع السوس عنها ، وإذا نقع ورقه في ماء عذب ثم عصر وشرب من صفوه أربعين يوما كل يوم عشرين درهما مع عشرة دراهم سكر ، ويغذى عليه بلحم الضأن الصغير فإنه ينفع من ابتداء الجذام بخاصية فيه ، عجيبة .

وحكي أن رجلا تعفنت أظافره وإنه بذل لمن يبرئه مالا ، فلم يجد فوصفت له امرأة أن يشرب عشرة أيام حناء ، فلم يقدم عليها[52] ، ثم نقعه بماء وشربه ، فبرىء ورجعت أظافره إلى حسنها .

(50) السلاق : بثر تخرج على رأس اللسان .
(51) القلاع : بثرات تكون في جلدة الفم أو اللسان .
(52) كذا في زاد المعاد 94/ ، وفي الأصل (يقدر) .

والحناء إذا الزمت به الأظافر معجونا حسنها ونفعها ، وإذا عجنت بالسمن وضمد به بقايا الأورام الحارة التي ترشح ماء أصفر نفعها ونفع من الجرب المتقرح المزمن ونفعه نفعة بليغة ، وهو يربط الشعر ويقويه ويحسنه ويوقي الرأس وينفع النفاطات[53] والبثور العارضة في الساقين والرجلين وسائر البدن .

خل

أخرج مسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ سأل أهله الأدم ، فقال ما عندنا إلا خل فدعا به ، فجعل يأكل منه / ويقول : «نعم الإدام الخل» .

وقد ورد حديث : نعم الإدام الخل ، من رواية جمع من الصحابة . أفردوا في جزء .

قال ابن القيم : والخل[54] مركب من الحرارة والبرودة أغلب عليه ، وهو يابس في الثالثة قوي التجفيف من انصباب المواد ، ويلطف وينفع المعدة الملتهبة ، ويقمع الصفراء ، ويحلل اللبن والدم إذا جمدا في الجوف ، ويدفع ضرر الأدوية القتالة ، وينفع الطحال ، ويدبغ المعدة ، ويعقل الطبيعة ، ويقطع العطش ، ويمنع الورم ، حيث يريد أن يحدث ، ويعين على الهضم ويضاد البلغم ، ويلطف [الأغذية][55] الغليظة ويرق الدم ، وإذا احتسي[56] قطع[57] العلق المتعلق بأصل الحنك ، وإذا تمضمض به مسخنا نفع من وجع الأسنان وقوى اللثة ، وهو مشه للأكل ، مطيب للأطعمة صالح للشباب ، وفي الصيف لسكان البلاد الحارة .

(53) كذا في زاد المعاد 90/4 ، وفي الأصل (النظافات) ، وهو تحريف ، والنفاطة : البثرة .
(54) الخل : تابل مائع ذو طعم نافذ ينتج من تحويل الغول (الكحول) إلى حامض خلي تحت تأثير خميرة Mycodirma aceti ويصنع الخل من عصير العنب والبرتقال والتفاح والقمح والشعير .. ويتكون الخل من الماء وحمض الخل ، ومن مواد صلبة وطيارة ، وقد ذكر الدكتور جارفيه Jarves ، في كتاب طب الشعوب أن استعمال خل التفاح مفيد في معالجة البرد وضد القشف والقوباء ، وفي بناء أجسام صحيحة قوية ، وهناك أمراض يمكن معالجتها بالخل كالخناق والربو والأرق ولدغ الحشرات والسعال وفي فتح الشهية . (قاموس الغذاء والتداوي بالنباتات / 208) .
(55) كذا في زاد المعاد 306/4 ، وفي الأصل (الأدوية) وهو خطأ .
(56) كذا في زاد المعاد 306/4 ، وفي الأصل (حس) وهو تحريف .
(57) كذا في زاد المعاد 306/4 ، وفي الأصل (قلع) وهو تحريف .

قال الحكيم والترمذي في «نوادر الأصول»: «في الخل منافع للدين والدنيا ، وذلك أنه بارد يقطع حرارة الشهوة ويطفئها ، ثم أخرج من طريق ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : كان عامة أدم أزواج رسول الله ﷺ بعده الخل ، ليقطع عنهم ذكر الرجال .

خمر

أخرج مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن وائل بن حجر أن سويد بن طارق سأل رسول الله ﷺ عن الخمر يُجعل في الدواء ، فقال : «إنها داء وليست بالدواء» ./

وأخرج أبو داود وابن السني وأبو نعيم عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله أنزل الدواء والداء ، وجعل لكل داء دواء ، فتداووا ولا تداووا بحرام» .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من تداوى بحرام لم يجعل الله فيه شفاء» .

وأخرج أبو نعيم عن ابن سيرين أن رسول الله ﷺ قال : من أصابه شيء من هذه الأدواء فلا يقربن إلى شيء مما حرم الله ، فإن الله لم يجعل في شيء مما حرم شفاء» .

وأخرج أبو نعيم عن عائشة قالت : من تداوى بالخمر فلا شفاه الله» .

وأخرج البخاري بن ابن مسعود قال : إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم .

وأخرج ابن حبان عن طارق بن سويد الحضرمي ، قال : قلت يا رسول الله إن بأرضنا أعنابا نعتصرها ونشرب منها ، قال : لا تشرب ، قال : أفنشفي بها المرضى ، فقال رسول الله ﷺ : «إنما ذلك داء وليس بشفاء».

وأخرج ابن حبان عن أم سلمة قالت : اشتكت ابنة لي فنبذت لها في كوز ، فدخل رسول الله ﷺ وهو يغلي ، فقال : ما هذا ، فقلت : إن ابنتي اشتكت فنبذت لها هذا ، فقال رسول الله ﷺ : «إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام» .

رمان

أخرج عبد الله ابن أحمد بن حنبل في زوائد المسند ، وابن السني وأبو نعيم والبيهقي في / «الشعب» عن علي بن أبي طالب قال : كلوا الرمان[58] بشحمه فإنه دباغ للمعدة .

وحلو الرمان رطب جيد للمعدة مقوي لها بما فيه من قبض لطيف ، نافع للحلق والصدر والرئة ، جيد للسعال ، وماؤه لين للبطن ، وحامضه بارد يابس قابض لطيف ينفع المعدة الملتهبة ، ويسكن الصفراء ويقطع الإسهال ، ويمنع القيء ؛ ويطفي حرارة الكبد ، ويلطف الفضول ويقوي الأعضاء ، وينفع من الخفقان الصفراوي والآلام العارضة للقلب وفم المعدة ، ويقوي المعدة ، ويدفع الفضول عنها ويطفىء نارية الصفراء والدم ، وأما الرمان المر فمتوسط طبعا وفعلا بين النوعين .

زبيب

أخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي هند قال : قال رسول الله ﷺ : «نعم الطعام الزبيب ، يشد العصب ويذهب بالوصب[59] ويطفىء الغضب ويطيب النكهة ويذهب بالبلغم ويصفي اللون» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن علي بن أبي طالب قال : من أكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم لم ير في جسده شيئا يكرهه .

---

(58) الرمان : شجر مثمر ذو أزهار حمراء اللون ، تسمى بالجلنار ، يساعد الرمان على هضم المواد الدسمة في جسم الإنسان ، كما يفيد مغلي قشوره في حالات الإسهال وفي إسقاط الدودة الوحيدة من البطن ، كما يستفاد أيضا من قشوره في تثبيت الألوان ؛ هذه القشور تحتوي على 32٪ حامض الغلوتاميك ، وأهم ما يحتوي الرمان من المواد الغذائية الأملاح المعدنية ، خاصة البوتاسيوم ، ومن الفيتامينات فيتامين ث ، وتتميز بذوره بارتفاع نسبة البروتين فيها (9٪) وكذلك المواد الدهنية (7٪) ، وتحليل 100 غ منه تعطي ما يلي :

63 حريرة ، 5ر0 غ بروتين ، 3ر0 غ دهون ، 4ر16 غ سكريات ، 3ر82 غ ماء ، 269 مغ بوتاسيوم ، كما يوجد فيتامين ب . (قاموس الغذاء / 245 ، الغذاء لا الدواء /83 ، Dictionnaire Pratique / 328 .

(59) الوصب : المرض والوجع الدائم ونحول الجسم ، وقد يطلق على التعب والفتور في الجسم .

الزبيب[60] : حار رطب في الأولى ، وهو كالعنب المتخذ منه ، الحلو منه حار ، والحامض والقابض بارد ، والأبيض أشد قبضا من غيره ، وإذا أكل لحمه وافق قصبة الرئة ، ونفع من السعال ووجع الكلى والمثانة ، ويلين البطن ، ويقوي المعدة / والكبد والطحال ، ويمنع من وجع الحلق والصدر والرئة ، يغذي غذاء صالحا ولا يسد كما يفعل التمر و [إذا][61] أكل بعجمه[62] كان أكثر نفعا للمعدة والكبد والطحال ، وهو يخصب الكبد وينفعها بخاصية وفيه نفع للحفظ .

وقال الزهري : من أحب أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب ، أخرجه السلفي في الطيورات .

زيت

أخرج الترمذي والبيهقي في الشعب عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «كلوا الزيت وادهنوا به ، فإنه يخرج من شجرة مباركة»[63] .

وأخرج الترمذي والبيهقي من حديث أبي أسيدة مثله ، وأخرج ابن ماجة من حديث أبي هريرة مثله .

وأخرج الحارث بن أسامة في مسنده ، والبيهقي عن عائشة أنه ذكر عندها الزيت ، فقالت : كان رسول الله ﷺ يأمر أن يؤكل ويدهن ويستعط به ، ويقول : «إنه من شجرة مباركة» .

---

(60) الزبيب : يعتبر من الأغذية الغنية بالسكريات ، لذا فهو من أغذية الشتاء حيث الحاجة تزداد فيه إلى تناول الأغذية السكرية ، كما يحتوي على كميات كبيرة من الأملاح المعدنية ، مثل الحديد والبوتاسيوم والكالسيوم .

ومغلي الزبيب مفيد في النزلات الصدرية والسعال ، ويعتبر أحد الثار الصدرية الأربعة وهي : الزبيب والتين والبلح والعُناب ، ويحصل الجسم على المواد التالية من مائة غرام منه : 324 حريرة ، 3 غ بروتين ، 3ر1 دهون ، 70 غ سكريات ، 24 غ ماء ، 22 مغ صوديوم ، 36 مغ مغنيزيوم ، 40 مغ كالسيوم ، 800 مغ بوتاسيوم ، 3ر3 مغ حديد ، 8ر6 غ ألياف ، 2 مغ من فيتامين ث .

(قاموس الغذاء / 255 ، 55 / Dictionnaire Pratique) .

(61) كذا في زاد المعاد 319/4 ، وقد سقط في الأصل .

(62) العَجَمْ : النوى ، وكل ما كان في جوف مأكول كالزبيب .

(63) قال الله تعالى : «وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ» سورة المؤمنون : 20 .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن عقبة بن عامر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «عليكم بزيت الزيتون فكلوه وادهنوا به فإنه ينفع من الباسور» .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «كلوا الزيت وادهنوا به فإن فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام» .

الزيت[64] : حار رطب في الأولى ، يسخن ويرطب باعتدال ، وينفع من السموم ويطلق البدن ، ويخرج الدود ويبطىء الشيب ويشد اللثة .

سفرجل :

أخرج النسائي وابن ماجة / وابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه عن طلحة قال : دخلت على النبي ﷺ وبيده سفرجلة فرماها إليّ وقال : «دونكها يا طلحة فإنها تُجم[65] الفؤاد ، وله لفظ فإنها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاوة الصدر» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «كلوا السفرجل فإنه يجلي عن الفؤاد ويذهب بطخاء الصدر» .

---

(64) الزيت : تعني في الكتابات القديمة زيت الزيتون ، أما ما عداه من عصير النباتات فكان يعرف باسم الدهن كدهن اللوز ودهن البنفسج ، ويحتوي زيت الزيتون على نسبة عالية من الأحماض الدهنية الغير مشبعة (81٪)، بينما لا تتعدى نسبة الأحماض المشبعة 5ر11٪ ، وزيت الزيتون يحتوي على كمية كبيرة من حمض الزيتون ، حيث تبلغ 81٪ ، وعلى 7٪ من حمض زيت الكتان ، كما يحتوي على فيتامين د الذي يقي الأطفال من الكساح وتقوس الساقين ، وكذلك على فيتامين و المقوي للنسل ، ويعتبر من أدوية الإمساك الممتازة والمثيرة للشهية ، ويحتوي كذلك على فيتامين ا ، ودهن المفاصل والأوجاع الموضعية به يخفف من آلامها ، واستعمال زيت الزيتون يقلل من أمراض القلب والكبد . (جريدةالشرق الأوسط 1981/2/7 ، قاموس الغذاء : 262 ، الطب من الكتاب والسنة / 116 الحاشية ، الغذاء لا الدواء / 335 ، 326/ Dictionnaire Pratique) .

وأخرج الديلمي عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «كلوا السفرجل فإنه يجم الفؤاد ويشجع القلب ويحسن الولد» .

واخرج ابن السني وأبو نعيم والديلمي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «كلوا السفرجل على الريق فإنه يذهب وغر الصدر» .

وقال القالي في أماليه حدثنا محمد بن القاسم الأنباري ، حدثنا محمد بن يونس الكديمي ، حدثنا ابراهيم بن زكريا البزار ، حدثنا عمرو بن أزهر الواسطي عن ابان عن أنس قال : قال النبي ﷺ : «أكل السفرجل يذهب بطخاء القلب» ، وقال الأنباري الطخاء : الثقل والظلمة ، وفسره أبو عبيد فقال : الطخاء : الغشي والثقل .

قال القالي وحقيقته عندي أنه ما يجلل القلب حتى يشد الشهوة ، ولذلك قيل للسحاب طخاء لأنه يجلل السماء ، والليلة المظلمة[66] طخياء ؛ لأنها تجلل الأرض بظلمتها .

وفي كتاب «اللطائف واللطف» / لأبي بن منصور عبد الملك الثعالبي : ما أحسن تقسيم الأمين بن رشيد الثار للأعضاء في قوله : الرمان للكبد والتفاح للقلب ، والسفرجل للمعدة ، والتين للطحال والبطيخ للمثانة .

قال ابن القيم : السفرجل[67] بارد يابس قابض جيد للمعدة ، يسكن العطش والقيء ويدر البول ويعقل الطبع وينفع من قرحة الأمعاء ونفث الدم

---

(66) كذا في كتاب الأمالي لأبي علي القالي 270/2، وفي الأصل (ظلمة) وهو تحريف .

(67) السفرجل Le coing : يوصف كدواء في تقوية القلب وإنعاشه ، وللمصابين بسل الصدر والأمعاء ، والأنزفة المعوية والمعدية ، ويحتوي على الأملاح العكسية والعفص وحامض التفاح ، ومنقوعه يفيد أكثر من تناوله ، كما أن زهوره أو أوراقه (50 غ / لتر) يفيد في تهدئة السعال الديكي ، كما يضاف إليه من مغلي زهور البرتقال لمحاربة الأرق .

وتمد المائة غرام منه الجسم بالتالي : 33 حريرة ، 0ر5 بروتين ، 0ر2 غ دهون ، 7ر3 غ سكريات ، 86 غ ماء ، 4ر2 غ ألياف ، 203 مغ بوتاسيوم ، 3 مغ صوديوم ، 6 مغ مغنيزيوم ، 14 غ كالسيوم ، 2 مغ كلور ، و 5 مغ كبريت ، ومقدار وفير من الفيتامينات مثل : ا ، ب ، ب ب . (قاموس الغذاء / 275 ، الغذاء لا الدواء / 110

. Dictionnaire Pratique /163

والهيضة[68] ومن الغشيان ، ويمنع تصاعد الأبخرة إذا استعمل بعد الطعام ، وهو قبل الطعام يقبض وبعده يلين الطبع ، ويسرع بإحدار الثقل ، ويطفىء المرة الصفراء المتولدة في المعدة ، ويشد القلب ويطيب النفس ، ومعنى يجم[69] الفؤاد : يريحه ، وقيل يفتحه ويوسعه ، والطخاء ثقل وغشي ، وهو على القلب مثل الغيم على السماء .

سكر

أخرج السلفي في الطيريات عن موسى بن جعفر قال : من أخذ سكرة عند النوم كانت شفاء من كل داء إلا السأم .

وأخرج أيضا عن أبي يزيد الطبيب قال : بشر السكر[70] دواء للجسد ، والهيرون ترياق .

وأخرج ابن النوقاني في كتاب «البطيخ» من طريق موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ أكل بطيخا بسكر ، وأخرج أيضا عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يأكل البطيخ بالطبرزد[71] .

سنا

أخرج أحمد والترمذي وابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن أسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ / سألها بما تستمشين ؟ قالت : بالشبرم

---

(68) الهيضة : انطلاق البطن والقيء ، ويصحبه ألم شديد في المعدة ، وثقل مؤلم ، وإغماء - الكوليرا -.

(69) كذا في زاد المعاد 321/4 ، وفي الأصل (يشجم) ، وهو تحريف .

(70) السكر : هو ماء القصب أو عصير الرطب ونحوهما إذا غلى واشتد .

وتختلف احتياجات الإنسان البالغ من الحريرات وبالتالي من السكر بحسب حالته من الراحة والعمل ، فتقل في حالة الراحة (2000 حريرة) وتزداد في حالة العمل الشاق (4000 حريرة) ، وكمية السكر تختلف من نبات لآخر ، ففي بذور الفاصوليا البيضاء تصل إلى 60٪ من الوزن وفي البطاطا 20٪ ، وفي الخبز 52٪ ، أما في الفواكه فتكون : 24٪ في الموز ، 17٪ في العنب ، 15٪ في التفاح ، وتزداد كمية السكر خاصة في الفواكه الجافة ، فتصل إلى 75٪ في التمر والتين والزبيب ، وإلى 67٪ في المشمش . (Dictionnaire Pratique /634) .

(71) الطبرزد : لفظ فارسي يعرف به السكر الأبيض الصلب .

قال : حار جار ، قالت : ثم استمشيت بالسنا ، فقال النبي ﷺ : «لو أن شيئا كان فيه شفاء من الموت لكان في السنا» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه ، عن اسماء بنت عميس أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها شبرم تدقه ، فقال : ما تصنعين بهذا قالت : نسقيه فلانا ، فقال : إنه داء ، ودخل عليها وعندها سنا ، فقال ما تصنعين بهذا ، قالت : يشربه فلان ، فقال : «لو أن شيئا يدفع الموت ، أو ينفع من الموت لنفع السنا».

وأخرج أبو نعيم عن أم سلمة قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ فقال: «ما لي أراك مزيغة ، فقلت : شربت دواء المشيء استمشي به ، قال : وما هو ، قلت : الشبرم ، قال : وما لك وللشبرم ؛ فإنه حار جار ، وعليك بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السأم» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن عائشة عن النبي ﷺ لو كان في شيء شفاء من الموت لكان في السنا .

قال الموفق عبد اللطيف :

«السنا دواء شريف مأمون الغائلة ، قريب من الإعتدال ، حار يابس في الدرجة الأولى يسهل الصفراء والسوداء ويقوي جرم القلب ، وهذه فضيلة شريفة فيه ، وخاصية النفع من الوسواس السوداوي وانشقاق الأطراف وتشنج العضل وانتشار الشعر ، ومن القمل والصداع العتيق والجرب والبثور والحكة / والصرع ، وإذا طبخ في زيت وشرب نفع من أوجاع الظهر والوركين ، وهو يكون بمكة كثيرا ، وأفضل ما يكون هنالك ، ولذلك يختار الأطباء السنا المكي .

وقال في الهدي :

«شرب مائه مطبوخا أصلح من شربه مدقوقا ، ومقدار الشربة منه إلى ثلاثة دراهم ومن مائه إلى خمسة دراهم» .

قال الموفق عبد اللطيف :

«وأما الشبرم فحار بافراط في الدرجة الرابعة حار جدا ، والشرب منه قراط إلى ثلاثة قراريط ، والإكثار منه يقتل ، ولذلك أكده بالإتباع ، فقال : حار جار ، كأنه قال حار جدا ، كما يقال : حسن بسن[72] ، ويروى بار ، والباء قريبة المخرج من الجيم ، وقولها : استمشيت : انني استدعيت المشيء ، وهو كناية عن الإسهال - لطيفة - لأنه يوجب المشيء إلى المتوضأ فسمي بالفرض التابع ، والمسهل يسمى المشوء والمشيء ، وهو مفعول بمعنىفاعل من المشي ، لأن شربه يمشي نحو المتوضأ .

سنوت

أخرج ابن ماجة وابن السني وأبو نعيم والحاكم عن أبي بن أم حرام قال :سمعت رسول الله ﷺ يقول : «عليكم بالسناء والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السأم ، قيل : وما السأم يا رسول الله ؟ قال : الموت» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «إن في السناء والسنوت شفاء من كل داء» .

قال أبو نعيم ، قال: ابن أبي عبلة : السنوت : الشبت ، وقال آخرون : هو العسل الذي يكون في / زقاق السمن ، وقيل هو التمر ، وقيل الكمون ، وقيل الرازيانج ، وقال ابن السني : هو الكمون ، وقال ابن الاعرابي هو حب يشبه الكمون وليس به ، وقال غيره هو الرازيانج .

قال الموفق عبد اللطيف :

«إن كان المراد به الشبت أو الكمون أو الرازيانج ، فمنافع كل من هذه ظاهرة غزيرة ، وإن كان معناه العسل فهو أشبه بالموضع وأليق لمازجة السنا ، وإكال

---

(72) كذا في زاد المعاد 75/4 ، وفي الأصل (لبس) . وهو تحريف .

منفعته ، وأما كون العسل في زقاق السمن فيكن أن يقصد به ما يكتسبه من الرطوبة والدهانة ، فيعتدل يبسه ، ويقوي إنضاجه ويضرب إلى طبيعة الغذاء ، وإذا خلط بطبيخ السنا أحسن إصلاحه ، وكان نظير ما نعمله اليوم من السكر ودهن اللوز مع طبيخ السنا .

سمسم

أخرج اسحاق بن راهويه في سنده عن أبي جعفر الباقي أن رسول الله ﷺ استعط بالسمسم[73] .

وأخرج المخلص في «فوائده» من طريق أبي جعفر عن أبيه عن علي أن النبي ﷺ كان يستعط بدهن الجلجلان إذا وجع رأسه - يعني دهن السمسم - .

سمن

أخرج ابن جرير وابن السني وأبو نعيم عن صهيب يرفعه : «عليكم بألبان البقر فإنها شفاء ، وسمنها دواء ، ولحومها داء».

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن علي بن أبي طالب قال : لم يستشفِ الناس بشيء أفضل من السمن .

وأخرج أبو نعيم عن جابر الأنصاري قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فقال : «السمن واللبن إذا سخنا لم يخالطها داء في البطن» . /

(73) السمسم Sesame : يستخرج من بذوره زيت السيرج الذي يستعمل في طبخ أكثر الأطعمة قبل أن تصنع الزبدة والسمن ، كما يستعمل في الإنارة والتزييت ، ويوصف في الطب الحديث بأنه سهل الهضم يحفظ الشرايين من التصلب ، ويحول دون حدوث الجلطة القلبية ، كما يستعمل في سويسرة لصنع مراهم لمعالجة الإلتهابات الجلدية والحروق والجروح ، وفي أمريكا كمسهل .
(قاموس الغذاء والتداوي بالنبات / 310) .

السمن[74] : حار رطب في الأولى منضج محلل ملين الحلق والصدر ، وينضج فضلاته ، وخصوصاً بالعسل واللوز ، وهو ترياق السموم المشروبة ، قاله في الموجز ؛

قال ابن القيم ذكر جالينوس أنه أبرأ به الأورام الحادثة في الأذن والأرنبة .

وأما سمن البقر والمعز فإنه إذا شرب مع العسل نفع من شرب السم القاتل ، ومن لدغ الحيات والعقارب .

وأخرج ابن عساكر عن فطر بن عبد الله قال : رأيت عبد الله بن الزبير وهو يواصل من الجوع إلى الجوع ، فإذا كان عند إفطاره دعا بقعب[75] من سمن ثم يأمر بلبن فيحلب عليه ، ثم يدعو بشيء من صبر فيذره عليه ثم يشربه ، فأما اللبن فيعصمه ، وأما السمن فيقطع عنه العطش ، وأما الصبر فيفتق أمعاءه .

سويق

أخرج ابن السني عن عمر بن الخطاب أنه قال لأمرأة ولدت : اشربي السويق فإنه يقطع الوجع ويدر العرق ، ويقبض الحشا .

(74) السمن غني بالفيتامينات الأساسية مثل فيتامين ا الهام في تنمية الجسم ، وفيتامين د الذي يضاد مرض الكساح ، والسمن نوعان : حيواني ناتج من حليب الغنم ، أو المعاعز أو البقر ، ونباتي : مصنوع من زيوت نباتات عديدة ، مثل : الصويا ، الذرة ، القطن ، ومقدار احتواء السمن الحيواني على الفيتامينات يتغير بحسب طريقة تغذية الحيوان ، فيزداد في الصيف بسبب تغذية الحيوان على العلف الأخضر الذي يحتوي على كميات كبيرة من فيتامين ا ، ويقل في الشتاء بسبب التغذية على العلف اليابس ، ولهذا فإن سمن الصيف أغنى بالفيتامينات من سمن الشتاء ، وتحليل 100 غ منه تعطي المواد التالية : 83 غ دهون ، 1 غ سكريات ، 15 غ ماء ، 755 حريرة ، 3000 وحدة دولية من فيتامين ا ، 100 وحدة دولية من فيتامين د . (قاموس الغذاء / 306 ، 59 Dictionnaire Pratique) .
(75) قعب : القدح الضخم الغليظ .

وأخرج أبو نعيم عن عمر بن الخطاب أنه دعا بشربة من سويق[76] ملتوتة بسمن ، وقال لأمرأة ولدت : اشربي فإن هذا يشد أحشائك ، ويسهل عنك الدم وينزل لك اللبن .

ســواك :

أخرج أحمد عن أبي بكر الصديق أن النبي ﷺ قال : «السواك[77] مطهرة للفم مرضاة للرب» .

---

(76) السويق : هو حب أجيد تحميصه وطحنه ثم غسل دفعة بماء حار ، وأخرى ببارد ليزول عنه ما اكتسبه أثناء القلي من اليبس والحرارة ، وهو يتخذ من سبعة أشياء : الحنطة والشعير والنبق والتفاح والقرع وحب الرمان والغبيراء ، وقيل هو الناعم من بر دقيق القمح والشعير .

(77) السواك : شجرة تنبت في الصحراء وتسمى بالأراك أو المسواك أو الغمط ، توجد بشبه الجزيرة العربية والسودان والحبشة وشمال افريقيا وإيران وباكستان ، والجزء المستعمل منها هو لب الجذور المجففة .

تتغلف الأسنان بشكل دائم بطبقة رقيقة من اللعاب ، السريعة التلوث بالمواد الناتجة عن عمليات الهضم في الفم ، وكذلك بالجراثيم ؛ هذه الجراثيم تبدأ بالإلتصاق بالأسنان إذا لم يتم إزالة هذه الطبقة باستمرار ، حيث وجد أنها تتكون خلال ساعة من الزمن بعد إزالتها ، ويتأثر مقدار تلوث هذه الطبقة بنوعية المواد الغذائية المتناولة ، وكذلك التركيب الكيماوي والفيزيائي للعاب الإنساني ، وأثبتت الأبحاث أن المواد السكرية لها دور كبير في تغذية الجراثيم الموجودة ، كما أنها تساعد على سرعة التصاق الجراثيم بسطح الأسنان ، إضافة لذلك فإن تحلل السكريات يشكل في بعض الأحيان كحولات تؤثر على ميناء الأسنان ، والتحليل الكيماوي للسواك يبين وجود المركبات التالية : كمية عالية من الكلور والفلور والسيليكات ، الكبريت ، فيتامين ج ، مادة شبه قلوية يمكن أن تكون كبريتات بلغتاء،كمية قليلة من مادة الصابونين والتانين والفلافونيد وكمية وفيرة من مادة السيتوستيرول .

من هذا التركيب يتبين لنا بأن مكونات السواك تعمل على : إيقاف نمو البكتيريا سواء عن طريق تغيير الوسط المحيط بالأسنان من حمضي مشجع للنمو إلى وسط قلوي ، أو بسبب وجود مركبات ذات تأثير مميت كالفلور والكبريت ، كما أن في السواك مواد تعمل على تقوية اللثة (فيتامين ج ، السيتوستيرول)، وتبييضها (الكلور والسيليكات) .

إن احتواء السواك على المواد المطهرة يمنع من تقرح اللثة والغشاء المخاطي المبطن للفم أو جرحه . (أسرار السواك ، أحمد عبد الرؤوف ، جريدة الأنباء 41 1982/35م ، السواك مجلة الوعي الاسلامي 1982م) .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب مجلاة للبصر» ./

وأخرج الدارقطني في سننه عن ابن عباس قال : «في السواك عشر خصال : مرضاة للرب ، مسخطة للشيطان ، مفرحة للملائكة ، جيد للثة ، ويذهب بالحفر ، ويجلو البصر ، ويطيب الفم ، ويقلل البلغم ، وهو من السنة ويزيد في الحسنات» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «السواك يزيد الرجل فصاحة» .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالسواك[78] فإنه مطهرة للفم ، يحد البصر ، ويذهب بالحفر ، ويشد اللثة ، ويذهب البلغم ، ويطيب الفم ، ويصح المعدة» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن علي قال : قراءة القرآن والسواك يذهب بالبلغم .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «نعم السواك الزيتون من شجرة مباركة يطيب الفم ويذهب بالحفر» .

قال ابن القيم : في السواك عدة منافع : يطيب الفم ويشد اللثة ، ويقطع البلغم ويجلو البصر ويذهب بالحفر ، ويصح المعدة ، ويصفي الصوت ، ويعين على هضم الطعام ويسهل مجاري الكلام .

---

(78) قال رسول الله ﷺ : «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» ، وقال : «ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بغير سواك» ـ حديث صحيح رواه الدارقطني (شفاء السقيم في أحاديث المنقذ العظيم ، محمد الهدار 1381 هـ) وقال : خمس من سنن المرسلين : «الحياء ، والعلم ، والحجامة ، والسواك ، والتعطر رواه البزار (الطب النبوي للذهبي / باب علاج الامراض) .

شحـم :

أخرج ابن السني عن علي بن أبي طـالب قـال : الشحم[79] يخرج مثلـه من الداء .

الشحم حار رطب وهو أقل رطوبة من السمن ينفع من خشونة الحلق ومن قروح الأمعاء ومن الزحير[80] .

صبـر

أخرج أبـو داود في مراسيلـه وابن السني وأبـو نعيم عن قيس / بن رافـع أن رسـول اللـه ﷺ قـال [مـاذا][81] في الأمرين من الشفـاء ! الصبر[82] والثفـاء» ، ورواه أبو عبيد موصولا من حديث ابن عباس .

الصبر : كثير المنافع ، ولا سيا الهندي منه ، ينقي الفضول الصفراوية التي في الدمـاغ وأعصـاب البصر ، وينفع من قروح الأنف والفم ، ويسهل السوداء ، وإذا طلي بدهن الورد نفع من الصداع .

عســل

أخرج ابن مـاجة وابن السني وأبـو نعيم والبيهقي في «الشعب:» عن أبي هريرة قـال : قـال رسول اللـه ﷺ : «من لعق ثـلاث لعقـات عسـل في كل شهر ثـلاث غدوات على الريق ، لم يصبه عظيم من البلاء» .

وأخرج أبو نعيم عن عائشة قالت : قـال رسول اللـه ﷺ : «مـا طلب الـدواء بشيء أفضل من شربة عسـل» .

وأخرج ابن ماجة وابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه قال : قـال رسول اللـه ﷺ : «عليكم بالشفائين العسـل والقرآن» .

---

(79) ان المواد الشحمية تزود الجسم بالفيتامينات (ا ، د ، هـ) الذئبة فيهـا ، كما تعتبر الشكل الذي يختزن به الجسم الطاقة لحين الحاجة .

(80) الزحير أو الزحار حركة في المعي تدعو الى البراز اضطرارا وقد يخالطه الدم .

(81) كذا في زاد المعاد 334/4 ، وفي الأصل (ما) .

(82) الصبر : نبات من فصيلة الزنبقيـات ذو أوراق لحمية ، وأزهـار متـدلية صفراء أو حمراء اللون ، منابته المناطق الحارة ، ذو عصارة راتنجية تستعمل في الطب .

وأخرج البخاري عن ابن عبـاس عن النبي ﷺ قـال : «الشفـاء في ثلاثـة : في شرطة محجم ؛ أو شربة عسل[83] ، أو كية بنار ، وأنا أنهى أمتي عن الكي» .

وأخرج البخـاري عن جـابر سمعت النبي ﷺ يقـول : «إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطـة محجم أو شربـة عسل أو لـذعـة بنـار توافق الـداء ، ومـا أحب أن اكتوى» .

وأخرج ابن منده في المعرفة ، والبيهقي في «الشعب» وابن عساكر في «تاريخه» عن عامر بن مالك / قال : بعثت إلى النبي ﷺ من وعك كان بي ألتمس منه دواء أو شفاء فبعث إلي بعكة من عسل .

---

(83) ان استعمال العسل في الطب ـ بالإضافة إلى أنه غذاء ـ غائر في القدم ، حيث استعمله المصريون واليونانيون القدامى في حفظ أمواتهم ، كما يستعمل في حفظ العديد من الأطعمة ، ولذلك سمي «بالحافظ الأمين» .

ويمتاز العسل بارتفاع محتواه من السكريات المتعددة الأنواع ، ومن الأملاح المعدنية ، والفيتامينات ، حيث أن 100 غ منه تمد الجسم بالمواد التالية : 77٫2 غ سكريات (6٪ سكروز ، 35٫5٪ چلوكوز ، 35٪ فركتوز) ، 0٫1 غ دهون ، 0٫4 بروتين ، 312 حريرة ، 20 غ ماء ، 5 مغ كالسيوم ويعطي نفس الكمية من الصوديوم والبوتاسيوم ، 3 مغ فيتامين ث ، كما يحتوي على حمض النمل وبعض الخمائر ، ويملك العسل خواصا مدهشة ، فهو يحفظ عصير النباتات واللحم من الفساد والعفونة ، ويسبب موت جراثيم الحمى التيفية والتيفوس والإلتهاب الرئوي حين زرعها في العسل المصفى ، وعزيت هذه الظاهرة إلى التأثير المشترك للخمائر والسكاكر الموجودة فيه .

إن استعمال العسل مع مواد التخدير يجعل عملية التخدير أعمق ولمده صول ، كما أنه لا يحدث هبوطا في ضغط الدم عند المصابين باضطرابات قلبية أو دورانية ، ويعمل على شفاء الجروح بشكل سريع وبدون آلام .

وأجمعت الأبحاث الطبية على أن عسل النحل من أهم العوامل الفعالة في معالجة الأنواع المختلفة من فقر الدم Anemia ، فتطبيق العسل في معالجة التهاب حواف الأجفان والتهاب القرنية وتقرحاتها أدى إلى نتائج جيدة جيدا ، والملاحظ أن العاملين في تربية النحل «النحالين» يتميزون بصحة جيدة وبعمر طويل . (العسل : نزار الدقر ، العلاج بعسل النحل ؛ ترجمة محمد الحلوجي 1977 ، 198 / Dictionnaire Pratique) .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم وابن عساكر عن عمر بن الطفيل أن عامر بن الطفيل كتب إلى رسول الله ﷺ أنه قد ظهرت بي دبيلة[84] فابعث إلى بدواء من عندك ، فأهدى إليه رسول الله ﷺ بعكة[85] من عسل وقال : «تداوى بهذه» .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عمر بن الخطاب قال : ثلاثة يفرح بهن البدن ، ويربوا عليهن : الطيب ، والثوب اللين ، وشرب العسل .

وأخرج السلفي في الطيوريات عن الليث بن سعد قال : كان ابن شهاب يكره التفاح ويقول : إنه ينسي ، ويشرب العسل ويقول إنه يذكر .

قال الموفق عبد اللطيف البغدادي :

«العسل حار يابس في آخر الثانية ، وهو جلاء مفتح إذا استعمل أكلا وطلا ، وينقي البشرة وينعمها ، ويحفظ قوى المعاجين وغيرها ، وكل ما يودع فيه ، ولذلك يسمى «الحافظ الأمين» ، وإن اكتحل به جلا ظلمة البصر ، وإذا استن به بيض الأسنان وصقلها وحفظ صحتها وصحة اللثة ، وإذا تغرغر به نفع من أورام الحلق ومن الخناق ، ويوافق السعال البلغمي ، ويدرالبول ويلين البطن ، ويفتح سد دها ، ويفتح أفواه العروق ، ويدر الطمث ، ويبرىء من أكل الفطر [القتال][86] ، ومن شرب الأفيون ومن لسعة العقرب ، ومن نهش الهوام وذوات السموم ، ومن عضة الكَلب الكَلِب / وهو غذاء من الأغذية ، وشراب من الأشربة ودواء وحده أو مع الأدوية ، وحلوى وفاكهة ، ولم يخلق لنا شيء فيه معانيه أفضل منه ولا مثله ، ولا مما نصنعه ، ولا مما هيء لنا ، وهو مع هذه الفضائل الجة مأمون الغائلة ، قليل المضار ، وأنفع ما كان للمشايخ ومضرته للصفراويين [ويمكن][87] دفع مضرته بالخل أو نحوه ، فيعود حينئذ

(84) دبيلة : داء في الجوف أو خراج ودمل يظهر فيه .
(85) عكة : آنية السمن .
(86) كذا في الطب من الكتاب والسنة / 134 ، وفي الأصل (القثاء) وهو خطأ .
(87) زيادة يقتضيها المعنى .

نافعا لهم ، وهو يدخل في أغذية الشيوخ ومن أشبههم ، وهو في أكثر الأحوال والأمراض أنفع من السكر لأنه[88] يفتح ويجلو، ويدر ويحلل [ويغسل][89] وهذه الأفعال في السكر ضعيفة ، وفي السكر إرخاء في المعدة ، وليس ذلك في العسل ، وإنما يفضل السكر عليه في حالتين فقط : أنه أقل حلاوة وحدة وحرارة ، وإن فيه أرضية ليست في العسل ، ولذلك مهما طبخ السكر ظهر له رغوة ووسخ ، وأما العسل فتذهب رغوته بطبخة واحدة ، ولكثرة أرضية السكر وقلة حدته صار ملائما للمعدة والتغذية ، وأنفع لأرباب الأمزجة الملتهبة ، فإنه أبطأ استحالة إلى الصفراء من العسل .

فالعسل أدخل في باب الدواء [بدلا][90] من السكر في [علاج][91] جميع الأمراض وإصلاح الكيفية في أرباب الصفراء [لأنه][92] سهل متيسر ، وأما السكر فأدخل في باب الغذاء وإصلاحه لمن لا يوافقه عسرا ، ولذلك كان القدماء يعتمدون على العسل في العلاج ، ولا يتخطونه إلى السكر أصلا ، وقد عمل بعض أطباء المغرب مقالة في العسل / وتفضيله على السكر ، ويغالي حتى يغضب على السكر وصرح بالنهي عنه ، وبالجملة فلعق العسل على الريق يذيب البلغم ، ويغسل خمل المعدة ، ويدفع الفضل وينضجه ويسخنها باعتدال ، ويفتح سددها ويفعل مثل ذلك بالكبد والكلى والمثانة ، وهو أقل ضررا لسدد الكبد والطحال من كل حلو ، وقد كان النبي ﷺ يشرب كل يوم قدح عسل ممزوجا بالماء على الريق ، فهذه حكمة عجيبة في حفظ الصحة لا يعقلها إلا العالمون، وقد كان بعد ذلك يتغذى بخبز الشعير مع الملح أو الخل أو نحوه ، ويصابر شظف العيش لا يضره لما سبق له من الإصلاح .

وقد كان عليه السلام يراعي في حفظ صحته أمورا فاضلة جدا ، منها شرب العسل بالماء على الريق ، ومنها تقليل الأغذية وتجنب التخم ، ومنها

(88) كذا في الطب من الكتاب والسنة /134 ، وفي الأصل (بأنه) .
(89) كذا في الطب من الكتاب والسنة / 135 ، وسقط من الأصل .
(90 ، 91 . 92) زيادة يقتضيها المعنى .

شرب المنقوعات يلطف بها غذاءه كنقيع التمر أو الزبيب أو الشعير ، ومنها استعمال الطيب ، وجعل المسك في مفرقه ، والأدهان والإكتحال ، وكان عليه السلام يغذي روح الدماغ والقلب بالمسك ، وروح الكبد والقلب بماء العسل ، ويقلل الغذاء الأرضي الجسماني ، وينفذه بالنقيع فما أتقن[93] هذا التدبير وما أفضله .

وقوله عليكم بالشفائين : العسل والقرآن ، [فقد][94] جمع في هذا القول بين الطب البشري والطب الإلهي ، وبين الفاعل الطبيعي والفاعل الروحاني وبين طب الأجساد / وطب الأنفس ، وبين السبب الأرضي والسبب السماوي» انتهى .

فاغية :

أخرج البيهقي في الشعب عن أنس قال : كان أحب الرياحين إلى رسول الله ﷺ الفاغية .

فستق ولوز :

أخرج ابن عساكر عن دحية الكلبي قال : قدمت من الشام فأهديت إلى النبي ﷺ فاكهة يابسة من فستق[95] ولوز[96] وكعك ، فوضعته بين يديه فقال : «اللهم أتني بأحب أهلي إليك يأكل معي من هذا ، فطلع العباس فقال «ادن يا عم» فجلس فأكل .

---

(93) كذا في الطب من الكتاب والسنة / 135 ، وفي الأصل (اتفق) وهو تحريف .

(94) زيادة يقتضيها المعنى .

(95) الفستق Le Pistache : يعتبر من أغنى البذور بالأملاح المعدنية ، كما يعطي كمية عالية من الحريريات ، ولهذا يعتبر من أحسن الأغذية لتقوية الأعصاب والدم ، وتحمل المتاعب العقلية والعصبية ، حيث تعطي المائة غرام منه للجسم : 19 غرام سكريات ، 1ر5 غ ماء ، 21 غ بروتين ، 54 غ دهون ، 630 حريرة ، 131 مغ كالسيوم ، 560 مغ فوسفور ، 3ر7 مغ حديد،972 مغ بوتاسيوم،230 وحدة دولية من فيتامين ا كما يوجد فيه فيتامين ب،ب2 .

(المرجع : قاموس الغذاء والتداوي بالنبات / 484 ، Dictionnaire Pratique / 511) .

(96) اللوز L Amande : وفيه نوعان اللوز الحلو : وهو ينقي الصدر والرئة ، واللوز المر يزيل أورام الصدر والرئة وأمراض الطحال والكبد واليرقان ، وهو ينفع من وجع الأذن إذا قطر فيها زيته، ويقوي النظر، كما يفيد في تقوية الدماغ والنخاع الشوكي وضد الخناق الصدري .

=

القرع :

أخرج الطبراني وأبو نعيم بسند ضعيف عن وائلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال : «عليكم بالقرع[97] فإنه يزيد في الدماغ» .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق مخلد بن قريش أبا عبد الرحمن بن دلهم عن عطا أن رسول الله ﷺ قال : «عليكم بالقرع فإنه يزيد في العقل ويكثر الدماغ» . قال البيهقي منقطع .

وأخرج الديلمي عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يكثر من أكل الدباء ، فقلت يا رسول الله : إنك لتحب الدباء ، فقال : «الدباء يكثر الدماغ ويزيد في العقل» .

وأخرج الديلمي عن الحسن بن علي رفعه : «كلوا اليقطين فلو علم الله عز وجل أن شجرة أخف منها لأنبتها على يونس[98] ، وإذا اتخذ أحدكم مرقا فليكثر فيه من الدباء فإنه يزيد في العقل وفي الدماغ» .

= ولمعالجة التهاب عضلة الشرج ، وتخفيف آلام البواسير ، تدهن المنطقة بمزيج من زيت اللوز بالبيض ، بينما مغلي الأوراق والأزهار يفيد في طرد الدود وإدرار البول ، ومعجون اللوز المر يفيد في حالات الإكزيما .

واللوز يشابه الفستق في محتوياته ، فهو غني بالبروتينات والدهون والأملاح المعدنية ، وفيتامين ا ، ب ، حيث المائة غرام منه : تعطي 20 غ بروتين ، 55 غ دهون ، 17 غ سكريات ، 4ر7 غ ماء ، 2ر6 سيليلوز ، 4 مغ صوديوم ، 254 مغ مغنيزيوم ، 470 مغ فوسفور ، 800 مغ بوتاسيوم ، 254 مغ كالسيوم م 4ر4 مغ حديد ، 580 وحدة دولية من فيتامين ا ، 60 وحدة دولية من فيتامين ب .

(قاموس الغذاء / 640 ، Dictionnaire Pratique / 59)

(97) اليقطين أو القرع Citrouille : نبات ينتسب إلى فصيلة الكوسا ، وهو يفوقه في قدرته الغذائية ، ويفيد في أمراض الإمساك والتهابات مجاري البول والزحار ، وهو ذو محتوى عال من البوتاسيوم والفوسفور ، كما يحتوي على فيتامين ث ، وتحليل مائة غرام منه نجد : 1ر3 غ بروتين ، 2ر0 دهون ، 6 غ سكريات ، 90 غ ماء ، 1ر3 غ سيليلوز ، 31 حريرة ، 30 مغ فوسفور ، 10 مغ مغنيزيوم ، 400 مغ بوتاسيوم ، 8ر0 مغ حديد ، 3 مغ صوديوم ، 21 مغ كالسيوم ، ومن الفيتامينات 10 مغ فيتامين ث ، 2 غ جزرين (كاروتين) . ويستفاد من بذور القرع في طرد الدودةالوحيدة ، ولمعالجة العجز الجنسي ، والارق والتهابات المجاري البولية . (الغذاء لا الدواء / 237 Dictionnaire Pratique / 162 .

(98) قال الله تعالى : «وأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ» سورة الصافات : 146 .

وأخرج الترمذي عن أبي طالوت قال : دخلت على أنس بن مالك وهو يأكل القرع ، وهو يقول : يا لك من شجرة ما أحبك إليّ بحب رسول الله ﷺ إياك .

القرع : بارد رطب سريع الإنحدار ، وإن لم يفسد قبل الهضم تولد منه خلط محمود ، وإن طبخ بالسفرجل غذى البدن غذاء جيدا ، وهو لطيف مائي ، وينفع المحرورين ، وماؤه يقطع العطش ويذهب الصداع الحار ، وهو ملين للبطن كيفما استعمل ، ولا يتداوى المحرورين بمثله ، ولا أعجل منه نفعا ، وهو شديد النفع لأصحاب الأمزجة الحارة والمحمومين .

قال ابن القيم : وبالجملة فهو ألطف الأغذية وأسرعها إنفعالا .

قسط

أخرج البزار وابن السني وأبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «من خير ما تداوى الناس به الحجامة والقسط البحري» .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن أم قيس بنت محصن قالت : دخلت على رسول الله ﷺ بابن لي ، وقد أعلقت عليه من العذرة ، فقال : «علامَ تذعرن أولادكن بهذه العلاق ، عليكن بهذا العود الهندي ، فإن فيه سبعة أشفية ؛ منها ذات الجنب ، يسعط[99] به من العذرة ، ويلد من ذات الجنب» . قال أبو داود يعني العود : القسط.

القسط ضربان :

أحدهما الأبيض الذي يقال له البحري ،

والآخر الهندي وهو أشدهما حرا ، والأبيض ألينهما ، ومنافعهما كثيرة جدا.

وهما حاران يابسان في الثالثة ، ينشفان البلغم ويقطعان الزكام / وإذا شربا نفعا من ضعف الكبد والمعدة ، ومن بردهما ، ومن حمى الدّور[100]

(99) السعوط ما يصب في الأنف ، واللد ما يؤخذ عن طريق الفم من الدواء .

(100) كذا في زاد المعاد 354/4 ، وفي الأصل (الورد) ، والدور : هي نوع من الحمى تسبب الدوران في الرأس ـ الدوخة ـ.

والربع[101] وقطعا وجع الجنب ونفعا من السموم .

وقال جالينوس ينفع من الكزاز ووجع الجنين ، ويقتل حب القرع.

قال ابن القيم :

وقد خفي على جهال الأطباء نفعه من وجع ذات الجنب فأنكروه ، ولو ظفر هذا الجاهل بهذا النقل عن جالينوس لنزله منزلة النص ، وقد نص كثير من الأطباء المتقدمين على أن القسط يصلح للنوع البلغمي من ذات الجنب : ذكره الخطابي عن محمد بن الجهم، وقد تقدم أن طب الأطباء بالنسبة إلى طب الأنبياء أقل من نسبة طب الطرقية والعجائز إلى طب الأطباء، وأن بين ما يلقى بالوحي وبين ما يلقى بالتجربة، والقياس من الفرق أعظم مما بين القدم والمفرق.

قصب السكر

أخرج ابن عساكر من طريق الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول : ثلاثة أشياء دواء للداء الذي لا دواء له الذي أعيا الأطباء ان يداووه : العنب ولبن اللقاح وقصب السكر[102] ، ولولا قصب السكر ما اقت بمصر .

قال ابن القيم :

«قصب السكر حار رطب ، ينفع من السعال ، ويجلو الرطوبة والمثانة ، وقصب الرئة ، وهو أشد تليينا من السكر ، وفيه معونة على القيء ، ويدر البول ويزيد في الباه ، وينفع من خشونة الصدر والحلق إذا شوي ، ويولد رياحادفعها بأن يقشر .

(101) نوع من الحمى تأتي في كل رابع يوم .

(102) قصب السكر La Canne a sucre : وصل هذا النبات إلى مصر في سنة 641 بعد الميلاد ، ونسبة السكر في سوقه 12 ـ 17٪ وفي جذوره 34ر6٪ ، بينما أوراقه تحتوي على 2ر2٪ ، وتزيد نسبة السكر في النبات مع تقدم عمره .

وعصير القصب شراب مفيد في تقوية الكبد والعظام ، وإدرار البول وهو ملين للمعدة ، ومسمن للنحفاء ، وتقدم المائة غرام منه للجسم المواد التالية : 83 غ ماء ، 15 غ سكروز ، 0ر2 سكر محول ، 0ر45 غ رماد ، 0ر05 بروتين ، 0ر12 غ حمض اسبارتيك، 0ر1 أحماض عضوية ، 0ر1 دهن . (قاموس الغذاء والتداوي بالنبات .

قال عفان بن مسلم الصفار من مص قصب السكر بعد طعامه / لم يزل في يومه أجمع في سرور .

كبـاث

أخرج البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله قال : كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكباث[103] ، فقال : «عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه» .

كمأة

أخرج الترمذي وابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة أن ناساً من الصحابة قالوا : الكمأة[104] جدري الأرض ، وقال النبي ﷺ : «الكمأة مَنّ الأرض ، وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم» .

وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد الخذري ، قال : قال رسول الله ﷺ : «الكمأة من المنّ والمنّ من الجنة ، وماؤها شفاء للعين» .

---

(103) الكباث : ثمر الأراك ، والأراك شجر ذو شوك ، طويل الساق كثير الأوراق والأغصان ، خوّار العود ، تتخذ منه المساويك .

(104) الكمأة Le truffe : نوع من الفطور تعطي أجساما شبيهة بدرنات البطاطا ، ذات لون بني ، وسمي كمأة لاستتارها واختفائها تحت الأرض ، وتتواجد في الربيع ، ويؤكل نيئا ومطبوخا ، وتسميها العرب نبات الرعد ، لأنها تكثر بكثرته وتنفطر عنها الأرض ، وهي من أطعمة أهل البوادي وأجودها ما كانت أرضها رملية قليلة الماء ، ويمكن أن نميز منها ثلاثة أنواع بحسب لونها : الأسود والأبيض والأحمر ، وتحليل مائة غرام من الكمأة يعطي ما يلي : 9 غ بروتين ، 0ر5 غ دهون ، 13 غ سكريات ، 74 غ ماء ، 431 مغ بوتاسيوم ، 3ر5 مغ حديد ، 62 غ فوسفور ، 77 مغ صوديوم ، 24 مغ كالسيوم ، كما أنها غنية بالفيتامينات مثل : ب1 الذي يفيد في علاج هشاشة الأظافر وسرعة تقصفها وفي تشقق الشفتين ، واضطراب الرؤية ، كما تفيد في علاج أمراض التحسس .(قاموس الغذاء والتداوي بالنبات / 602 ، الغذاء لا الدواء / 267 ، Dictionnaire Pratique /646 .

كرفس

أخرج ابن السني عن حمية بنت جحش قالت : كنت أستحاض ، فقال النبي ﷺ : «انعت لك الكرفس[105] فإنه يذهب بالدم» .

اللبن

أخرج أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن ماجة وأبو نعيم ، والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «من سقاه الله لبنا فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ، فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب غير اللبن[106] .

وأخرج ابن مردويه في التفسير عن يحي بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : ما شرب أحد لبنا فشرق ، إن الله يقول : «لبنا خالصا سائغا للشاربين»[107] .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : «عليكم بألبان البقر فإنها ترم[108] من كل الشجر وهو شفاء من كل داء» .

---

(105) في الأصل (كرسف) وهو تحريف ، والكرفس Le Celeri : ظهرت فائدته من خلال الأبحاث الحديثة في معالجة الزكام وعسر الهضم والوهن ، وأمراض الصدر وزيادة الدم ، ويحتوي على كميات كبيرة من الأملاح وبعض الفيتامينات ، وتحليل مائة غرام منه تعطي : المواد التالية : 3ر7 غ سكر ، 0ر2 غ دهون ، 1ر3 غ بروتين ، 93ر4 غ ماء ، 40 مغ فوسفور ، 25 مغ مغنيزيوم ، 290 مغ بوتاسيوم ، 0ر5 مغ حديد ، 100 مغ صوديوم ، 60 مغ كالسيوم ، 7 مغ من فيتامين ث ، 50 مغ حمض أكوزاليك . (قاموس الغذاء / 574 ، Dictionnaire Pratique / 136).

(106) وفي السنن مرفوعا : «من أطعمه الله طعاما فليقل : اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيرا منه ، ومن سقاه الله لبنا فليقل : اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ، فإني لا أعلم ما يجزي من الطعام والشراب إلا اللبن» .

(107) سورةالنحل : 66.

(108) ترم : تأكل .

وأخرج / الحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : «ما أنزل الله [من][109] داء إلا وقد أنزل له الشفاء ، وفي ألبان البقر «110 شفاء من كل داء» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم والبيهقي في الشعب عن مليكة بنت عمر

(109) كذا في الطب من الكتاب والسنة / 153 وسقطت في الأصل .

(110) إن الحليب المستعمل في غذاء الأطفال الرضع يختلف من بلد لآخر ، ففي اسكنديناڤيا يستعمل حليب أنثى حيوان الرنة ، وفي الهند أنثى الجاموس ، وفي افريقيا السوداء أنثى الدرباني Zebu أما في البلاد العربية **فعلى حليب** أنثى الجمل والغنم ، وروي أن الدكتور باروت Parot أقام مؤسسة في باريس يقدم فيها حليب الحمارة للأطفال الرضع .

يعتبر الحليب غذاء كاملا للأطفال والشيوخ والمرضى ، وهو سهل الهضم منظف للأمعاء ، والكلى من فضلات الأغذية والبول المتراكم فيها ، وحسب الدكتور بول نيهانز فإن شرب لبن مغلي بكميات كبيرة حتى تمتلىء الأمعاء يفيد في التخلص من الدودة الوحيدة ، وتعتقد بعض القبائل القاطنة في شمال افريقيا أنه من لا يشرب حليب الجمال لا يصبح رجلا حقا ، ومن تحليل حليب الناقة نجد أن قيمته الغذائية أقل من غيره ، فاللتر منه يتألف من 870 غ ماء ، 41 غ بروتين ، 52 غ سكر ، 30 غ دهون ، 7 غ أملاح معدنية ، أما التغذية بحليب الغنم فيعطي نتائج أفضل منه ، لأنه يحتوي على 53 غ بروتين ، 91 غ سكر ، 10 غرام أملاح ، 65 غ دهون ، 3ر2 غ كالسيوم كما أنه غني بفيتامين ث .

وأهم ما يميز حليب الماعز انخفاض كمية النحاس فيه إذ لا يحتوي إلا على نصف مقدار ما يحويه حليب البقر ، أما حليب أنثى الخيل ففقير بالمواد الغذائية بالمقارنة مع حليب البقر ، حيث يحتوي على 25 غ بروتين ، 20 غ دهون ، وكمية المواد الغذائية في حليب أنثى الحمار أقل مما هو عليه في أنثى الخيل ، إذ يحتوي على 17 غ بروتين ، 12 غ دهون ، أما حليب أنثى الجاموس فيعتبر دهني لاحتوائه على 75 غ من الدهون .

إن حليب البقر أكثر الأنواع استعمالا للاطفال ، ويحتوي على 875 غ ماء ، 34 غ بروتين ، 43 غ سكر ، 36 غ دهون ، 25ر1 غرام كالسيوم ، 10 مغ حديد ، 250 مغ صوديوم ، 250 مغ من فيتامين ا ، 5 مغ من فيتامين ب ، 20 مغ من فيتامين ث ، 6ر1 مغ من فيتامين ب1 ، ب2 ، 8ر2 مغ من فيتامين ب ب ، 5ر2 مغ من فيتامين د .

وحليب البقر ، وحليب المرأة متشابه من حيث التوازن ما بين نسبة الكالسيوم والفوسفور ، والملاحظ أن الكالسيوم لا يترسب في الجسم ولا يتركز في الأسنان والعظام إلا بوجود الفوسفور .

(الغذاء لا الدواء / 432 ، قاموس الغذاء / 178 ، Dictionnaire Pratique 388) .

الجعفية أنها وصفت سمن بقر لمن أخذها وجع في حلقها ، وقالت: قال رسول الله ﷺ : «ألبانها - أو لبنها - شفاء ، وسمنها دواء ، ولحمها داء» .

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «تداووا بألبان البقر فإني أرجو الله أن يجعل فيه الشفاء أو بركة ، فإنها تأكل من كل الشجر» .

اللبن وإن كان بسيطا في الحس إلا أنه مركب في أصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاث :السمنية ، والجبنية ، والمائية ؛

فالجبنية : باردة رطبة مغذية للبدن ،

والسمنية : معتدلة في الحرارة والرطوبة ملائمة لبدن الإنسان الصحيح ، كثيرة المنافع ،

والمائية حارة رطبة ، مطلقة للطبيعة ، مرطبة للبدن .

واللبن على الإطلاق أرطب وأبرد من المعتدل ، وقيل قوته عند حلبه [في][111] الحرارة والرطوبة ، وقيل معتدل في الحرارة والرطوبة ، وأجود ما يكون حين يحلب[112] ، وأجوده ما اشتد بياضه وطاب ريحه ، ولذ طعمه وحلب من حيوان فتي صحيح ، معتدل اللحم محمود المرعى ، والمشرب[113] .

(111) زيادة يقتضيها المعنى .

(112) وجد من خلال الأبحاث أن فيتامين ث يتواجد وقت الحلابة فقط ، حيث يتحلل بعد ذلك بسرعة ، وذلك بسبب حموضة اللبن وفعالية انزيمات الأكسدة ، وكميته تكون بحدود 2 مغ / 100 غ .

(113) إن كمية فيتامينات ا ، د ، و (E) تتأثر بنوعية التغذية وبنوع الحيوان وكذلك بالفصول .

وهو محمود يولد دما جيدا ويرطب البدن اليابس ، ويغذي غذاء حسنا وينفع من الوسواس والغم ، والأمراض السوداوية / ، وإذا شرب مع العسل نقى الجروح الباطنة من الأخلاط العفنة ، وشربه مع السكر يحسن اللون جدا ، والحليب يتدارك ضرر الجماع ، ويوافق الصدر والرئة ، جيد لأصحاب السل .

ولبن البقر يغذي البدن ويخصبه ، ويطلق البطن باعتدال ، وهو من أعدل الألبان وأفضلها بين لبن الضأن ولبن المعز في الرقة والدسم ، والإكثار من اللبن مضر بالأسنان واللثة ، لذلك ينبغي أن يتمضمض بعده بالماء ، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ شرب لبنا ثم دعا بماء فتمضمض[114] وقال : إن له دسما .

ولبن الضأن أغلظ [الألبان][115] وأرطبها ، يولد فضولا بلغمية ، ويحدث في الجلد بياضا إذا أدمن استعماله ، ولذلك ينبغي أن يشاب[116] هذا اللبن بالماء ليدفع ضرره عن البدن .

---

(114) عن ابن عباس أن النبي ﷺ شرب لبنا فتمضمض فقال : «إن له دسما رديء للمحموم ، رديء للصداع» رواه البخاري ومسلم (الطب من الكتاب والسنة / 153) .

(115) كذا في زاد المعاد 386/4 ، وسقط في الأصل .

(116) كذا في زاد المعاد 486/4 ، وفي الأصل (يشرب) وهو تحريف ، ويشاب أي يلخط .

القول في الأدوية المركبة

قال ابن القيم في الهدي :

كان من هديه ﷺ فعل التداوي في نفسه والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه ، ولكن لم يكن من هديه ﷺ ، ولا هدي أصحابه رضي الله عنهم [استعمال][117] هذه الأدوية المركبة التي تسمى أقرباذين ، بل كان غالب أدويتهم بالمفردات ، وربما أضافوا إلى المفرد ما يعاونه أو يكسر سورته ، وهذا غالب طب الأمم على اختلاف اجناسها من العرب والترك ، وأهل البوادي قاطبة ، إنما عني بالمركبات الروم واليونانيون .

وقد اتفق الأطباء على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يعدل [عنه][118] إلى الدواء ، ومتى أمكن / بالبسيط لا يعدل [عنه][119] إلى المركب .

قالوا : وكل داء قدر على دفعه بالأغذية والحمية لا يحاول دفعه بالأدوية .

قالوا : ولا ينبغي للطبيب أن يولع بسقي الأدوية ، فإن الدواء ، إذا لم يجد في البدن داء يحلله ، أو وجد داء لا يوافقه ، أو وجد ما يوافقه لزادت كميته عليه أو كيفيته ، تشبث بالصحة وعبث بها .

وأرباب التجارب من الأطباء طبهم بالمفردات[120] غالبا ، وهي أحد فرق الطب الثلاث ، والتحقيق في ذلك أن الأدوية من جنس الأغذية ، فالقوم الذين غالب أغذيتهم المفردات أمراضهم قليلة جدا ، وطبها بالمفردات ، وأهل المدن الذين غلبت عليهم الأغذية المركبة يحتاجون إلى الأدوية المركبة.

---

(117) كذا في زاد المعاد 10/4 ، وفي الأصل (فعل) ، وهو خطأ .

(118 ، 119) كذا في زاد المعاد 10/4 ، وسقطت في الأصل .

(120) كذا في زاد المعاد 10/4 ، وفي الأصل (طبعهم) وهو تحريف .

وأمراض أهل البوادي والصحاري مفردة ، فيكفي في مداواتها الأدوية المفردة فهذا برهان بحسب الصناعة الطبية .

ونحن نقول : أن هذا أمر آخر ، فنسبة [طب][121] الأطباء إليه كنسبة الطرقية والعجائز إلى طبهم ، وقد اعترف به حذاقهم ، وأئمتهم ، فإن ما عندهم من العلم بالطب : إما قياس وإما تجربة ، وإما الهام ومنام وحدس صائب ، وإما مأخوذ من الحيوانات كما نشاهد السنانير[122] إذا أكل ذات السموم تعمد إلى السراج فتلغي[123] في الزيت تتداوى به ، والحيات إذا خرجت من بطون الأرض وقد عشيت أبصارها تأتي ورق الرازيانج[124] تمر عيونها عليه ، [وأين][125] / يقع هذا وأمثاله من الوحي الذي يوحيه الله إلى رسوله ، فنسبة ما عند الأطباء من الطب إلى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم إلى ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين .

---

(121) كذافي زاد المعاد 11/4 ، وفي الأصل (أمر) وهو خطأ .

(122) السنانير : مفردها السنور : الهر أو القط .

(123) لغيّ بالماء :أكثر منه وهو لايروى مع ذلك .

(124) الرازيانج أو الشمرة : نبات من فصيلة الخيميات ، تفوح منه رائحة زكية : أوراقه دقيقة ناعمة ، ولحبه فوائد طبية ، يستعمل مغلي مسحوق جذوره في حالة التهاب الفم أو لغسل العين أو تكيدها عند إصابتها بالتهاب الملتحمة بالرمد .
(الأعشاب والنباتات الطبية وفوائدها، مجلة الكويت ، العدد 4 ، 132 ، 1981) .

(125) كذا في زاد المعاد 11/4 ، وفي الأصل «أمر» وهو خطأ .

[فصل في الأمراض]

القول في الأمراض المختصة بعضو :

الصداع :

أخرج الحاكم في المستدرك وصححه وابن السني وأبو نعيم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال : دخل اعرابي على رسول الله ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : «أخذتك أُمُّ مِلْدَمْ ؟ قال : وما أم ملدم ؟ قال : حر يكون بين الجلد واللحم ، قال : ما وجدت هذا قط ، قال : أخذك هذا الصداع ؟ قال وما الصداع ؟ قال : عروق تضرب الإنسان في رأسه ، قال ما وجدت هذا قط ، قال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم من طريق سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : جاء اعرابي إلى النبي ﷺ فأعجبته صحته وجلده ، فقال له : متى أحسست بالصداع ، قال : وأي شيء الصداع ، قال : ضربان يكون في الصدغين والرأس ، قال : ما لي بذلك من عهد ، فلما ولّى الأعرابي قال رسول الله ﷺ : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن السني وأبونعيم عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى الرأس تداعى له سائر / الجسد بالحمى والسهر» .

وأخرج ابن السني عن قيس بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : «منزلة المؤمن من المؤمنين منزلة الرأس من الجسد ، متى اشتكى الجسد اشتكى الرأس ، ومتى اشتكى الرأس اشتكى الجسد» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن بريدة قال : كان النبي ﷺ ربما أخذته الشقيقة فيمكث اليوم أو اليومين لا يخرج .

وأخرج البخاري وابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس قال : خرج النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة .

وأخرج البخاري وأبو نعيم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ احتجم - وهو

محرم - في رأسه من شقيقة كانت به .

وأخرج أحمد والبخاري في تأريخه ، وابن السني والحاكم ، وصححه وأبو نعيم عن سلمى قالت : ما شكى أحد إلى النبي ﷺ وجعا في رأسه إلا أمره بالحجامة ، ولا وجعا في رجليه إلا قال له أخضبها بالحنّاء .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أنس أن النبي ﷺ احتجم من وجع كان برأسه ، وهو محرم ، وأخرج ابن ماجة عن عبد الله بن بجينة ، قال : احتجم رسول الله ﷺ وسط رأسه .

وأخرج البزار وابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي صدع / فيلف رأسه بالحناء .

وأخرج الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» وابن السني وأبو نعيم عن قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا أدهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه ، فإنه يذهب الصداع ، أو ينفع من الصداع» مرسل .

وأخرج الحكيم الترمذي من طريق قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا أدهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه ، فإنه يذهب بالصداع ، وذلك أول ما نبت على ابن آدم من الشعر ، قال الحكيم الترمذي : كأنه ﷺ توخى أن يبدأ بالإقدام على الخلقة .

وأخرج الشيرازي في الألقاب عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أدهن صب في راحته اليسرى ، فبدأ بحاجبيه ثم عينيه ثم رأسه .

قال في الموجز :

● الصداع : ألم في الرأس ، وينفعه الدعة والهدوء ، وترك الحركات ، وقلة الكلام وتليين الطبع وذلك الأطراف ووضعها في ماء حار .

○ علاج الصداع الحار : بزر قطونا بشراب اجاص أو نقوع حامض وحلو بسكر ، أو شراب النيلوفر ، أو بنفسج ، أو شراب حامض ونيلوفر أوتمر هندي ، والغذاء مزورة حب الرمان أو اجاص ، أو تمر هندي أو اسفاناخ ، أو بقلة أو خبازي ، أومع فروج أو لحم الضأن عند عدم الحمى وخوف الضعف ،

والشموم : ماء ورد وخلاف ، ونيلوفر بخلٌ ، وإن كان هناك سهر فهذه مع دهن البنفسج والنيلوفر أو دهن الخس /

○ علاج الصداع اليابس : بزر قطونا بماء بارد وسكر أو جلابا أو شراب النيلوفر أو شراب بنفسج أو ماء شعير بسكر ودهن الرأس بدهن البنفسج ونيلوفر وقرع مفردة أومجموعة ، وماء الورد والخلاف ، والخيار ، ويغلف الرأس بجرارة القرع أو الخيار إن كان مع حرارة ، ويصب اللبن الفاتر بعد حلق الرأس ويغسل بسرعة وماء طبيخ الخبازي والبنفسج والشعير مع دهن بنفسج يصب فاترا بعد حلق الرأس ، ويقطر دهن البنفسج في الأذن ويسعط ، وينشق الأدهان المذكورة ، فإن اقترن به نزلة تركت المرخيات والأدهان .

○ وعلاج الصداع الدموي : بالفصد وتعديل المزاج .

قلت على هذه الأقسام الثلاثة تحمل الأحاديث المتقدمة ، وبقي للصداع أقسام أخرى» .

قال ابن القيم :

الصداع ألم في بعض أجزاء الرأس أو كله : فما كان منه في أحد شقي الرأس لازما سمي شقيقة ، وما كان شاملا لجميعه لازما سمي بيضة .

وأنواعه كثيرة ، وأسبابه مختلفة ، وحقيقته سخونة الرأس واحتماؤه ، لما دار فيه من البخار يطلب النفوذ من الرأس ، فلا يجد منفذا فيصدعه ، كما يتصدع الوعاء إذا حمي ماء فيه وطلب النفوذ ، وكل شيء رطب إذا حمي طلب مكانا أوسع من مكانه الذي فيه ، فإذا عرض هذا البخار في الرأس [كله][1] بحيث لا يمكن التفشي والتحلل وجال في الرأس سمي السُّدْر[2] .

● والصداع يكون في عشرين سببا :

(1) كذا في زاد المعاد 85/4 ، وسقط من الأصل .

(2) السُّدر : المتحير الذي تحير بصره من شدة الحر ، وفي الأصل البيدر .

- أحدها من / غلبة واحد من الطبائع الأربعة ،
- والخامس يكون من قروح تكون في المعدة ، فيتألم الرأس لذلك الورم لاتصال العصب المنحدر من الرأس بالمعدة ،
- والسادس : من ريح غليظة تكون في المعدة فتصعد إلى الرأس فتصدعه ،
- والسابع : من ورم يكون في عروق المعدة ، فيتألم الرأس بألم المعدة للإتصال الذي بينهما ،
- والثامن : من امتلاء المعدة بالطعام فينحدر ويبقى بعضه نيئا ، فيصدع الرأس ،
- والتاسع : يعرض بعد الجماع لتخلخل الجسم ، فيصل إليه من حر الهواء أكثر من قدره ،
- والعاشر : يحصل بعد القيء والإستفراغ إما لغلبة اليبس ، وإما لتصاعد الأبخرة من المعدة اليه ،
- والحادي عشر : يعرض عن شدة الحر وسخونة الهواء ،
- والثاني عشر يعرض عن شدة البرد وتكاثف الأبخرة في الرأس وعدم تحللها ،
- والثالث عشر : يحدث عن السهر وعدم النوم ،
- والرابع عشر : يحدث في ضغط الرأس وحمل [الشيء][3] الثقيل عليه ،
- والخامس عشر : يحصل من كثرة الكلام ، فتضعف قوة الدماغ لأجله ،
- والسادس عشر : يحدث من كثرة الحركة والرياضة المفرطة ،
- والسابع عشر : يحدث من الأعراض النفسانية كالهموم والغموم والأحزان والوسواس والأفكار الرديئة ،
- والثامن عشر : يحدث من شدة الجوع ، فإن الأبخرة لا تجد ما تعمل فيه فتكثر وتتصاعد إلى الدماغ فتؤلمه ،
- والتاسع عشر : يحدث عن ورم في صفاق الدماغ ،

---

(3) كذا في زاد المعاد 86/4 ، وسقط من الأصل .

- والعشرون : يحدث بسبب الحمى لاشتغال حرارتها فيه ، فيتألم .

● وسبب صداع الشقيقة مادة في / شرايين الرأس وحدها ، حاصلة فيها أو مرتقية إليها ، فيقبلها الجانب الأضعف من جانبيه ، وتلك المادة إما بخارية ، وإما أخلاط حارة أو باردة ، وعلاقتها الخاصة بها ضربان الشرايين ، وخاصة في الدموي ، وإذا ضبطت بالعصائب ومنعت من الضربان سكن الوجع ، وعصب الرأس ينفع في وجع الشقيقة وغيرها من أوجاع الرأس .

● وعلاج الصداع في هذا الحديث «بالحناء» جزئي لا كلي ، وهو علاج نوع من أنواعه ، فإن الصداع إذا كان من حرارة ملتهبة ، ولم يكن من مادة يجب إستفراغها نفع فيه الحناء نفعا ظاهرا ، وإذا دق وضمدت به الجبهة مع الخل سكن الصداع ، وفيه قوة موافقة للعصب إذا ضمد به سكن أوجاعه ، وهذا لا يختص بوجع الرأس بل يعم الأعضاء ، وفيه قبض تشد به الأعضاء ، وإذا ضمد به موضع الورم الحاد الملتهب ، سكنه» .

الدوار والدوام

أخرج الخطابي في غريب الحديث عن عائشة أنها كانت تأمر للدوار والدوام سبع تمرات عجوة في سبع غدوات على الريق ، والدوام كالدوار وهو يأخذ الإنسان من رأسه فيدار به ، ومنه تدويم الطائر وهو أن يستدير في طيرانه .

الوسواس

ويسمى في لغة العرب الوسوسة[4].

أخرج ابن السني وابو نعيم عن النعمان بن بشير قال : سمعت أذني من رسول الله ﷺ / يقول : «إن في الرجل مضغة إذا صحت صح له سائر جسده وإن سقمت سقم لها جسده».

وأخرج أحمد عن عثمان بن عفان قال : إن رجالا من أصحاب النبي ﷺ حين

---

(4) الوسواس : مرض يحدث من غلبة السوداء، ويختلط معه الدهن - المنجد -.

توفي النبي ﷺ حزنوا عليه حتى كان بعضهم يوسوس ، قال عثمان : وكنت منهم .

العشق

أخرج ابن ماجة والحاكم في المستدرك وصححه ، والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «لم ير للمتحابين مثل النكاح» .

وأخرج ابن ماجة والحاكم في المترك وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه اغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» .

وأخرج أبو نعيم عن شداد بن عبد الله أن نفرا ممن أسلم ، استأذنوا النبي ﷺ في الخصيا فقال «عليكم بالصوم فإنه محسمة للعروق ، ومذهبة للأشر» .

قال في الموجز :

نوع من المالنخوليا يقال له العشق يعتري العزاب والبطالين والرعاع وسببه افراط الفكر في استحسان بعض الصور والشمائل .

والعلاج لا شيء كالوصال ومن المسليات كثرة الجماع لغير المعشوقة والصيد واللعب والاشتغال بالعلوم والمحاكاة .

النسيان :

أخرج ابن السني وأبو نعيم والحاكم عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الحجامة تزيد / في العقل ، وتزيد في الحفظ ، فعلى اسم الله يوم الخميس ، ولا تحتجموا يوم الجمعة ، ولا يوم السبت ، ولا يوم الأحد ، واحتجموا يوم الإثنين والثلاثاء ، وما نزل جذام ولا برص إلا في ليلة الأربعاء» .

وأخرج ابن ماجة وأبو نعيم والحاكم عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الحجامة على الريق أمثل ، وفيها شفاء وبركة ، وهي تزيد في العقل وتزيد الحافظ حفظا ، فمن كان محتجما فليحتجم يوم الخميس ، واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت والأحد ، واحتجموا يوم الإثنين والثلاثاء ، فإنه اليوم الذي صرف الله فيه عن أيوب البلاء ، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء ، فإنه اليوم الذي ابتلي

فيه ايوب وما يبدو جذام ولا برص إلا في يوم الأربعاء أوليلة الأربعاء» .

قال ابن القيم تكره الحجامة عندهم على الشبع ، فإنها ربما أورثت سددا وأمراضا رديئة لا سيا إذا كان الغذاء باردا غليظا .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن علي بن أبي طالب أن رجلا شكى إليه النسيان ، فقال عليك باللبان[5] فإنه يشجع القلب ويذهب بالنسيان .

وأخرج أبو نعيم ، والدينوري في المجالسة عن ابن عباس قال : خذ مثقال لبان ومثقال من السكر فاشربها على الريق فإنها جيدان للبول والنسيان .

الفالج

أخرج سعيد بن منصور عن أبي هريرة قال : الفالج داء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

وأخرج سعيد بن منصور / وابن السني وأبو نعيم عن ابن عمر أنه اكتوى في وجهه من اللقوة[6] .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «يوشك أن تعيبوا الفالج[7] في الناس ، حتى تأمنوا مكانه الطاعون» .

الرمد وضعف البصر [وجلاؤه]

أخرج ابن السني وأبو نعيم عن على أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو رمد ، وبين يدي النبي ﷺ تمر يأكله ، فقال يا علي أتشتهيه ؟ ورمى إليه بتمرة ، ثم رمى إليه بأخرى ، حتى رمى بسبع ثم قال : «حسبك يا علي» .

وأخرج ابن ماجة وابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه عن صهيب قال : قدمت على النبي ﷺ وبين يديه خبز وتمر وقد اشتكت عيني فأخذت أكل من

---

(5) اللبان : هو الكندر ، نوع من الأشجار ذو أشواك وصمغ ، وحينا تقطع يسيل منها نسغ أبيض اللون .

(6) داء يصيب الوجه فيعوج منه الشدق إلى جانبي العنق .

(7) الفالج : داء يحدث في أحد شقي البدن فيبطل إحساسه وحركته .

التمر ، فقال النبي ﷺ : «تأكل التمر وبك رمد ! ، قلت : إني أمضغ من ناحية أخرى فتبسم[8] !»

قال الموفق عبد اللطيف البغدادي : التمر يسخن الدم ويعكره ويعين على عفنه واشتعاله ، والرمد ورم حار ، والتمر يضره .

وأخرج أبو نعيم والديلمي عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «ثلاث يجلين النظر ؛ النظر في الماء الجاري ، والنظر إلى الخضرة ، والنظر إلى الوجه الحسن» .

وأخرج أبو نعيم عن جابر رفعه ، قال : النظر إلى وجه المرأة الحسناء والخضرة يزيدان في البصر» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس قال : ثلاث يجلين البصر : النظر إلى الخضرة ، والماء الجاري ، والإثمد عند النوم / .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه عن ابن عابس قال : قال رسول الله ﷺ : «نعم العبد الحجام يذهب بالدم ويخف الصلب ، ويجلو عن البصر .

[دواء العين من أوجاعها]

وأخرج أبو دواد والسني وأبو نعيم عن نبيه بن وهب قال : اشتكى عمر بن عبد الله عينه فأرسل إلى ابان بن عثمان ، ما يصنع بها ، فقال : اضمدهما بالصبر فإني سمعت عثمان يحدث ذلك عن رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله

(8) وأخرج الحاكم في المستدرك من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أصابه رمد أو أحد من أهله أو أصحابه دعى بهؤلاء الكلمات : «اللهم متعني ببصري ، واجعله الوارث مني وأرني في العدو ثأري ، وانصرني على من ظلمني» . (تحفة الذاكرين / 216).

ﷺ : «مثل العين ودواء العين ترك مسها» .

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن المسيب قال : العين نطفة ، فإن مسستها رتقت ، وإن امسكت عنها صفت .

وأخرج أبو نعيم عن أم سلمة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا رمدت عين امرأة من نسائه لم يأتها[9] حتى تبرأ عينها .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابن مسعود أن امرأته زينب قالت له : إني خرجت يوما فأبصرني فلان فدمعت عيني التي تليه ، فكنت إذا رقيتها[10] سكن دمعها ، وإذا تركتها دمعت ، فقال : ذاك الشيطان إذا أطعته تركك ، وإذا عصيته طعن اصبعه في عينك ، ولكنك لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيرا لك وأجدر أن تشفين ، تنضحين في عينك الماء / وتقولين أذهب البأس رب الناس ، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم ، والبيهقي في «الشعب» عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «لاهم إلا هم الدين ولا وجع إلا وجع العين» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله» .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن سعيد بن زايد عن النبي ﷺ قال : «الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين» .

وأخرج أحمد عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : «الكمأة دواء العين ، وإن العجوة من فاكهة الجنة ، وان هذه الحبة السوداء دواء من كل داء إلا الموت» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن صهيب ، قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالكمأة الرطبة فإنها من المنّ وماؤها شفاء للعين» ، زاد ابن السني قال عبد الملك بن عمير ، فحدثت بهذا الحديث الذي حدثني به شهر بن حوشب فلقيني بعد ،

(9) عن أبي هريرة برفعه «ثلاثة لا يعودون : صاحب الرمد ، وصاحب الدرس ، وصاحب الدمل» (الطب من الكتاب والسنة / 243) .

(10) قال عبد الله شكوت عيني إلى النبي ﷺ فقال : «أنظر إلى المصحف» (تسهيل المنافع /98).

فقال : الحديث الذي حدثتني به ؛ لقد أخذ ابنا لي هذا الجدري ، فثرّت عيناه ما شاء الله فيه ، حتى ذهبت عيناه ، فأخذت الكمأة فقطرت في عينيه قطرة قطرة ، وعرفت أن الله عز وجل وتر يحب الوتر ، حتى إذا كان / الغد قطرت فيه ثلاثا ثلاثا ، حتى إذا كان الغد قُطرت خمسا خمسا حتى بلغت أحد عشر ، فكأن ليس بعينه نكتة .

وقال المستغفري : وجدت في كتاب السلمي : سمعت محمد بن أحمد الداودي يقول : سمعت الحسن بن بكار الشاعر يقول ، سمعت علي بن الجهم يقول : دعاني المتوكل أمير المؤمنين فقال لي : قد أكثرت من الأدوية لعيني وليس يزداد إلا رمدا ، فسأل أهل العلم هل يعرفون في ذلك أثرا عن النبي ﷺ ؟ قال : فمضيت إلى أحمد بن حنبل فسألته عن ذلك فقال : روى لنا شهر بن حوشب أن عبد الرحمن بن غنم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين» ، قال : فرجعت إلى المتوكل فأخبرته ، فقال ادع لنا يوحنا بن ماسويه[11] فدعوته فقال له المتوكل : كيف تستخرج ماء الكمأة ؟ قال : أنا أستخرج ذلك ،فأخذ الكمأة فقشرها ، ثم سلقها بعدما نضجت أدنى النضج ، ثم شقها واستخرج ماءها بالميل ، فكحل به عين المتوكل فبرأت في الدفعة الثانية ، فعجب من ذلك يوحنا وقال : أشهد أن صاحبكم كان حكيما ، يعني النبي ﷺ .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : أخذت ثلاث كموء أو خمسا أو سبعا فعصرتهن ، فجعلت ماءهن في قارورة فكحلت به جارية فبرأت .

(11)يوحنا بن ماسويه : «توفي 857م» : طبيب سرياني ، كان أبوه من أطباء العيون وخدم الرشيد . نشأ في بغداد وعهد إليه الرشيد بترجمة الكتب الطبية ، فكان طبيب البلاط العباسي من أيام الرشيد حتى المتوكل ، توفي في سامراء . له مؤلفات كثيرة ، منها «النوادر الطبية» ، وكتاب «الحميات» ، وكتاب «الأزمنة» .

النـزلـة والزكـام

أخرج مسلم وأبو داود والترمذي / والنسائي وابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن سلمة بن الأكوع أن رجلا عطس عند النبي ﷺ ، فقال له : «يرحمك الله» ، ثم عطس فقال : «الرجل مزكوم» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «شمت أخاك ثلاثا فما زاد فإنما هي نزلة أو زكام» .

وأخرج سعيد بن منصور عن عمرو بن العاص قال : شمت الرجل إذا عطس ثلاث مرات ، فما زاد فهو داء أو ريح .

وأخرج ابن السني وابن عدي ، وأبو نعيم ، والبيهقي في «الشعب» وضعفه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تكرهوا أربعة فإنها لأربع :

لا تكرهوا الرمد فإنه يقطع عروق العمى .

ولا تكرهوا الزكام فإنه يقطع عروق الجذام .

ولا تكرهوا السعال فإنه يقطع الفالج .

ولا تكرهوا الدماميل ، فإنها تقطع عروق البرص» [12].

وأخرج الحاكم عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : «ما من أحد إلا وفي رأسه عروق من الجذام تنعى فإذا هاج سلط الله عليه الزكام فلا تداووا له» .

وجع الأسنان والأضراس

اخرج ابن السني وأبو نعيم عن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بالحجامة في جوزة القمحدوة ، فإنها شفاء من إثنين وسبعين داء ، [وفي حديث آخر][13] من خمسة أدواء؛ من الجنون والجذام والبرص ووجع الأسنان .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ / قال : «الحجمة التي وسط الرأس امان من الجنون والجذام والنعاس والأضراس» ، وكان يسميها منفذة .

(12) وذكر ابراهيم الأزرق في كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة / باب في أوجاع العين قول أبقراط المتوافق تماما مع حديث أنس رضي الله عنه ، وهذا مما يؤيد ضعف الحديث .

(13) كذا في زاد المعاد ، وسقط من الأصل .

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «الحجامة في الرأس دواء من الجنون الجذام والبرص والنعاس والضرس» .

قال ابن القيم : القمحدوة : نقرة القفا ، والحجامة فيها تنفع جحظ العين والنتوء العارض فيها وكثير من أمراضها ومن ثقل الحاجبين والجفن وينفع من جربه .

وأخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «الحجامة في الرأس شفاء من سبع اذا نوى صاحبها : من الجنون والجذام والبرص والنعاس ووجع الأضراس والصداع والظلمة يجدها في عينيه .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن سلمان قال : اشتكيت ضرسي الأيمن فأمرني رسول الله ﷺ أن أكل التبر بشق الضرس الأيسر .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن ابن عمر قال : ترك الخلال(14) مما يوهن الأسنان .

العـذرة

وهي وجع يهيج في حلق الصبيان من الدم .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه عن جابر أن امرأة جاءت بصبي لها الى النبي ﷺ فقالت : اتقاء منه العذرة(15) ، فقال لا تحرقن حلوق أولادكن ، خذي قسطا هنديا وورسا فأسعطيه(16) اياه .

وأخرج ابو يعلى وابن السني وابو نعيم عن جابر قال / قال رسول الله ﷺ : «أيتكن داوت ولدها من العذرة أو وجع براسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحكه ثم لتسعطه اياه» .

وأخرج ابن ابي شيبة والحكم وصححه وجابر قال : دخل رسول الله ﷺ عن أم سلمة وعندها صبي يسيل منخاره دما ، فقال : ماهذا ؟ قالوا به العذرة ! ،

---

(14) الخلال : جمع أخلة : بقية الطعام ما بين الأسنان ، أو ما تخلل به الأسنان (المنجد).

(15) العذرة : وجع يصيب اللوزتين .

(16) السعوط : ما يصب في الأنف من الدواء .

القسط البحري هو العود الهندي

فقال علام تعذبن أولادكن إنما يكفي احداكن أن تأخذ قسطا هنديا فتحكه بماء سبع مرات ثم توجزه اياه» قال : ففعلن فبرأ.

وأخرج أبو نعيم عن عائشة أن النبي ﷺ رأى صبيا قد اعلق عنه ، فقال : علام تقتلون اولادكم بهذا العلاق ، عليكم بالقسط البحري بماء ثم يسعط» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «خير ما تداويتم به الحجامة ، ولا تعذبوا أولادكم بالغمز (17) من العذرة» .

وأخرج ابو نعيم عن جابر قال : دخلت امرأة بابن لها على ازواج النبي ﷺ تعالجه من العذرة ، فأدمين فم الصبي ، فدخل رسول الله ﷺ فلما رأى الصبي قد سال فوه دما قال : ويلكن لا تقتلوا اولادكن ثلاثا ثم قال : اذا عالجتم مثل هذ او شبهه فلتأخذ قسطا بحريا ثم تعمد الى حجر فلتسحقه عليه ثم لتقطر عليه قطرات من زيت وماء ثم لتعالجه امرأة تحسن العمل ثم لتوجزه اياه فان فيه شفاء لكل داء الا السأم» .

وأخرج ابو نعيم عن انس قال : قال رسول الله ﷺ : ان خير ما تداوى به الناس الحجامة والقسط البحري .

قال ابن القيم :

العذرة انما تعرض للصبيان غالبا ، وكانوا يعالجون اولادهم بغمز اللهاق فنهاهم رسول الله ﷺ وارشدهم الى ما هو انفع للأطفال واسهل عليهم والقسط البحري المذكور في الحديث ، وهو حلو فيه منافع عديدة وفيه تجفيف يشد اللهاة ويرفعها إلى مكانها ، وقد يكون نفعه في هذا الداء بالخاصية ، قلت حصل هذا الألم لولد لي ، فدعيت له إمرأة من غير علم ، فغمزته فغشي عليه ، فأعلمت بذلك فمنعت منه . ثم استعملت له القسط فبرأ في يومه .

---

(17) غمز الشيء : جسه وكبسه باليد .

وجع الصدر :

وأخرج أبو نعيم عن عائشة قالت : شكوت إلى النبي ﷺ خشونة في صدري ووجعا في رأسي ، فقال : «يا عائشة عليك بالتلبين - يعني الحساء - فإن له وجاء» .

وأخرج أبو نعيم عن اسحاق بن أبي طلحة عن النبي ﷺ قال : «في التلبين شفاء من كل داء» .

وأخرج أبو نعيم عن أم سلمة قالت : كان النبي ﷺ : «إذا اشتكى أحد من أهله وضعنا القدرة على الأثافي ، ثم جعلنا له لبانة الحنطة بالسمن نعالجه بذلك ، حتى يكون له أحد الأمرين » .

ذات الجنب

أخرج الترمذي والحاكم وصححه وابن السني / وأبو نعيم عن زيد بن أرقم قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتداوى من ذات الجنب[18] بالقسط البحري والزيت .

وأخرج الترمذي وصححه وابن السني وأبو نعيم عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب ، وقال قتادة : ويلد من الجانب الذي يشتكيه .

وأخرج أبو نعيم والحاكم عن زيد بن أرقم قال : نعت لنا رسول الله ﷺ من ذات الجنب ورسا وزيتا وقسطا يلد به .

قال ابن القيم :

«ذات الجنب عند الأطباء نوعان : حقيقي وغير حقيقي ،

○ فالحقيقي : ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع ،

○ وغير الحقيقي : ألم يشبهه يعرض في نواحي الجنب ، عن رياح غليظة مؤذية تحتقن بين الصفاقات[19] ، فتحدث وجعا قريبا من وجع ذات الجنب الحقيقي .

(18) ذات الجنب : التهاب في غلاف الرئة ، يحدث منه سعال وحمى ونخس في الجنب ، ويزداد عند التنفس .

(19) كذا في زاد المعاد 81/4 ، وفي الأصل (الصفاقين) .

والعلاج الموجود في هذا الحديث ليس هو للقسم الأول ، لكن للقسم الثاني الكائن عن الريح الغليظة ، فإن القسط البحري - وهو العود الهندي - إذا دق ناعما وخلط بالزيت المسخن ودلك به مكان الريح المذكور ، أو لعق كان دواء موافقا نافعا له ، محللا لمادته مذهبا لها ، مقويا للأعضاء الباطنة ، مفتحا للسدد» .

قال المسبحي[20] :

«العود : حار يابس قابض يحبس البطن ويقوي الأعضاء الباطنة ويطرد الريح ، ويفتح السدد نافع من ذات الجنب ، ويذهب / فضل الرطوبة ، قال : ويجوز أن ينفع القسط من ذات الجنب الحقيقي أيضا ، إذا كان حدوثها من مادة بلغمية لا سيا في وقت انحطاط العلة .

الإستسقاء

أخرج ابن السني وأبو نعيم عن أنس قال : قدم على النبي ﷺ نفر من عرينة فلم يمكثوا بالمدينة إلا يسيرا حتى أصابهم بها وعك شديد ، فاصفرت ألوانهم ونحلت أجسامهم وعظمت بطونهم ، فلما رأى ذلك النبي ﷺ بعث بهم إلى ابل من إبله ، فلما أصابوا اللبن انقطعت عنهم الحمّى : حسنت ألوانهم وخمصت بطونهم وربت أجسادهم .

وأخرج الترمذي عن أنس أن أناسا من عرينة قدموا المدينة فاجتووها ، فبعثهم رسول الله ﷺ إلى ابل الصدقة ، وقال : «اشربوا من ألبانها وأبوالها» .

وأخرج أحمد وابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : «إن في أبوال الإبل وألبانها شفاء للذربة بطونهم» .

وأخرج حميد بن زنجويه عن ضمرة عن أبيه أن أناسا جاءوا إلى النبي ﷺ

(20) المسبحي : هو عيسى بن يحيى الجرجاني (ت 1010م) : طبيب شهير من جرجان (فارس) ، تعلم في بغداد وعلم في خراسان وخوارزم من تلاميذه ابن سينا ، له كتاب «المائة في الطب» وهي موسوعة طبية .

فقالوا : ان أخا لنا قد استقاء[21] بطنه أفتأذن لنا أن نداويه ؟ فقال : بماذا تداوونه ، قالوا : يهوديا هنا يشق بطنه ، فكره ذلك حتى جاءوه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يأبى عليهم ، ثم قال : إذهبوا فافعلوا ما شئتم ، فدعوا له اليهودي فشق بطنه ونزع جرحا من بطنه / كبيرا ، ثم غسل بطنه ، ثم خاطه وداواه ، فصح وبرىء ، فقال النبي ﷺ : «إن الذي خلق الأدواء جعل لها دواء إلا السأم» .

وأخرج ابن كثير وأبو نعيم عن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بأبوال البرية وألبانها» .

وأخرج ابن السني والطبراني وأبو نعيم عن عمران بن حصين أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ ومعه أخوه ، وقد سقى بطنه ، فقال يا رسول الله : إن أخي قد سقت بطنه ، فأتيت به الأطباء ، فأمروني بالكي أفأكويه ؟ فقال لهم النبي ﷺ : «لا تكوه ورده إلى أهله» . فمر به بعير فضربه على بطنه فانخمص بطنه ، فأتى به النبي ﷺ فقال : «أما إنك لو أتيت به الأطباء لقلت أن النار شفته» .

قال ابن طرخان :

«الإستسقاء سببه مادة غريبة تتخلل الأعضاء ، فتربو بها[22] وهو لحمي مائي وطبلي ، وفي لبن اللقاح جلاء وتليين وإدرار وتفتح للسدد ، إذ أكثر رعيها[23] الشيح والقيصوم والبابونج والأذخر وغير ذلك من أدوية الإستسقاء ، وهذا المرض لا يكون إلا عن آفة في الكبد ، وأكثره من السدد ، وبول الفصيل[24] : ذو ملوحة يقطع الفضول ، مطلق للبطن ، ولو أن إنسانا أقام على اللبن بدل الماء والطعام لشفي ، وقد جرب ذلك وأنفع الأبوال بول الجمل الاعرابي .

قال صاحب القانون :

---

(21) الإستسقاء : مرض يتميز بانتفاخ البطن نتيجة وجود سائل مصلي داخل التجويف البريتوني ، وأسبابه عديدة أهمها تليف الكبد نتيجة ديدان البلهارسيا ، وهبوط القلب أو الدرن البريتوني ونحوه ، وعلاجه ينصب على علاج المسبب له .

(22) كذا في الطب النبوي للذهبي / حرف اللام ، وفي الأصل (فتربو لها) .

(23) في الأصل (إذ كثر عيها) .

(24) الفصيل ولد الناقة أو البقرة إذا فصل عن أمه .

«لبن النوق دواء لما فيه من الجلاء برفق ، وما فيه / من خاصية ، فلو أن إنسانا أقام عليه بدل الماء والطعام لشفي به ، ولا يلتفت إلى ما يقال من أن طبيعة اللبن مضادة لعلاج الإستسقاء» .

وقال الرازي :

«لبن اللقاح[25] يشفي أوجاع الكبد وفساد المزاج» .

وقال الإسرائيلي : لبن اللقاح أخص الألبان بتطرية الكبد وتفتيح سددها ، وتحليل صلابة الطحال إذا كان حديثا ، والنفع من الإستسقاء خاصة إذا استعمل بحرارته التي يخرج بها عن الضرع ، مع بول الفصيل وهو حار كما يخرج من الحيوان ، فإن ذلك مما يزيد في ملوحته ، وتقطيعه الفضول وإطلاق البطن .

وجع البطن

أخرج سعيد بن منصور وأبو داود وابن السني وأبو نعيم عن سعد قال : مرضت مرضا فأتاني رسول الله ﷺ يعودني فوضع يده بين ثدي حتى وجدت بردها على فؤادي ، وقال : «إنك رجل مفؤود فأت الحارث بن كلدة [من ثقيف فإنه رجل][26] يتطبب ، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن[27] ثم ليلدك بهن» ، المفؤود الذي يشتكي بطنه .

وأخرج أبو نعيم أن رسول الله ﷺ قال : «إذا اشتكى بطن أحدكم فليأخذ بيده الشونيز فليستفه ويشرب عليه عسلا وماء» .

وأخرج أبو نعيم عن اسماعيل بن محمد عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال للحارث : بن كلدة / : «عالج سعد مما به ، فقال هل معكم من هذا التمر ؛ العجوة شيء ، قالوا : نعم ، قال : يصنع له العرينة ، فخلط له التمر بالحلبة ، ثم أوسعها سمنا ثم أحساه إياه ، فكأنما نشط من عقال» .

---

(25) اللقاح : النوق ذات اللبن .

(26) كذا في زاد المعاد 96/4 ، وسقط من الاصل .

(27) الوجيئة : حساء يتخذ من التمر والدقيق .

قال ابن القيم :

«المفؤود الذي أصيب فؤاده ، وفي التمر خاصة عجيبة لهذا الدواء ولا سيما تمر المدينة ؛ ولا سيما العجوة منه ، وفي كونهاسبعا خاصية أخرى تدرك بالوحي» .

الإسهـال

أخرج البخاري ومسلم والترمذي وابن السني وأبو نعيم عن أبي سعيد الخدري أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : إن أخي استطلق[28] بطنه ، فقال : «أسقه عسلا فسقاه ، ثم أتاه الثانية ، فقال : اسقه عسلا ، ثم أتاه الثالثة فقال : اسقه عسلا ، فقال : قد سقيته فلم يزده إلا استطلاقا ، فقال : صدق الله وكذب بطن أخيك ، اسقه عسلا فسقاه فبرأ» .

قال ابن القيم :

«هذا الذي وصف له ﷺ العسل كان استطلاق بطنه من تخمة أصابته عن امتلاء ، فأمره بشرب العسل لدفع الفضول المتجمعة في نواحي المعدة والأمعاء ، فإن العسل فيه جلاء ، ودفع للفضول ، وكان قد أصاب المعدة أخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء للزوجتها ، فإن المعدة لها خمل[29] كخمل القطيفة[30] ، فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها وأفسدت الغذاء ، فدواؤها بما يجلوها من تلك الأخلاط والعسل جلاء ، وهو من أحسن ما يعالج به هذا / لا سيا إذا مزج بالماء الحار .

وفي تكرار سقيه معنى طبيا بديعا ، وهو : أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء ، إن قصر عنه لم يزله بالكلية وإن جاوزه أوهى القوى فأحدث ضررا آخر ، فلما أمره ﷺ أن يسقيه العسل سقاه مقدارا لا يفيء بمقاومة الداء ، ولا يبلغ الغرض ، فلما أخبره علم أن الذي سقاه لا يبلغ مقدار

---

(28) استطلق البطن : مشى وأسهل .

(29) الخمل : ما يكون كالهدب أو الزغب علىوجه الطنفسة .

(30) كذا في زاد المعاد 35/4 ، وفي الأصل (المنشفة) .

الحاجة ، فلما تكرر ترداده إلى النبي ﷺ أكد عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء ، فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء برىء بإذن الله ، واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها ومقدار المرض والمريض من أكبر قواعد الطب .

وفي قوله : صدق الله وكذب بطن أخيك ، إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه ، ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه ، فأمره بتكرار الدواء لكثرة المادة .

وليس طبه ﷺ كطب الأطباء ، فإن طب النبي ﷺ متيقن قطعي إلهي ، صادر عن الوحي ومشكاة النبوة [وكال العقل][31] ، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب ، ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة ، فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به ، وكال التلقي له بالإيمان والإذعان، فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في / الصدور ، إن لم يتلق هذا التلقي لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها ، بل لا يزيد المنافقين إلا رجسا إلى رجسهم ، ومرضا إلى مرضهم ، وأين يقع طب الأبدان منه ، فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة ، كما أن شفاء الصدور بالقرآن ، لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية ، فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الإستشفاء بالقرآن الذي هو شفاء نافع ، وليس ذلك لقصور في الدواء ، ولكن لخبث الطبيعة وفساد المحل ، وعدم قبوله» . انتهى .

وقال ابن طرخان :

« قوله : وكذب بطن أخيك ، دال على أن الشرب منه قد لا يكفي مرة ومرتين ، وذلك أن إسهاله كان عن تخمة [أصابته منه][32] من امتلاء به، فأمر عليه السلام بالعسل لدفع الفضول المتجمعة في المعدة والأمعاء ، وهذا من أحسن العلاج ولا سيما أن مزج العسل بماء حار أجمع على هذا الأطباء ، ويقولون : ان

---

(31) زيادة موجودة في زاد المعاد 35/3 .

(32) زيادة يقتضيها المعنى .

احتاجت الطبيعة إلى معين على الإفساد أعينت ما قويت القوة» .

وقال القاضي عياض :

في قوله : صدق الله وكذب بطن أخيك ، يريد قوله تعالى : ﴿**فيه شفاء** للناس﴾[33] ، وقال بعض العلماء : ليس هنا عموم ، لأن الناس لفظ صادر على البعض ، وشفاء نكرة في سياق الإثبات فلا تعمم .

القولنج :

أخرج الديلمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :«كلوا التمر على الرق فإنه يقتل الدود» .

أخرج ابن السني وأبو نعيم عن جبير بن مطعم / قال : رأيت رسول الله ﷺ يكمد بطن سعيد بن العاص بخرقة فيها ملح .

وأخرج أحمد وابن السني وأبو نعيم عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «مكان الكي التكميد ، ومكان العلاق السعوط ، ومكان النفخ الدود» .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «أكل التمر أمان من القولنج» .

---

(33) الآية : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ سورة النحل : 69 .

عرق النسا

أخرج أحمد وابن السني وأبو نعيم عن أنس أن رسول الله ﷺ ، كان يصف لعرق النسا[34] إلية كبش عربي أسود ليس بالعظيم ولا بالصغير تشرح وتذاب وتجزأ ثلاثة أجزاء ويشرب كل يوم جزء ، قال أنس : فوصفته لأكثر من مائة فبرئوا بإذن الله تعالى .

وأخرج أحمد وأبو نعيم من طريق أنس بن سيرين عن رجل من الأنصار عن أبيه أن رسول الله ﷺ نعت لعرق النسا أن يؤخذ إلية كبش عربي ليست بصغيرة ولا عظية فتذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ، فيشرب كل يوم على ريق النفس جزء .

وأخرج أبو ماجة وابو نعيم ، والحاكم وصححه ، عن أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول : «شفاء عرق النسا إلية شاة اعرابية تذوب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب في ثلاثة أيام ، وقال أنس : وقد وصفت ذلك لثلاثمائة نفس ، كلا منهم[35] يعافيه الله .

---

(34) عرق النسا : هو ألم شديد متردد يبدأ من أسفل العمود الفقري ، ويمتد إلى أحد الإليتين ثم خلف الفخذ ، وأحيانا يمتد إلى الكعب ، وتمركزه هذا على حسب سير العصب الوركي ، ويزيد الألم بالعطاس والسعال ، وتعود أسباب هذا الألم في العصب الوركي إلى تخلخل حلقي في العمود الفقري ، أو انفصال غضروفي فيه ، أو ورم في فقره ، أو التهاب روماتيزمي في المفصل الوركي .

أعراض هذا المرض تحدث فجأة أو تدريجيا ، وغالبا ما يتبع إصابة على الظهر ، ثم يحدث ألم شديد في أسفل الظهر ، خاصة عندما ينثنى الجسم ، ثم يتركز الألم على الإلية ويمتد منها خلف الفخذ ، ثم خلف الرجل ، وقد يمتد إلى القدم ، خاصة الطرف الوحشي الخارجي منها ، ثم يفقد الإحساس في هذه المناطق المذكورة ، فتصاب المنطقة بخدران.

والعلاج يتم : - 1 - الراحة التامة الطويلة .

2 - تثبيت الجزء الأسفل من الظهر لمنع حركته لمدة أسبوعين.

3 - أخذ المسكنات والمهدئات .

وقد تستعمل العمليات الجراحية في هذا المرض (الطب من الكتاب والسنة / 66 - الحاشية).

(35) في الأصل (كلهم) .

قال ابن القيم / في الهدي :

النسا وجع يبتدىء من مفصل الورك ، وينزل من خلف على الفخذ ، وربما امتد إلى الكعب ، وكلما طالت مدته زاد نزوله ، وتهزل معه الرجل والفخذ ، وهذا الحديث فيه معنى لغوي ومعنى طبي :

فأما اللغوي : فدليل على جواز تسمية هذا المرض بعرق النسا خلافا لمن منع من هذه التسمية وقال: النسا هو العرق نفسه، فيكون من باب إضافة الشيء إلى نفسه وهو ممتنع ، وجواب هذا من وجهين : أحدهما أن العرق أعم من النسا ، فهو من باب إضافة العام إلى الخاص نحو : كل الدراهم أو بعضها ، والثاني : أن النسا هو المرض الحال بالعرق ، والإضافة فيه من باب إضافة إلى محله وموضعه ، قيل : وسمي بذلك لأن ألمه ينسي ما سواه ، وهذا العرق يمتد من مفصل الورك وينتهي إلى آخر القدم وراء الكعب من الجانب الوحشي فيما بين عظم الساق والوتر .

وأما المعنى الطبي : فقد تقرر أن كلامه ﷺ في الطب نوعان : عام وخاص ، وهذا من القسم الثاني ، فإن هذا خطاب لأهل الحجاز والعرب ومن جاورهم ، ولاسيما اعراب البوادي فإن هذا العلاج من أنفع العلاج لهم ، فإن هذا المرض يحدث من يبس ، وقد يحدث من مادة غليظة لزجة ، فعلاجها بالإسهال ، والإلية فيها الخاصيتان ، الإنضاج والتليين ، ففيها / الإنضاج والإخراج ، وهذا المرض يحتاج إلى هذين الأمرين ، وفي تعيين الشاة الاعرابية قلة فضولها ، وصغر مقدارها ولطف جوهرها ، وخاصية مرعاها ، لأنها ترعى أعشاب البر الحارة كالشيح والقيصوم ونحوهما ، وهذه النباتات إذا تغذى بها الحيوان صار في لحمه من طبعها بعد أن يلطفها يتغذى بها ويكسبها مزاجا ألطف منها ، ولا سيما الإلية ، وظهور فعل هذه النباتات في اللبن أقوى منه في اللحم ، ولكن الخاصة التي في الإلية من الإنضاج والتليين لا توجد في اللبن ، وهذا كما تقدم أن أدوية غالب الأمم والبوادي [هي][36] الأدوية المفردة وعليه أطباء الهند .

(36) كذا في زاد المعاد 72/4 ، وفي الأصل (إن) .

وأما الروم واليونان فيعتنون بالمركبة ، وهم متفقون كلهم على أن من مهارة[37] الطبيب أن يداوي بالغذاء فإن عجز فبالمفرد ، فإن عجز فما كان أقل تركيبا ، وغالب عادات العرب وأهل البوادي الأمراض البسيطة لبساطة أغذيتهم ، فالادوية البسيطة تناسبها ، وأما الأمراض المركبة فغالبا [ما][38] تحدث عن تركيب الأغذية وتنوعها واختلافها ، فاختيرت لها الأدوية المركبة» . انتهى.

عرق الكلية

أخرج الحارث بن أبي سراقة ، وابن السني والطبراني وأبو نعيم والحاكم وصححه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «إن في الخاصرة عرق الكلية إذا تحرك أذى صاحبها ، فداووها بالماء المحرق والعسل» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن عائشة أن الخاصرة كانت تسهر النبي ﷺ ، فكنا ندعوها عرق الكلية .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كانت تأخذه الخاصرة فتشتد به جدا ، فاشتدت عليه [يوما][39] حتى أغمي عليه وفزع الناس إليه ، فظننا أن به ذات الجنب فلددناه ، ثم سري للنبي ﷺ وأفاق فعرف أنه قد لد ، فقال : ظننت أن الله سلطها علي ما كان ليفعل إنها من الشيطان وما كان يسلطه عليّ» .

الباسور :

أخرج الطبراني عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «استنجوا بالماء البارد فإنه مصحة للبواسير[40]».

(37) كذا في زاد المعاد 72/4 ، وفي الأصل (سعادة) ، وهو خطأ .

(38) كذا في زاد المعاد 72/4 ، وسقط من الأصل .

(39) زيادة يقتضيها المعنى .

(40) البواسير : مفردها باسور علة في المقعدة يسببها تمدد عروق المقعدة ، ويحدث فيها نزف الدم . قال الحكيم لقمان : طول الجلوس على الخلاء ينخع (دفع بشيء مما فيه) الكبد ، ويورث البواسير ، وتصعد الحرارة إلى الرأس . (تسهيل المنافع / 154) .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «عليكم بغسل الدبر فإنه مذهبة للبواسير» .

وأخرج أحمد عن عائشة أن نسوة من أهل البصرة دخلن عليها ، فأمرتهن أن يستنجين بالماء وقالت : مرن أزواجكن لذلك ، فإن النبي ﷺ كان يفعله وهو شفاء من الباسور .

الباه

أخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابن عمر أن رجلا شكى إلى رسول الله ﷺ قلة النسل ، فأمره بأكل البيض .

وأخرج ابن السني / وأبو نعيم عن ابن عباس أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : «إني إذا أكلت اللحم انتشرت للنساء ، وأخذتني شهوة فحرمته علي ، فأنزل الله : **«يا أيها الذين آمنوا لا تُحرموا طيبات ما أحلّ اللهُ لكم»**[41] .

وأخرج ابن السني من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن محمد بن ادريس الشافعي قال : استمتع ابن جريج بسبعين امرأة ، فكان يحتقن بأوقية سيرج للوطء .

---

(41) سورة المائدة : 87 .

في الأمراض التي لا تختص بعضو دون عضو

الحمّى

أخرج البخاري ومسلم والترمذي عن رافع بن خديج قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الحمّى[42] من فيح[43] جهنم فأبردوها بالماء» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن السني وأبو نعيم عن اسماء بنت أبي بكر أنها كانت تأتي بالمرأة الموعوكة[44] فتدعو لها بالماء فتصبه بينها وبين جيبها ، وتقول ان النبي ﷺ قال : «ابردوها بالماء ، وقال إنها من فيح جهنم» .

وأخرج ابن ماجة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «الحمّى كير من كير جهنم فنحوها عنكم بالماء» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم والحاكم عن فاطمة قالت : عدت رسول الله ﷺ فإذا سقّاء يقطر عليه من شدة ما يجده من حر الحمّى» .

وأخرج البخاري وابن السني وأبو نعيم عن أبي حمزة الضبعي : كنت أجالس ابن عباس [بمكة][45] فأخذتني / الحمى فقال أبردها عنك بماء زمزم ، فإن رسول الله ﷺ قال : «الحمّى من فيح جهنم ، فابردوها بالماء ، أو قال بماء زمزم» .

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : «الحمّى قطعة من النار فأطفوها عنكم بالماء البارد» .

---

(42) تعالج حالات الحمّى حين اشتداد الحرارة بالماء بطريقتين :
- خارجية على شكل مكمدات باردة أو مثلجة .
- أو تعاطي الماء عن طريق الفم بكثرة ، وهذا الماء يعمل على خفض الحرارة .

(43) الفيح : سطوع الحر وفورانه .

(44) الموعوكة : المحمومة .

(45) زيادة موجودة في الطب النبوي لا بن قيم / 21 .

وكان رسول الله ﷺ إذا حمّ دعا بقربة من ماء فأفرغها على رأسه فاغتسل[46] .

وأخرج النسائي وابن السني وأبو نعيم والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «إذا حمّ أحدكم [فليرش][47] عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر» .

وأخرج الحارث بن أبي اسامة في مسنده عن علقمة بن أبي عبد الله المزني عن النبي ﷺ قال : أيما أحد منكم أخذه الورد[48] فليصب عليه جرة ماء بارد» .

وأخرج الترمذي في سننه وابن السني وأبو نعيم عن ثوبان عن النبي ﷺ قال : إذا أصاب أحدكم الحمّى - فإن الحمّى قطعة من النار - فليطفئها عنه بالماء ؛ فليستنقع في نهر جار ، ويستقبل جريته ، ويقول : بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك ، بعد صلاة الصبح قبل طلوع الشمس ، ولينغمس فيه ثلاث غمسات ، ثلاثة أيام ، فإن لم يبرأ في ثلاث فخمس ، فإن لم يبرأ في خمس فسبع ، فإن لم يبرأ في سبع فتسع ، فإنها لا تكاد تجاوز تسعا بإذن الله تعالى» .

وأخرج سعيد / بن منصور في سننه عن منصور بن وهب المعافري أن رجلا اشتكى إلى النبي ﷺ الحمّى فقال له : «اغتسل ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس ، وقل : بسم الله وبالله ، اذهبي يا أمّ ملدم ، فإن لم تذهب فاغتسل سبعا» .

وأخرج سعيد بن منصور عن مكحول أن النبي ﷺ قال : «إذا حمّ أحدكم فليأمر بدلو جديد يملأ ماء فيطرح فيه سبع تمرات عجوة ، وقطرات زيت فإذا

---

(46) أخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يعلم من به أوجاع أو من به حمى أن يقول : «بسم الله الكبير ، نعوذ بالله العظيم ، من شر كل عرق نعار ، ومن شر حر النار» . وقوله نعار بفتح النون وتشديد العين المهملة وبالراء المهملة ؛ ويقال نعر العرق بالدم إذا علا وارتفع ، وجرح النعار والنعور ، وفي الحديث إشارة إلى أن الحمّى تكون من فوران الدم في البدن ، وانها نوع من حر النار. (تحفة الذاكرين 216) .

(47) كذا في الطب النبوي لابن القيم / 22 ، وللذهبي أيضا في فصل مداواة الحمّى ، وفي الأصل (فليسن) .

(48) وَرد الرجل : أخذته الحمّى .

أصبح صب عليه ، ثم يقول[49] : اللهم إنما فعلت هذا رجاء شفائك وتصديق نبيك» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم بسند صحيح عن عائشة قالت : إذا كان بأحدكم حمّى ربع[50] فليأخذ ثلاثة أرباع من سمن وربعا من لبن فيشربه .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «الحمّى رائد الموت وسجن الله في الأرض» .

قال أبو الحسن بن طرخان : هذه الأحاديث خطاب لأهل الحجاز ، إذ غالب حمياتهم ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا ، وقال : ويظهر أن هذا في الحمّى التي تكون عن حر الشمس فإنها تكثر بالحجاز ، وهي تسكن بالإنغماس في الماء ، ويسقى الماء المثلوج ، ولا يحتاج صاحبها مع ذلك إلى علاج .

قال جالينوس : لو أن شابا سمينا سبح في وقت منتهى[51] الحمّى لانتفع بذلك ، قال : ونحن نأمر بذلك بلا توقف . انتهى .

قال الموفق عبد اللطيف : هذه الأحاديث في الحميات المحرقة التي ليس معها / ورم في بعض الأحشاء ، وقوة المريض مستظهرة ، والصفراء في غليانها ، وقد أخذ في النضج ، فجالينوس يسقي الماء البارد في هذه الحميات ، فتطفىء حمّاه في الوقت ويبرأ ، وكثيرا ما تعرض هذه الحميات التي يوافقها الماء البارد في أرض الحجاز ، وفي كل بلد حار يابس ، وكثيرا ما يستعمل الإغتسال في حميات يوم فيكون ذلك سبب الشفاء . انتهى .

وقال ابن القيم :

«الإغتسال ينفع فعله في الصيف في البلاد الحارة في الحمّى العرضية ، أو الغب[52] [الخالصة][53] التي [لا ورم][54] معها ، ولا شيء من الأعراض

---

(49) سميت حمّى الربع لأنها تأتي في كل أربعة أيام مرة ، ومقدار نوبتها 24 ساعة ، وذهابها 48 ساعة ، وعلاجها أكل التر المكي على الريق حتى يشبع ويستجزي به عن الغذاء .

(50) أي في وقت شدتها .

(51) وقت شدتها .

(52) حمّى الغب : هي التي تنوب يوما بعد يوم .

(53 ، 54) زيادة موجودة في زاد المعاد ، 32/4 .

الرديئة والمواد الفاسدة فيطفئها بإذن الله ، لا سيما في الأيام المذكورة في الحديث ، وهي الأيام التي يقع فيها بحران[55] الأمراض الحادة كثيرا ، لا سيما في البلاد المذكورة لرقة أخلاط سكانها وسرعة انفعالهم عن الدواء النافع .

السـل

اخرج ابن البخار في تأريخه عن أبي الخير مرثد بن عبد الله اليزني ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تمشوا مشاش الطير فإنه يورث السل» .

القول في الجراح والخراج والحكة ونحو ذلك

☆ [الجراح]

أخرج البخاري ومسلم وابن السني وأبو نعيم عن سهل بن سعد أنه سئل بأي شيء دووي جرح رسول الله ﷺ يوم أحد قال : كانت فاطمة تغسل الدم عنه وعلي يسكب الماء بالمجن ، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد دم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقتها حتى إذا صارت رمادا ألصقته بالجرح فاستمسك الدم ، قال ابن طرخان : المراد بالحصير هنا البردة لزيادة فعله[56] في حبس الدم لأن فيه تجفيفا قويا / وقلة لذع ، وهذا الرماد إذا نفخ في أنف الراعف قطع دمه .

قال ابن سينا [البردي][57] ينفع من النزف ويذر على الجراحات الطرية فيدملها وخراجه بارد يابس ، ورماده نافع من أكلة الفم ، ويحبس نفث الدم ، ويمنع القروح الخبيثة أن تسع .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابن شهاب قال :ان الناس لما رجعوا من أحد أوقدوا نيرانا في نواحي المدينة وأخذوا يكمدوا الجراح ويحشونها ، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ تكمد وجهه من آثار الحجارة .

وأخرج أبو يعلى وابن عدي عن علي قال : دخلت مع رسول الله ﷺ على

(55) بحران : تهيج واختلال في القوة المدركة ، تسببه شدة المرض .

(56) كذا في زاد المعاد ، وفي الأصل (فضل) .

(57) هذه الزيادة موجودة في زاد المعاد 50/4 ، وهذا النبات مائي كالقصب تصنع منه الحصر ، كان يستعمل قشره في القديم للكتابة .

رجل يعوده ، بظهره ورم ، فقال : بطوا[58] عنه ، فما برحت حتى بط ، والنبي ﷺ يشاهده .

وأخرج البزار عن أبي هريرة قال : قدم رجلان أخوان المدينة ، وقد أصيب رجل من أصحاب النبي ﷺ بسهم في جسده ، فقال لقرابته اطلبوا من يعالجه فجيء بالرجلين الأخوين ، فقال لهما بجديدة تعالجنا فقالا : إنا كنا نعالج في الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ : «عالجاه ، فبطه حتى برأ» .

☆ [الخراج]

وأخرج الحاكم وصححه عن اسماء بنت أبي بكر قالت : خرج في عنقي خراج فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : «افتحيه ولا تدعيه يأكل اللحم ويمص الدم» .

وأخرج البغوي في معجم الصحابة / من طريق عفيف بن حارث الثالي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يكره الكي إلا أن يحسم عرقا أو يفقأ خراجا .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن السني عن عرفجة أنه قطع أنفه يوما الكلاب ، فاتخذ أنفا من الورق فأنتن عليه ، فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفا من ذهب .

وأخرج البزار وابن السني وأبو نعيم عن عبد الله بن أبي قال : نذرت ثنيتي يوم أحد فأمرني النبي ﷺ أن أتخذ ثنية من ذهب .

☆ [الحكـة]

وأخرج البخاري ومسلم وابن السني وأبو نعيم عن أنس أن رسول الله ﷺ رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في لبس الحرير لحكة كانت بهما .

وأخرج البخاري ومسلم وابن السني وأبو نعيم عن أنس أن الزبير وعبد الرحمن شكيا[59] إلى رسول الله ﷺ القمل فرخص لهما في لبس الحرير ، فرأيت على كل منهما قميصا من حرير .

(58) بط الجرح : شقه .

(59) في الأصل (شيكا) وهو تحريف .

قال ابن القيم :

«لما كانت ثياب الحرير الين من القطن وأقل حرارة منه وليس فيها شيء من اليبس والخشونه الكائن في غيرها صارت نافعة من الحكة إذ الحكة لا تكون عن حرارة ويبس وخشونة ، فلذلك رخص رسول الله ﷺ للزبير وعبد الرحمن في لبس الحرير لمداواة[60] الحكة ، وثياب الحرير ابعد عن قبول / تولد القمل فيها اذ كان مزاجها مخالفا لمزاج ما يتولد منه القمل[61] .

القول في القروح والبشور والجذام

☆ [القروح]

أخرج البخاري ومسلم وابن السني وابو نعيم عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ اذا اشتكى أو كانت به قرحة أو جرح ، قال بأصبعه هكذا ، ثم قال : «باسم الله تربة أرضنا ، بريقة بعضنا ، تشفى سقيمنا باذن ربنا» .

وأخرج ابن السني وابو نعيم عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «تراب أرضنا شفاء لقرحنا باذن ربنا» .

وأخرج أحمد والترمذي وأبو نعيم عن سلمى قالت : كنت أخدم رسول الله ﷺ فما كانت تصيبه قرحة ولا نكبة الا امرني أن أضع عليها الحناء .

☆ [البشور]

واخرج احمد وابو السني وابو نعيم والحاكم عن بعض ازواج النبي ﷺ قالت : دخلت على رسول الله ﷺ وقد خرج في اصبعي بثرة [62] ، فقال : عندك

(60) كذا في زاد المعاد 79/4 ، وفي الأصل (لدواء) .

(61) قال ابن القيم : هذا الحديث يتعلق به أمران : أحدهما فقهي والآخر طبي : فأما الفقهي فالذي استقرت عليه سنته ﷺ إباحة الحرير للنساء مطلقا ، وتحريمه على الرجال إلا لحاجة أو مصلحة راجحة ، فالحاجة إما لشدة البرد ، ولا يجد غيره أو لا يجد سترة سواه ، ومنه لباسه للجرب والمرض والحكة وكثرة العمل كما دل عليه حديث أنس هذا الصحيح . وأما الأمر الطبي فهو أن الحرير من الأدوية المتخذة من الحيوان ، ولذلك يعد من الأدوية الحيوانية ، لأن مخرجه من الحيوان وهو كثير المنافع ، ومن خاصيته تقوية القلب وتفريحه والنفع من كثير من أمراضه» . (زاد المعاد 72/4) .

(62) البثرة : خراج صغير .

ذريرة ؟ [قلت نعم][63] ، فوضعها عليها وقال : «قولي اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر مابي» فطفيت ، الذريرة : فتات قصب الطيب بالهند .

☆[الجذام]

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عبد الله بن جعفر قال : إن معيقيبا لما اشرع فيه الجذام [64] كان عمر بن الخطاب يطلب له الطب من كل من سمع له بطب ، حتى قدم عليه رجلان من أهل اليمن فقال : هل عندكما من طب لهذا الرجل الصالح ؟ فان هذا الوجع قد اسرع فيه ، فقالا : اما من شيء يذهبه فلا نقدر عليه / ولكن سنداويه دواء يوقفه فلا يزيد ، قال عمر : عافية عظيمة أن يقف فلا يزيد ، فقالا : هل تنبت أرضك الحنظل [65] ؟ ، قال : نعم ، قالا : فاجمع لنا منه ، فأمر فجمع لهما منه ، فعمدا الى كل حنظلة فشقاها باثنتين ثم أضجعا معيقيبا ثم أخذ كل رجل منهما باحدى قدميه ثم جعلا يدلكان بطون قدميه بالحنظلة حتى اذا امحقت اخذا اخرى حتى راينا معيقيبا يتنخمه اخضرا مرا ، ثم ارسلاه، فقالا لعمر : لا يزيد وجعه بعد هذا ابدا ، قال : فو الله مازال معيقيب متماسكا لا يزيد وجعه حتى مات .

☆[النهي عن التخلل بأعواد من القصب والآس والرمان والريحان]

وأخرج البيهقي في الشعب عن عبد الله بن معقل المزني ان رجلا تخلل بالقصب فنفر فمه ، فنهى عمر بن الخطاب عن التخلل بالقصب ، قال الأصمعي :

(63) كذا في زاد المعاد 113/4 ، وسقط من الأصل .

(64) هذا المرض سمي بداء الأسد ، لأنه يحول وجه المريض بما يشبه الأسد ، لكثرة وجود أورام صغيرة ، وتجعدات في الوجه ، وخطورة هذا المرض تتجلى في إتلاف الأعصاب المتطرفة ، فيفقد المريض حساسية الأطراف أولا ، ثم تتساقط الأصابع تدريجيا ، وهو من الأمراض المتوارثة والمعدية التي تجيء عدواها من التنفس مع المخالطة الطويلة ، ويعزل الآن جميع مرضى الجذام في أمكنة خاصة بهم لمنع انتشار المرض ، وأعلن فريق الأطباء التابعين للهيئة العالمية لمكافحة الجذام ، أن عدد المصابين بهذا المرض وصل إلى 16 مليون مصاب في العالم سنة 1981 .

(65) الحنظل : نبات يمتد على الأرض كالبطيخ ، منابته ضفاف البحر المتوسط ، ثمره يشبه ثمر البطيخ ، لكنه أصغر منه ، وهو سام يستعملونه في الطب ، ويضرب به المثل بمرارته ، فيقال : أمر من الحنظل .

نفر فمه أي ورم .

وأخرج ابن السني والبيهقي عن عيسى بن عبد العزيز أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله أن انهوا من قبلكم عن التخلل لعود القصب والآس .

وأخرج العقيلي عن ابن عباس قال : نهى رسول الله ﷺ أن يتخلل بالقصب والآس ، وقال انهما يسقيان عرق الجذام .

وأخرج ابن السكن عن عائشة قالت : نهى رسول الله ﷺ أن يستاك بعود الآس وعود الرومان لأنهما يحركان عرق الجذام .

وأخرج ابو نعيم عن ضمرة بن حبيب قال : نهى / رسول الله ﷺ عن التخلل بعود الريحان والرومان وقال انه يحرك عرق الجذام .

وأخرج ابن السني وابو نعيم عن قبيصة بن ذويب عن النبي ﷺ قال : «لا تتخللوا بقضيب آس ، ولا قضيب ريحان فاني اكره أن يحركن عرق الجذام» .

☆[علاج الجذام]

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن ابي بكر بن محمد بن سالم قال : قال رسول الله ﷺ : «غبار المدينة يبرىء الجذام» .

وأخرج ابو نعيم عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال : قال رسول الله ﷺ : «غبار المدينة شفاء من الجذام» .

وأخرج ابن ماجة وابن السني وابو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تديموا النظر الى المجذومين» .

وأخرج البخاري وابن السني وابو نعيم عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «فر من المجذوم فرارك من الأسد» .

وأخرج ابن السني وابو نعيم عن انس قال : قال رسول الله ﷺ : «مامن عبد يعمر في الاسلام اربعين سنة الا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء : الجنون والجذام والبرص» .

وأخرج أبو نعيم عن انس قال : قال رسول الله ﷺ : «الشعر في الأنف والأذنين أمان من الجذام» .

وأخرج ابو نعيم عن علي قال : الحناء بعد النورة [66] امان من الجذام والبرص .

وأخرج ابن عدي وأبو نعيم / عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «ينفع من الجذام أن تأخذ سبع تمرات كل يوم من عجوة المدينة ، يفعل ذلك سبعة أيام» ، وفي سنده محمد بن عبد الرحمن الظفاري قال فيه ابن معين صالح ، وقال ابو حاتم الرازي صدوق أنهم أحيانا ، وقال ابن عدي : لا أعلم رواة غيره .

وأخرج الديلمي عن انس قال : قال رسول الله ﷺ : «اياكم والبول في المقابر فانه يورث البرص» .

القول في الكسر والوثي والخلع والسقطة والصدمة

وأخرج ابو داود وابن ماجة وابن السني وأبو نعيم عن جابر أن النبي ﷺ احتجم على وركه من وثي [67] كان به .

وأخرج ابن حبان وابن السني وابو نعيم عن انس أن النبي ﷺ احتجم - وهو محرم - على ظهر القدم من وجع كان به .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن جابر أن النبي ﷺ احتجم - وهو محرم - من رهصة [68] اصابته .

وأخرج البزار والطبراني وأبو نعيم عن عمر قال : دخلت على النبي ﷺ وغُليّم أسود يغمز ظهره ، فقلت : يا رسول الله اتشتكي شيئا ، قال : «ان الناقة اقتحمت بي البارحة» .

القول في العين

أخرج أبو داود عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «العين حق» .

وأخرج أبو داود عن عائشة قالت : كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل به المعين .

---

(66) النورة : مؤلفة من جزئين من الكلس وزرنيخ يخلطان بالماء ويتركان في الشمس أو الحمام حتى ينضج وتشتد زرقته . ثم يطلى منه . ويجلس ساعة ريثما يعمل ولايمس بماء ، ثم يغسل ويطلى مكانه بالحناء .

(67) وثت يده : أصابها وهن ووصم لا يبلغ درجة الكسر .

(68) رهصة : إصابة بالحجر .

وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «لو كان شيء سابق القدر ، لا سبقته العين واذا اغتسلتم / فأغسلوا» .

وأخرج احمد والنسائي عن أبي امامة بنت سهل بن حنيف قال : رأى عامر ابن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فقال : والله مارأيته كاليوم ولا جلد مخبأة !! فلبط (69) سهل ، فأتى رسول الله ﷺ عامرا فتغيظ عليه وقال : «علام يقتل أحدكم اخاه ، الا بركت ، اغتسل له» فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخل إزاره في قدح ثم صب عليه ، فراح مع الناس .

وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي قال : لابأس بالنشرة (70) العربية التي اذا وطئت لا تضر وهي أن يخرج الانسان في موضع عضاة (71) ، فيأخذ عن يمينه وعن شماله من كل ثم يدقه ويقرأ فيه ثم يغتسل به (72).

القول في الزينة وقطع الرائحة الكريهة ونحو ذلك

أخرج أبو داود وابن السني وأبو نعيم عن أم سلمة قالت : كانت تطلي احدانا الورس (73) على وجهها من الكلف (74) .

وأخرج البخاري ومسلم وابن السني وأبو نعيم عن عائشة أن امرأة سألت النبي ﷺ عن طهرها من الحيض ، قال : «خذي فرضة من مسك فتطهري بها» ، قالت كيف اتطهر بها ؟ فاجتذبتها إلي فقلت : تتبعي بها أثر الدم .

وأخرج مسلم عن ابي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : «أطيب الطيب المسك» .

---

(69)لبط : سقط على الأرض أو ضرب بنفسه الأرض من داء أو أمر غشيه فجأة .

(70) النشرة : رقية يعالج بها المجنون أو المريض ، سميت بذلك لأنه ينشر بها عنه ما خامله من الداء ، أي يكشف ويزال .

(71) عضاة : جمع عضاة أو عضة : كل شجر يعظم وله شوك .

(72) عن جابر بن عبد الله قال : سئل رسول الله ﷺ فقال : «هو من عمل الشيطان» ، وذكر ابن القيم تعويذات نبوية في رقية العين : «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» .

«أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضروه» .

(73) الورس : نبات كالسمسم أصفر يصبغ به ، وتتخذ منه الغمرة أي الزعفران .

(74) كلف الوجه : تغيرت بشرته بلون كدر .

وأخرج ابن السني عن عائشة قالت : ما تستطيع إحداكن / اذا طهرت من حيضها أن تدخن بشيء من قسط ، فان لم تجد فشيء من الريحان - يعني الآس - فان لم تجد فشيء من النوى فان لم تجد فشيء من ملح .

وأخرج البخاري ومسلم وابن السني وأبو نعيم عن أم عطية قالت : قال رسول الله ﷺ : «المرأة تحد على زوجها أربعة أشهر وعشرا ، ولا تطيب الا عند ادنى طهرها ؛ نبذة من قسط وأظفار (75)» .

وأخرج ابو عدي عن عائشة قالت : أطلى رسول الله ﷺ ، ثم قال : «عليكم بالنورة فانها طيبة وطهور ، وان الله يذهب بها عنكم أوساخكم وأشعاركم .

القول في السموم

أخرج أبو داود والترمذي والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : نهى رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث يعني السم .

أخرج ابن السني وأبو نعيم عن عبد الله بن جعفر قال : احتجم رسول الله ﷺ على قرنه بعدما سم .

وأخرج ابن السني وابو نعيم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ احتجم من أكلة أكلها من شاة لامرأة من أهل خيبر .

وأخرج ابن الحارث بن أبي اسامة وأبو نعيم من طريق سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن عثمان أن النبي ﷺ احتجم تحت كتفه اليسرى من الشاة التي أكل منها يوم خيبر .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن السني وأبو نعيم عن سعد ابن أبي وقاص قال : / قال رسول الله ﷺ : «من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر» .

---

(75) الأظفار : عطر يابس ، بخور مفيد لاختناق الرحم ، والتحمل به عقب الطهر ، جيد للحمل .

وأخرج أبو نعيم عن سعيد أن رسول الله ﷺ من تصبح بسبع تمرات عجوة من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر .

وأخرج ابو نعيم عن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : «من أكل مما بين لابتي المدينة سبع تمرات على الريق لم يضره ذلك اليوم سم» .

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم» .

وأخرج مسلم وابو السني وأبو نعيم عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «ان في العجوة العالية شفاء ، وانها ترياق أول البكرة على الريق» .

وأخرج ابن ماجة عن ابي سعيد وجابر قالا : قال رسول الله ﷺ : «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم» .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «من أكل سبع تمرات من عجوة المدينة لم يضره سم ذلك اليوم ، ومن أكلهن ليلا لم يضره سم ليلته» .

أخرج الطبراني وأبو نعيم عن علي قال : لدغت [76] النبي ﷺ عقرب وهو يصلي فقال : «لعنك الله لا تدعين نبيا ولا غيره» ، ثم دعا بماء وملح فجعل يمرسه عليها ويقرأ المعوذتين .

وأخرج ابن السني وعن ابن مسعود / قال : لدغت النبي ﷺ عقرب ، فدعا باناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حتى سكنت .

وأخرج ابن السني عن خالد المدلجي عن خالته قالت : خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب اصبعه من لدغة عقرب به .

(76) قيل : اللسع لذوات الإبر ، أي بمؤخرة الجسم كالعقرب والزنبور ، واللدغ لكل ضارب بالفم كالحية .

خاتمة

أخرج أبو داود وابن السني وأبو نعيم عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي إلى رسول الله ﷺ فقال له أبي : أرني الذي بظهرك فإني رجل طبيب ، قال : «الله الطبيب ، بل أنت رجل رفيق» .

وأخرج أبو داود وابن السني وأبو نعيم ، والحاكم وصححه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال : قال رسول الله ﷺ : «من تطبب ولم يُعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن[1]» .

وأخرج أحمد وابن السني ، وأبو نعيم عن عروة ، قال : قلت لعائشة : يا أم المؤمنين أعجب من بصرك بالطب ، قالت : يا ابن أخي إن رسول الله ﷺ لما طعن في السن سقم ، فوفدت الوفود فنعتت له ، فمن ثم .

وأخرج أبو نعيم والحاكم وصححه عن عروة قال : قلت لعائشة عمن أخذتِ الطب قالت : إن رسول الله ﷺ كان رجلا مسقاما ، وكان أطباء العرب والعجم يأتونه فأتعلم منهم .

وأخرج ابن السني وأبو نعيم عن عروة بن الزبير قال : قلت لعائشة يا خالة من أين لك الطب ، قالت : يا ابن أخي / كان يمرض الإنسان من أهلي فينعت له رسول الله ﷺ فأعيه ، فأنعته للناس .

قال ابن دريد في «أماليه» أخبرني أبو حاتم عن الأصمعي قال : يقال من كتم السلطان نصحه والأطباء مرضه[2] والإخوان بثه ، فقد خان نفسه .

نجز الكتاب المسمى بالطب النبوي للشيخ السيوطي رحمه الله تعالى على يد أفقر العباد إلى الله تعالى أحمد بن عبد الحي بن علي الحسين القدسي ، وذلك في أواسط محرم الحرام سنة 1095 ، أحسن الله ختامه بالخير آمين .

(1) الضامن : الكفيل والمتلزم .
(2) في الأصل (مرضعة) ، وهو تحريف .

فائـــدة

روى زين الحافظ في جامعه أنه احترق في جرجان سبعة آلاف مصحف ، فلم يبق منها غير هذه الآيات وعددها : ثمان آيات ، وأجمع العلماء رضي الله عنهم على أنها إذا ما كتبت في شيء إلا حفظ :

الآية «1» : ﴿فَالِقُ الإصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا والشَّمسَ والْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ العَلِيمِ﴾[1] .

الآية «2» : ﴿اللهُ لا إلـهَ إلاّ هُوَ وَعَلَى اللهِ فلْيَتَوَكَّلِ المؤمنُونَ﴾[2] .

الآية «3» : ﴿وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَتُحْصُوهَا إنّ اللهَ لَغَفُور رَحِيم﴾[3] .

الآيـة «4» : ﴿تَنْزِيلاً مِمّنْ خَلَقَ الأرْضَ والسّمـوات العُلَى .الرّحمـنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾[4] .

الآية «5» : ﴿يومَ لاَيَنْفَعُ مَال وَلاَ بَنُونَ.إلاّ مَنْ أتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيم﴾[5] .

الآية «6» : ﴿إئتيا طَوْعًا أوْ كَرْهًا قَالَتَا أتيْنَا طائعينَ﴾[6] .

الآية «7» : ﴿وَفِي السّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[7] .

الآية «8» : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ ألاّ تَعْبُدُوا إلاّ إيّاه﴾[8] .

---

(1) سورة الأنعام : 96 .

(2) سورة التغابن : 13 .

(3) سورة النحل : 18 .

(4) سورة طه : 4 ـ 5

(5) سورة الشعراء : 88 ـ 89

(6) سورة فصلت : 11 .

(7) سورة الذاريات : 22 .

(8) سورة الإسراء : 23 .

المـراجـع

أ ـ بالعربية :

1 ـ البغدادي موفق الدين عبد اللطيف : الطب في الكتاب والسنة ، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلنجي ، 1986 ، منشورات دار المعرفة ، بيروت.

2 ـ ابن قيّم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، الجزء الرابع ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، 1982 ، منشورات مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية .

3 ـ ابن قيّم الجوزية : الطب النبوي ، تحقيق عبد الغني عبد الخالق 1957 .

4 ـ الأزرق ابراهيم : تسهيل المنافع في الطب والحكمة ، 1979 ، منشورات مؤسسة ومكتبة الخافقين ، دمشق ، وبهامشه :

5 ـ الذهبي محمد : الطب النبوي 1979م ، منشورات مؤسسة مكتبة الخافقين ، دمشق .

6 ـ فوزي طه قطب حسين : النباتات الطبية 1981 ، منشورات دار المريخ ، الرياض .

7 ـ عبد الباقي محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 1981م ، منشورات دار الفكر ، بيروت .

8 ـ الرازي محمد بن أبي بكر : مختار الصحاح 1981 ، منشورات دار الفكر ، بيروت.

9 ـ المنجد في اللغة والاعلام ، 1975م ، منشورات دار المشرق ، بيروت .

10 ـ عرقوسي محمد خير حسن ، وعثمان حسن ملا (1982) ابن سينا والنفس الإنسانية ، منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت .

11 ـ جلبي خالص : الطب محراب الإيمان (1971) منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت .

12 - البار محمد علي : نطفة المرأة (1980) مجلة الامان العدد 58 ، ص : 30 - 32 .

13 - كتاب المعرفة : جسم الإنسان (1985) ، مؤسسة خليفة للطباعة ، بيروت .

14 - البار محمد علي ، تكوّن العظام والأطراف (1980) مجلة الإيمان ، العدد 66 الصفحة 26 - 27 .

15 - المقدسي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قوامه : مختصر منهاج القاصدين (1347هـ) منشورات المكتب الإسلامي .

16 - قدامه أحمد : قاموس الغذاء لا الدواء والتداوي بالنبات (1985) ، منشورات دار النفائس ، بيروت .

18 - ابن سينا : منافع الأغذية ودفع مضارها (1985) . مراجعة عاصم عيتاني .

19 - أبي داود : صحيح سنن المصطفى ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت .

20 - زين العابدين وجيه : الإسلام والطفل ، منشورات المنار الإسلامية ، الكويت .

21 - ابن تيمية : الكلم الطيب ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني (1399هـ) ، منشورات المكتب الإسلامي ، بيروت

22 - العلمي رياض : الأعشاب والنباتات وفوائدها ، مجلة الكويت ، العدد 4 ، ص : 132 - 137 . (1981) .

23 - مقلد فتحي : النخيل في الأديان السماوية والأدب العربي (1978م) مجلة الثقافة العربية العدد(2) صفحة 29 - 39 .

24 - مقلد فتحي : النخيل زراعته ووقايته من الآفات (1978م) مجلة الثقافة العربية ، العدد (3) صفحة 59 - 72 .

25 - مقلد فتحي : القيمة الغذائية والتجارية والصناعية لمنتجات النخل والتور (1978م) مجلة الثقافة العربية العدد (04) ، صفحة 116 - 128 .

26 - النخلة : جريدة القبس الكويتية (1982م) العدد 3720 .

27 - روحية أمين : أخطاء التمدن في التغذية (1980م) منشورات دار القلم بيروت .

28 - عبد الوهاب سامية : الحنة تمنحك الصحة (1982م) جريدة القبس الكويتية العدد 3541 .

29 - زيت الزيتون علاج لأمراض القلبان جريدة الشرق الأوسط 1981/02/7م .

30 - عبد الرؤوف أحمد : أسرار السواك ، جريدة الأنباء العدد 1982/3541م.

31 - السواك : مجلة الوعي الإسلامي ، (1982م) العدد 209 ، صفحة 47 - 51 .

32 - الهدار محمد : شفاء السقيم في أحاديث المنقذ العظيم (1381هـ) منشورات مطبعة المدني - القاهرة .

ب - بالفرنسية :

1 – SERUSSI – s(1976) Les 100 plantes médicinales les plus précieuses. Science & Vie, N° 707, P 99–109.

2 – ROSSION – p(1976) Les Chimistes empruntent aux plantes le Brevet de production de L'hydrogène, Science & Vie, N° 707, P 28.

3 – JEAN – BLAIN – c (1973) Les Plantes Vénéneuses. Édition: la Maison Rustique – Paris.

4 – PARIS. M et HURABIELLE M. – (1981) Abrégé de matière Médicale Pharmacognorie. Tome 1, Édition: Masson – Paris.

5 – APFELBAUM M. PERLEMUTERL, NILLUS P, FORRAT c, et BEGON M. (1981) Dictionaire Pratique de Diététique et de Nutrition. Édition: Masson.

6 – L'Oignon – (1976) INVUFLEC – Paris 16 Rue de l'Arcade.

7 – CHEVALIER A. et ANGLEDETTE A. (1948) Le Riz série, Que sais je? Paris.

8 – Le Melon – (1965) INVUFLEC – Paris.

فهرس الكتاب